

أسهل طريقة

لحفظ القرآن الكريم وطلب العلم الشرعي

تأليف

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف


أسهل طريقة
لحفظ القرآن الكريم وطلب العلم الشرعي

ⓒ عبد المحسن بن محمد القاسم ١٤٤٣هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبد المحسن بن محمد

أسهل طريقة لحفظ القرآن الكريم وطلب العلم الشرعي. /

عبد المحسن بن محمد القاسم. - المدينة المنورة، ١٤٤٣هـ

ص ٣٣٦ ١٧ x ٢٤سم

ردمك: ١-٤٦٨-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١ـ القرآن - القراءات والتجويد ٢- القرآن تحفيظ أ. العنوان

ديوي ٢٢٨,٩ ١٤٤٣/٧٦٤٩

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٦٤٩

ردمك: ١-٤٦٨-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ ـ ٢٠٢٢م

أسهل طريقة

لحفظ القرآن الكريم وطلب العلم الشرعي

تأليف

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

يمكن الاطلاع وتحميل جميع مؤلفات فضيلة الشيخ على الرَّابط:
a-alqasim.com/books/



المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ العلمَ الشَّرعيَّ من أَجلِّ العبادات الَّتي يحبُّها اللَّه ويَرتَضِيها، وقد وَعدَ سبحانه برفعة أهله في الدَّارَيْن، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾، ومنزلةُ الخشية لا ينالُها إلَّا العُلَماء، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ۗ﴾.

والعِلْمُ أيسرُ طريقٍ إلى الجنَّة، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ**» رواه مسلم[(١)].

والعِلْمُ المَمْدوحُ أهلُه في النُّصوصِ الشَّرعيَّة: ما كان مُستمَدّاً من الكتابِ والسُّنَّةِ وفهمِ السَّلف الصَّالح لهما.

ولفضلِ العِلْمِ وشَرفِه يسعى المسلمُ لتحقيقِ هذه العبادة، سالكاً سبيلَ مَنْ سَبَقَه من أهلِ العِلْمِ الرَّاسِخينَ في تَحصيلِه؛ ولِتَنوُّعِ طُرُقِ

(١) كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكْر، رقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تحصيلِ العِلْمِ صَنَّفتُ كتاباً فيه بيانٌ لأسهلِ طريقةٍ لحفظِ القرآنِ الكريمِ والمُتونِ العِلْميَّة وطلبِ العِلْمِ الشَّرعيِّ؛ لِينالَ مَنْ رَغِبَ في العِلْمِ مبتغاه، وسمَّيتُه: «**أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَطَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ**».

أسأل اللَّهَ أن يَنفعَ به، ويَجعلَه ذُخراً لنا يومَ القيامة.

وصلَّى اللَّه وسلَّم على نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ عِيدِ الأَضْحَى

عَامَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ

خُطَّةُ الكِتَابِ

قَسَمْتُ الكِتابَ إلى أَربعةِ أبواب، وتَحتَ كلِّ بابٍ فصول، وتحتَ كلِّ فصلٍ مباحث، وهي على النَّحْو الآتي:

البَابُ الأَوَّلُ: العِلْمُ؛ وَفِيهِ فَصْلَانِ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: فَضْلُ العِلْمِ.

الفَصْلُ الثَّانِي: آدَابُ طَالِبِ العِلْمِ؛ وَفِيهِ تِسْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ؛ وَفِيهِ:

١. الإِخْلَاصُ.

٢. الخَوْفُ مِنَ الرِّيَاءِ.

٣. اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ.

المَبْحَثُ الثَّانِي؛ وَفِيهِ:

١. الدُّعَاءُ.

٢. نَوَافِلُ العِبَادَاتِ.

٣. قِيَامُ اللَّيْلِ.

٤. ذِكْرُ اللَّهِ.

٥. التَّوْبَةُ.

٦. الِاسْتِغْفَارُ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ؛ وَفِيهِ:

١. بِرُّ الوَالِدَيْنِ.

٢. صِلَةُ الرَّحِمِ.

٣. قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ؛ وَفِيهِ:

١. حُسْنُ الخُلُقِ.

٢. الصِّدْقُ.

٣. سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ؛ وَفِيهِ:

١. الحِرْصُ عَلَى الوَقْتِ.

٢. الصَّبْرُ فِي طَلَبِ العِلْمِ.

٣. الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ؛ وَفِيهِ:

١. حُضُورُ دُرُوسِ العُلَمَاءِ.

٢. الإِكْثَارُ مِنَ الشُّيُوخِ.

٣. احْتِرَامُ العُلَمَاءِ.

٤. احْتِرَامُ الأَقْرَانِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ؛ وَفِيهِ:

١. العَمَلُ بِالعِلْمِ.

٢. القُدْوَةُ الحَسَنَةُ.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ؛ وَفِيهِ:

١. تَعْلِيمُ النَّاسِ العِلْمَ.

٢. الِانْتِفَاعُ بِالوَسَائِلِ الحَدِيثَةِ.

المَبْحَثُ التَّاسِعُ؛ وَفِيهِ:

١. الحَذَرُ مِنَ الفِتَنِ.

٢. البُعْدُ عَنِ المَعَاصِي.

البَابُ الثَّانِي: القُرْآنُ الكَرِيمُ؛ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: القُرْآنُ الكَرِيمُ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَكَانَةُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: صِفَاتُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: إِعْجَازُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابعُ: الحِكْمَةُ مِنْ إِنْزَالِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الفَرَحُ بِالقُرْآنِ.

الفَصْلُ الثَّانِي: تَعَلُّمُ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَجَالِسُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: فَضْلُ تَعَلُّمِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: فَضْلُ تِلَاوَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابعُ: فَضْلُ حِفْظِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الخَشْيَةُ عِنْدَ تِلَاوَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: مَنْزِلَةُ صَاحِبِ القُرْآنِ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: القِرَاءَةُ المُتْقَنَةُ؛ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَجْوِيدُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: حِرْصُ العُلَمَاءِ عَلَى إِصْلَاحِ الأَلْسُنِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: اخْتِيَارُ مُعَلِّمِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابعُ: طَرِيقَةُ تَعْلِيمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: اليُسْرُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى اليُسْرِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى اليُسْرِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي اليُسْرِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ العُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ: طَرِيقَةُ إِقْرَاءِ العُلَمَاءِ لِلْقُرْآن.

الفَصْلُ الخَامِسُ: **التَّكَلُّفُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ**:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَعْرِيفُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: سَبَبُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِالتَّكَلُّفِ؟

الفَصْلُ السَّادِسُ: **أَنْوَاعُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ**:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَمْثِلَةٌ عَلَى التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: المُبَالَغَةُ فِي المَدِّ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: المُبَالَغَةُ فِي السُّكُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: المُبَالَغَةُ فِي الحَرْفِ المُشَدَّدِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: المُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: تَكْرِيرُ الآيَةِ الوَاحِدَةِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ القُرْآنِ.

الفَصْلُ السَّابِعُ: الأَدِلَّةُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ القُرَّاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَقْوَالُ عُلَمَاءِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

الفَصْلُ الثَّامِنُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: قَوَاعِدُ وَضَوَابِطُ فِي الحِفْظِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِيِّ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الدَّرْسِ السَّابِقِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الجَمْعُ بَيْنَ الحِفْظِ وَالمُرَاجَعَةِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: كَيْفَ أُفَرِّقُ بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ؟

الفَصْلُ التَّاسِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ مُرَاجَعَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: فِي كَمْ تَخْتِمُ القُرْآنَ؟

الفَصْلُ العَاشِرُ: الإِسْنَادُ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ الإِسْنَادِ فِي القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: عُلَمَاءُ يَحمِلُونَ إِسنَاداً فِي القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي القُرْآنِ.

البَابُ الثَّالِثُ: المُتُونُ العِلْمِيَّةُ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ المُتُونِ؛ وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: تَصْنِيفُ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: نَظْمُ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابعُ: كُتُبٌ عَرَضَهَا الطُّلَّابُ حِفْظاً عَلَى مُصَنِّفِيهَا.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: مَنْظُومَاتٌ عَرَضَهَا الطُّلَّابُ حِفْظاً عَلَى نَاظِمِيهَا.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: كُتُبٌ اشْتُهِرَ حِفْظُهَا.

المَبْحَثُ السَّابعُ: مَنْظُومَاتٌ اشْتُهِرَ حِفْظُهَا.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ: العُلَمَاءُ يَحْفَظُونَ المُتُونَ.

الفَصْلُ الثَّانِي: المُتُونُ الَّتِي تُحْفَظُ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَاذَا أَحْفَظُ مِنَ المُتُونِ؟

المَبْحَثُ الثَّانِي: المُتُونُ الإِضَافِيَّةُ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: المُتُونُ حَسَبَ الفُنُونِ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ المُتُونِ؛ وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ حِفْظِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَنْهَجُ العُلَمَاءِ فِي الحِفْظِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِيِّ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَهَمِّيَّةُ تَكْرَارِ المَحْفُوظِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الدَّرْسِ السَّابِقِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: الجَمْعُ بَيْنَ الحِفْظِ وَالمُرَاجَعَةِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ المُتُونِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ مُرَاجَعَةِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ المُتُونِ.

الفَصْلُ الخَامِسُ: الإِسْنَادُ فِي كُتُبِ الحَدِيثِ وَغَيْرِهَا؛ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّةُ عُلُوِّ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الكُتُبِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الكُتُبِ.

البَابُ الرَّابِعُ: طَلَبُ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: الهِمَّةُ في طَلَبِ العِلْمِ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: عُلَمَاءُ طَلَبُوا العِلْمَ وَهُمْ كِبَارٌ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: نِسَاءٌ طَلَبْنَ العِلْمَ.

الفَصْلُ الثَّانِي: شُرُوحُ المُتُونِ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ شُرُوحِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: شُرُوحُ المُتُونِ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: قِرَاءَةُ الكُتُبِ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ قِرَاءَةِ الكُتُبِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَاذَا أَقْرَأُ مِنَ الكُتُبِ؟

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: كُتُبٌ مُرَتَّبَةٌ عَلَى الفُنُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: النِّسْيَانُ لَا يَمْنَعُ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: كَيْفَ أَتَدَارَكُ نِسْيَانَ مَا أَقْرَأُ؟

الفَصْلُ الرَّابِعُ: بَرْنَامَجٌ يَوْمِيٌّ مُقْتَرَحٌ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: عَمَلُ طَالِبِ العِلْمِ اليَوْمِيُّ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: بَرْنَامَجٌ يَوْمِيٌّ مُقْتَرَحٌ.

❋❋❋

البَابُ الأَوَّلُ
العِـــــلْمُ

وَفِيهِ فَصْلَانِ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ.

الفَصْلُ الثَّانِي: آدَابُ طَالِبِ العِلْمِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ
أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: فَضْلُ العِلْمِ.

أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ

عُني الإسلامُ بالعِلْمِ أبلغَ عنايةٍ وأتمَّها؛ دعوةً إليه، وترغيباً فيه، وتعظيماً لقدره، وتنويهاً بأهله، وبياناً لآدابه، فهو أهم المُهمَّات؛ ومن دلائل أهمِّيَّتِه ما يلي:

١ - أوَّل آيةٍ أُنزلتْ على هذه الأمَّة في الحثِّ على العلم، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

٢ - هدايةُ الخلقِ وسعادتُهم بالعلم، وحاجتُهم إليه أشدُّ من حاجتِهم إلى المأكل والمشرب، قال الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسُ إلى العلمِ أَحْوَجُ منهم إلى الطَّعام والشَّراب؛ لأنَّ الرَّجلَ يحتاجُ إلى الطَّعام والشَّراب في اليوم مرَّةً أو مرَّتينِ، وحاجتُه إلى العلم بعدَدِ أنفاسِه»[(١)].

٣ - تعليمُ العلم من مُهمَّات الرُّسُل إلى أقوامِهِم، قال سبحانه عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وقال تعالى عن نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٤٠).

رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾، فالهُدَى: هو العلم النَّافع، ودِين الحقِّ: هو العمل الصَّالح.

٤ - العلمُ سابقُ العمل ودليلُه، فلا تصحُّ الأعمالُ ولا تُقبَلُ إلا بالعِلْم، قال سبحانه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾.

٥ - العلمُ الَّذي أثنى اللَّهُ عليه هو العلمُ الشَّرعيُّ، وما سواه وسيلةٌ إليه؛ كعلم النَّحو، أو مُعِينٌ عليه؛ كالعلومِ الدُّنيويَّة، قال ابن رَجَبٍ رحمه الله: «فأفضلُ العلمِ: العلمُ باللَّه، وهو العلمُ بأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، الَّتي تُوجِبُ لصاحبِها معرفةَ اللَّه وخشيتَه ومحبَّتَه وهَيْبَتَه وإجلالَه وعظمتَه، والتَّبَتُّلَ إليه والتَّوكُّلَ عليه، والرِّضا عنه، والاشتغالَ به دون خلقه، ويتبع ذلك العِلْم بملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ وتفاصيل ذلك، والعلم بأوامر اللَّه ونواهيه وشرائعه وأحكامه، وما يحبّه من عباده من الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة، وما يكرهه من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ومَنْ جمعَ هذه العلوم فهو من العُلَمَاء الرَّبَّانيِّينَ - العُلَماء باللَّه، العُلَماء بأمر اللَّه -»[1].

٦ - لِأهمِّيَّة العلمِ أمَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بالتَّزوُّد منه؛ فقال ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾.

ونصيحةُ العلماء هي: التَّزوُّد من العلم، قال ابنُ الجَوْزِيِّ رحمه الله:

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب (١/ ٤١).

«وما أزال أُحرِّضُ النَّاسَ على العِلْم؛ لأنَّه النُّورُ الَّذي يُهتدَى به»[١].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ واضح الدَّلالة في فضل العِلْم؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى لم يَأْمُر نبيَّه ﷺ بطلبِ الازدياد من شيءٍ إلا من العِلْم، والمراد بالعِلْم: العِلْم الشَّرعيّ الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلَّف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم باللَّه وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النَّقائص، ومدارُ ذلك على التَّفسير والحديث والفقه»[٢].

٧ - إذا ظهر العلمُ في بلدٍ كَثُرَ فيه الخير، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَما خَرَابُ العالَم إلَّا بالجَهْل، ولا عِمَارَتُهُ إلَّا بالعِلْم، وإذا ظهر العِلمُ في بلدٍ أو مَحَلَّةٍ قلَّ الشَّرُّ في أهلِها، وإذا خَفِي العِلمُ هناك ظهر الشَّرُّ والفسادُ، ومَنْ لَمْ يعرِفْ هذا فهو ممَّنْ لم يجعلِ اللَّه له نوراً»[٣].

❊❊❊

(١) أحكام النساء (ص٢٢).
(٢) فتح الباري (١/ ١٤١).
(٣) إعلام الموقعين (٣/ ٥٨٠).

فَضْلُ العِلْمِ

طلبُ العِلْمِ والاستزادةُ منه شرفٌ لا يُضاهى، وفضلٌ لا يُحدُّ؛ ومن دلائل فضلِه:

١ - طلبُ العِلْمِ عبادةٌ عظيمةٌ، قال الزُّهرِيُّ رحمه الله: «ما عُبِدَ اللَّهُ بشيءٍ أفضل من العِلْمِ»[١].

٢ - منزلةُ الخشية لا يَنالُها إلَّا العُلَماء، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾.

٣ - مَنْ أراد اللَّهُ به خيراً فقَّهَه في الدِّين، قال الرَّسولُ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» متفق عليه[٢]، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وكلُّ مَنْ أراد اللَّهُ به خيراً لا بدَّ أن يُفَقِّهَهُ في الدِّين، فمن لم يُفَقِّهْهُ في الدِّين؛ لم يُرِدِ اللَّهُ به خيراً»[٣]، وقال أيضاً رحمه الله: «لا يكونُ من أهلِ السَّعادةِ إلَّا مَنْ فقَّهَه في الدِّين»[٤].

٤ - بالعِلمِ رفعةُ الدَّرجاتِ في الحياةِ وبعد المَمَات، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾، قال ابن القيِّم رحمه الله:

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٣٤٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، بابٌ من يرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدِّين، رقم (٧١)، ومسلم، كتاب الزَّكاة، باب النَّهي عن المسألة، رقم (١٠٣٧)، من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/ ٨٠).

(٤) جامع المسائل (١/ ١٣٢)

«ولو لم يكن في العلم إلَّا القُرْب من ربِّ العالمين، والالتحاقُ بعالم الملائكة، وصحبةُ الملأ الأعلى؛ لكَفَى به فَضْلاً وشَرَفاً، فكيف وعزُّ الدُّنيا والآخرةِ مَنوطٌ به، ومَشْروطٌ بحصولِه؟!»[١].

٥ - مَنْ سلك طريقَ العِلم بنيَّةٍ صافيةٍ وَجدَ مُتعَة قلبه فيه، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا يَصنَعُ أعدائِي بي؟ أنا جَنَّتي وبُسْتَانِي في صدري، إن رُحتُ فهي معي لا تُفارِقُني»[٢].

٦ - العلمُ أيسرُ طريقٍ إلى الجنَّة، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّة**» رواه مسلم[٣].

٧ - طريقُ العلم سهلٌ يسيرٌ: حِفظٌ لكتابِ اللَّه العظيم، وسنَّةِ النَّبيِّ ﷺ، ومختاراتٍ من متونِ أهل العِلْم، مع فَهْمِ ما تقدَّم، والعمل به، ومَنْ زاد في طلبِه زادت رِفعَتُه، وبهذا ينال المرء رضا اللَّه وأعاليَ الجِنان.

٨ - نَفْعُ العِلمِ يَلحَقُ صاحبَه بعد الموت، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم[٤].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٤).

(٢) الوابل الصيب (ص٤٨).

(٣) كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكْر، رقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) كتاب الوصيَّة، باب ما يلحق الإنسان من الثَّواب بعد وفاته، رقم (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩ - أَدركَ السَّلفُ فضلَ العِلمِ فأقبلوا عليه، قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت بالكوفة أربعةَ آلافِ شابٍّ يطلبون العلمَ»[١].

❊❊❊

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١١٣).

الفَصْلُ الثَّانِي
آدَابُ طَالِبِ العِلْمِ

وَفِيهِ تِسْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الإِخْلَاصُ، الخَوْفُ مِنَ الرِّيَاءِ، اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الدُّعَاءُ، نَوَافِلُ العِبَادَاتِ، قِيَامُ اللَّيْلِ، ذِكْرُ اللَّهِ، التَّوْبَةُ، الِاسْتِغْفَارُ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: بِرُّ الوَالِدَيْنِ، صِلَةُ الرَّحِمِ، قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: حُسْنُ الخُلُقِ، الصِّدْقُ، سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الحِرْصُ عَلَى الوَقْتِ، الصَّبْرُ فِي طَلَبِ العِلْمِ، الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: حُضُورُ دُرُوسِ العُلَمَاءِ، الإِكْثَارُ مِنَ الشُّيُوخِ، احْتِرَامُ العُلَمَاءِ، احْتِرَامُ الأَقْرَانِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: العَمَلُ بِالعِلْمِ، القُدْوَةُ الحَسَنَةُ.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ: تَعْلِيمُ النَّاسِ العِلْمَ، الِانْتِفَاعُ بِالوَسَائِلِ الحَدِيثَةِ.

المَبْحَثُ التَّاسِعُ: الحَذَرُ مِنَ الفِتَنِ، البُعْدُ عَنِ المَعَاصِي.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

وَفِيهِ:

١. الإِخْلَاصُ.

٢. الخَوْفُ مِنَ الرِّيَاءِ.

٣. اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ.

الإِخْلَاصُ

١ - أَمَرَ اللَّه رَسولَه ﷺ بالإخلاص، فقال: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾، وأَمَره أن يبيِّن للنَّاس أنَّ عبادته للَّه قائمة على الإخلاص: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾.

٢ - أَخْلِص النِّيَّة للَّه في طلبِ العلم؛ بأن تَنْوِيَ رَفْع الجهل عن نفسك، وتحقيقَ رضا اللَّه بالقيام بهذه العبادة الجليلة، والسَّيْرَ على خُطا الأنبياء في تبليغ العلم للنَّاس.

٣ - إخلاصُ الأعمال للَّه أمرٌ عزيزٌ، فاسْتَعِن باللَّه على تحقيقِه بالدُّعاء، قال ابن الجَوْزِيِّ رحمه الله: «ما أقلَّ مَنْ يعمل للَّه تعالى خالصاً؛ لأنَّ أكثر النَّاس يُحبُّون ظهور عباداتهم»[1].

٤ - إخفاءُ الأعمالِ الصَّالحةِ من علامة الإخلاص، فكلَّمَا استتر العمل ممَّا يُشرَع إخفاؤُه؛ كان أرجى للقَبول، والمُخلِصُ الصَّادقُ يُحِبُّ إخفاءَ حسناتِه؛ كما يُحِبُّ العاصي إخفاء سيِّئاتِه، قال النَّبيُّ ﷺ - في السَّبعة الَّذين يُظلُّهم اللَّه في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه -: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» متفق عليه[2]، قال بِشْرُ بن الحارث رحمه الله: «لا

---

(١) صيد الخاطر (ص٢٦٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فَضْل إخفاء الصدقة، رقم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تَعْمَلْ لتُذكَر، اكتُم الحسنةَ كما تكتُم السَّيِّئة»[١].

٥ - احْتَقِرْ أعمالَك الصَّالحة، وخَفْ من عدم قَبولها، فآفة العبد رضاه عن نفسه، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «والعارفُ مَنْ صَغُرَتْ حسناتُه في عينِه، وعَظُمَتْ ذنوبُه عندَه، وكلَّما صَغُرَت الحسناتُ في عينِك كَبُرَتْ عندَ اللَّه، وكلَّما كَبُرَتْ وعَظُمَتْ في قلبِك قلَّتْ وصَغُرَتْ عندَ اللَّه»[٢].

٦ - المُؤمنُ لا يُغَيِّره ثناء النَّاس ولا يَغترّ بذلك، فإذا فعل الطَّاعةَ وأثنَوْا عليه خيراً لم يَزِدْه ذلك إلَّا تواضعاً وخشيةً من اللَّه، قال ابن الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «تَرْكُ النَّظر إلى الخلق، ومَحْوُ الجاه من قلوبهم بالعمل، وإخلاص القصد، وسَتر الحال؛ هو الذي رَفعَ مَنْ رَفعَ»[٣].

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٧٦).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٢٧٦).
(٣) صيد الخاطر (ص٢٦٤).

الخَوْفُ مِنَ الرِّيَاءِ

١ - مِن شرْط قَبول العمل الصَّالح سلامتُه من الشِّركِ والرِّياء؛ لمنافاتهما التَّوحيد.

٢ - خاف النَّبيُّ ﷺ على أصحابه الرِّياء - مع عِلْمِهم وفضلِهم -؛ فغيْرُهم أَوْلَى بالخوف، قال أبو سعيدٍ الخُدريُّ رضي الله عنه: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ المَسِيحِ الدَّجَّالِ؟** قَالَ: قُلْنَا بَلَى، فَقَالَ: **الشِّرْكُ الخَفِيُّ؛ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ**» رواه ابن ماجه[١].

قال الشَّيخ سليمان بن عبد اللَّه آل الشيخ رحمه الله: «الرِّياء أخوفُ على الصَّالحين من فتنة الدَّجَّال»[٢].

أمَّا الأعمال غير الصَّالحة فلا رياء فيها؛ وإنَّما يدخل فيها الشُّهْرَة، أو العُجْب، أو الفَخْر، أو الكِبْر، ونحو ذلك.

(١) كتاب الزُّهد، باب الرِّياء والسُّمعة، رقم (٤٢٠٤).
(٢) تيسير العزيز الحميد (ص٤٦١).

اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ

١ - في اتِّباع النَّبيِّ ﷺ سعادةُ الدُّنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَعادةُ العبادِ في مَعاشِهِم ومَعادِهِم باتِّباع الرِّسَالَة»[1].

٢ - أكملُ النَّاس توحيداً أكملُهم اتِّباعاً للنَّبيِّ ﷺ، ومَنْ فاته جزءٌ من الاتِّباع فاتَه جزءٌ من التَّوحيد، ومَنْ لم يستجِبْ للَّه استجابَ لغير اللَّه وأذلَّه المخلوق، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكلَّما كان الرَّجلُ أتْبَعَ لمُحمَّدٍ ﷺ؛ كان أعظمَ توحيداً للَّه وإخلاصاً له في الدِّين، وإذا بَعُد عن مُتابعته؛ نقصَ من دينِه بحسَبِ ذلك»[2].

٣ - كان الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتَّبعُون هَدْيَ النَّبيِّ ﷺ عن إيمانٍ ويقينٍ راسِخ، قال رافعُ بن خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعاً، وَطَوَاعِيَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا» رواه مسلم[3].

٤ - كان الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقتدون بأفعال النَّبيِّ ﷺ أُسوةً به، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اصْطَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ، فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَنَزَعَهُ،

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٩/ ٩٣).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ٤٩٨).
(٣) كتاب البيوع، باب كراء الأرض بالطعام، رقم (١٥٤٨).

فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الخَاتَمَ، وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ، فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَداً، فَنَبَذَ[١] النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ» متفق عليه[٢].

٥ - التَّردُّدُ في الاتِّباع أو الكسلُ فيه يُنافِي كمالَ الامتِثال، ومَنْ قدَّم قولاً على قولِ النَّبيِّ ﷺ لم يكُن من المُستجيبين له، وفي الآخرة: «كُلُّ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ؛ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» رواه البخاري[٣].



(١) أي: طَرَح. منحة الباري (١٠/ ٢٨٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب اللِّباس، باب خاتَم الفضَّة، رقم (٥٨٦٦)، ومسلم، كتاب اللِّباس والزِّينة، باب طَرْح خاتَم الذَّهب، رقم (٢٠٩١).

(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، باب الاقتداء بسنن رسول اللَّه ﷺ، رقم (٧٢٨٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المَبْحَثُ الثَّانِي

وَفِيهِ:

١. الدُّعَاءُ.

٢. نَوَافِلُ العِبَادَاتِ.

٣. قِيَامُ اللَّيْلِ.

٤. ذِكْرُ اللَّهِ.

٥. التَّوْبَةُ.

٦. الِاسْتِغْفَارُ.

الدُّعَاءُ

الدُّعاء مشروعٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ويُشرَعُ للمسلمِ أن يدعوَ ربَّه بكلِّ شيءٍ ما لَمْ يكن إثماً؛ ومن الأدعية التي يُستحبُّ للمسلم الإكثار منها:

١ - سؤالُ اللَّه الإخلاص، وقد كان عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يقول في دعائه: «اللَّهمَّ اجعلْ عَمَلي صالحاً، واجعلْه لوجهِك خالصاً، ولا تجعلْ لأحدٍ فيه شيئاً»[1].

٢ - سؤالُ اللَّه الهداية والسَّداد، قال النَّبيُّ ﷺ لعَلِيِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: «**قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ**» رواه مسلم[2].

٣ - الدُّعاء بالعلم النَّافع والعمل الصَّالح، فاللَّهُ سبحانه أَمَر نبيَّه ﷺ أن يسألَه الزِّيادة من العلم؛ فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

٤ - الدُّعاء بخيرَي الدُّنيا والآخرة، قال أنسٌ رضي الله عنه: «كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: **اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً،**

---

(١) رواه أحمد في الزهد (ص٩٧)، رقم (٦١٧).

(٢) كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب التَّعوُّذ من شرِّ ما عَمِل ومن شرِّ ما لم يَعمَل، رقم (٢٧٢٥).

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» متفق عليه[١].

وغير ذلك من الأدعية النَّبويَّة الجامعة.

(١) رواه البخاري، كتاب الدَّعَوَات، باب قول النَّبيِّ ﷺ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً»، رقم (٦٣٨٩)، ومسلم، كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب فضل الدُّعاء بـ«اللَّهمَّ آتنا في الدُّنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنَا عذاب النَّار»، رقم (٢٦٩٠).

نَوَافِلُ العِبَادَاتِ

١ - نوافل العبادات من أسباب محبَّة اللَّه ﷻ للعبد، قال النَّبيُّ ﷺ في الحديث القُدسيِّ: «**ومَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» رواه البخاري[1].

٢ - النَّوافلُ تجبُر نَقْصَ الفرائض، قال رسول اللَّه ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ**» رواه أحمد[2].

قال شيخ الإسلام ؒ: «إنْ قَصَّرَ في قضاءِ الفَوَائِت، فليَجْتَهدْ في الاستكثار من النَّوافل، فإنَّه يُحاسَبُ بها يومَ القيامة»[3].

٣ - كان السَّلف ؏ يُكثِرون من التَّعبُّد للَّه، ومِنْ سيرتهم العَطِرة في ذلك:

أ. قال الإمام البُخاريُّ ؒ: «ما وَضعتُ في كتابي الصَّحيح حديثاً

(١) كتاب الرِّقاق، باب التواضع، رقم (٦٥٠٢)، من حديث أبي هريرة ؓ.
(٢) في المسند، رقم (١٦٦١٤)، عن رَجلٍ من أصحابِ رسول اللَّه ﷺ.
(٣) جامع المسائل (٤/ ١٠٩).

إلَّا اغتسلتُ قبل ذلك، وصلَّيتُ ركعتين[١]، وقال: صنَّفتُ الصَّحيح في ستَّ عشرة سَنَة، وجعلتُهُ حُجَّةً فيما بيني وبين اللَّه تعالى»[٢].

ب. قال ابن القيِّم ﷺ: «وحضرتُ شيخ الإسلام ابن تيمية مرَّة صلَّى الفجر، ثمَّ جلس يَذكُر اللَّه تعالى إلى قريبٍ من انتصافِ النَّهار، ثمَّ التفتَ إلي وقال: هذه غَدْوَتي[٣]، ولو لم أتغدَّ الغداء سقطت قوَّتي، أو كلاماً قريباً من هذا، وقال لي مَرَّة: لا أترك الذِّكْر إلَّا بِنيَّة إِجْمَام نَفْسِي[٤] وإِرَاحَتِهَا؛ لأستعدَّ بتلك الرَّاحة لذِكْرٍ آخَر، أو كلاماً هذا معناه»[٥].

ج. قال ابن كثيرٍ عن ابن القيِّم ﷺ: «ولا أعرفُ في هذا العَالَم في زمانِنا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصَّلاة؛ يُطِيلُها جدّاً، ويَمُدُّ ركوعها وسجودها، ويَلُومُه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يَرجِع»[٦].

فاشغَلْ نفسَك بعبادةِ اللَّه؛ بالمحافظَةِ على الفرائض، وملازمةِ النَّوافل؛ كالسُّنَنِ الرَّواتِب، والوِتْر، وتلاوةِ القرآن، والاستغفارِ بالأسحار.

وأَلزِمْ نفسَك ساعةً تَجلسُها في المسجد للذِّكْر، وأَحسَنُ ما يكون: بعد صلاة الصُّبح إلى طلوع الشَّمس.

---

(١) قال ابن حجر ﷺ: «جَميعُ أحادِيثِه بالمكرَّر سوى المُعلَّقات والمُتَابَعات على ما حرَّرتُه وأتقنتُه: سَبْعَة آلاف وثَلاث مئة وسبعة وتسعون (٧٣٩٧) حَديثاً». فتح الباري (١/ ٤٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٢).

(٣) الغدوة: طعام أول النهار. تاج العروس (٣٩/ ١٤٨).

(٤) أي: ذَهَاب تَعَبِي. تاج العروس (٣١/ ٤٢٧).

(٥) الوابل الصيب (ص٤٢).

(٦) البداية والنهاية (١٤/ ٢٣٥).

قِيامُ اللَّيْلِ

١ - أَمَرَ اللَّهُ رسوله ﷺ أن يقومَ اللَّيل؛ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾، وكان النَّبيُّ ﷺ والصَّحابةُ رضي الله عنهم يقومون للصَّلاة ليلاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾.

٢ - عاتَبَ النَّبيُّ ﷺ مَنْ تركَ قيام اللَّيلِ مِنْ صغار الصَّحابة، قال عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: **يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**» متفق عليه[١].

٣ - على المسلم أن يغتنم كلَّ ليلةٍ الثُّلثَ الأخيرَ من اللَّيل بالصَّلاة والاستغفار، فهو زمنُ نزولِ الرَّبِّ عز وجل إلى السَّماء الدُّنيا - كما يليق بجلاله وعظمته -، قال النَّبيُّ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**» متفق عليه[٢].

---

(١) رواه البخاري، كتاب التهجُّد، باب ما يُكرَه من تَرْك قيام اللَّيل لمَن كان يقومه، رقم (١١٥٢)، ومسلم، كتاب الصِّيام، باب النَّهي عَنْ صوم الدَّهر لمَن تضرَّر به أو فَوَّت به حقّاً، رقم (١١٥٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب التَّهجُّد، باب الدُّعاء في الصَّلاة من آخر اللَّيل، رقم (١١٤٥)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب التَّرغيب في الدُّعاء والذِّكْر في آخر اللَّيل والإجابة فيه، رقم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ - قيامُ اللَّيل من أسباب دخول الجنَّة، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، وقال ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ**» رواه ابن ماجه[1].

(١) كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، رقم (٣٢٥١)، من حديث عبد اللَّه بن سَلَام رضي الله عنه.

ذِكْرُ اللَّهِ

١ - الذِّكْر من أفضل العبادات وأيسرِها، وحركةُ اللِّسان أخفُّ حركاتِ الجوارح وأيسرُها، ولو تحرَّك عضوٌ من الإنسان في اليومِ واللَّيلةِ بقَدْرِ حركةِ لسانِه؛ لَشقَّ عليه غاية المشقَّة، بل لا يُمكِنه ذلك.

٢ - أمر اللَّه بالإكثار من ذِكْرِه، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، وأخبر أنَّه سببُ الفلاح، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٣ - مَنْ ذَكَر اللَّه ذكَرَهُ ربه سبحانه، قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، وقال النَّبيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**» متفق عليه[١].

٤ - كثرةُ الذِّكر سببُ محبَّة اللَّه للعبد، فمَنْ أراد أن ينالَ محبَّةَ اللَّه ﷻ فليُكثِرْ من ذِكْرِه.

٥ - دوامُ ذِكْر اللَّه يُوجِب الأمانَ من نسيانِه الَّذي هو سببُ شقاء العبد في مَعاشه ومَعادِه، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولَوْ لَمْ يكنْ في فوائدِ

---

(١) رواه البخاري، كتاب التَّوحيد، باب قول اللَّه تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، رقم (٧٤٠٥)، ومسلم، كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب الحثِّ على ذِكْر اللَّه تعالى، رقم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الذِّكْر وإدامتِه إلَّا هذه الفائدة وحدَها؛ لكَفَى بها، فمَن نَسِيَ اللَّه تعالى أَنْسَاه نفسه في الدُّنيا، ونَسِيَه في العذاب يوم القيامة»[١].

(١) الوابل الصيب (ص٤٦).

التَّوْبَةُ

١ - التَّوبةُ عبادة من أجلِّ العبادات، تُكفِّرُ السَّيِّئات وترفعُ الدَّرجات، ولا يَكمُلُ عبدٌ ولا يَحصُل له كمالُ قربٍ من اللَّه إلَّا بها، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أكثَرُ النَّاس لا يعرفون قَدْرَ التَّوبةِ ولا حقيقتَها»[١].

٢ - التَّوبةُ سببُ الفلاح، قال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويُغلَق باب الشُّرور بالتَّوبة والاستغفار»[٢]، ومَنْ لم يُؤَدِّ تلك العبادةَ كان ظالماً لنفسه، قال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

٣ - مِنْ كَرَمِه سبحانه أنَّ هذه العبادة تُؤَدَّى في كلِّ مكانٍ وزمانٍ، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» رواه مسلم[٣].

وكان النَّبيُّ ﷺ يَدْعُو في المجلس الواحد مئة مرَّة: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**» رواه أبو داود[٤].

---

(١) مدارج السالكين (ص٣١٣).

(٢) زاد المعاد (٤/١٨٦).

(٣) كتاب التَّوبة، باب قَبول التَّوبة من الذُّنوب وإن تكرَّرت الذُّنوب والتَّوبة، رقم (٢٧٥٩)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم (١٥١٦)، من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

٤ - يَفْرَحُ اللَّه ﷻ بتوبةِ العبد ورجوعِه إليه، قال ﷺ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا**» رواه مسلم[(١)].

٥ - كان النَّبيُّ ﷺ يَفْرَحُ بتوبة التَّائب، قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «لَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ» متفق عليه[(٢)].

٦ - خيرُ يومٍ في عُمُر العبد: يومُ توبتِه، قال النَّبيُّ ﷺ لكَعْبِ بن مالكٍ رضي الله عنه لَمَّا قَبِل اللَّه توبتَه: «**أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**» متفق عليه[(٣)].

٧ - كان الصَّحابة رضي الله عنهم يُهَنِّئُ بعضُهم بعضاً بالتَّوبة؛ لأنَّها نعمة عظيمة، قال كعب رضي الله عنه: «وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا[(٤)]، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الفَجْرِ، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ

---

(١) كتاب التَّوبة، باب في الحضِّ على التَّوبة والفرح بها، رقم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النَّبيِّ ﷺ، رقم (٣٥٥٦)، ومسلم، كتاب التَّوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبَيْه، رقم (٢٧٦٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول اللَّه ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾، رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبَيْه، رقم (٢٧٦٩)، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه.

(٤) أي: أَعلَمَ بأنَّ اللَّهَ قد تَابَ علينا. عمدة القاري (٢٤/ ٢٨٣).

عَلَيْكَ» متفق عليه[١].

٨ - قد يجد التَّائبُ بعد تَرْك المعصيةِ حُزناً على فراقِها؛ والسُّرورُ والفرحُ عَقِبَ التَّوبة على قَدْر هذا الحُزْن، فكلَّما كان أقوى وأشدَّ؛ كانت الفرحة أقوى وأشدَّ، وما أبهى سرورَ الطَّاعةِ بعد ظُلْمةِ المعصية، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهاهنا دقيقة قَلَّ مَن يتفطَّن لها إلَّا فقيهٌ في هذا الشَّأن، وهي: أنَّ كلَّ تائبٍ لا بدَّ له في أوَّل توبته من عَصْرَة وضَغْطَة في قلبه من همٍّ أو غمٍّ أو ضيقٍ أو حزنٍ، ولو لم يكن إلَّا تألُّمه بفِراقِ محبوبه، فينضغط لذلك وينعصر قلبه ويضيق صدره.

فأَكثر الخلق رجعوا من التَّوبة ونُكِسوا على رؤوسهم لأجلِ هذه المِحْنة، والعَارِفُ المُوَفَّقُ يعلم أنَّ الفرحةَ والسُّرورَ واللَّذَّةَ الحاصلةَ عقيب التَّوبةِ تكون على قَدْرِ هذه العَصْرَة، فكلَّما كانت أقوى وأشدَّ، كانت الفرحة واللَّذة أكمل وأتمَّ»[٢].

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كَعْب بن مالك، وقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾، رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كَعْب بن مالك وصاحبَيْه، رقم (٢٧٦٩).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص٢٤٢).

الِاسْتِغْفَارُ

١ - أَمَرَ اللَّه عبادَه بالاستغفار، فقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وكان النَّبيُّ ﷺ يُكثِرُ منه، فقال: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي**[1]**، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ**» رواه مسلم[2].

٢ - وَعَدَ اللَّهُ المُستغفرين بإنزال المطر عليهم وزيادة قوَّتهم، فقال إخباراً عن هودٍ عليه السلام أنَّه قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾.

بل وعدهم بزيادةِ الأموالِ والبَنِين، وأن يجعلَ لهم جنَّاتٍ فيها أنواع الثِّمار ويخلِّلَها بالأنهار الجارية بينها، فقال إخباراً عن نوح عليه السلام أنَّه قال لقومه: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۞ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۞ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾.

٣ - الاستغفار - بإذن اللَّه - يفتح ما انغلق من مسائل العلم وغيره، قال ابن عبد الهادي رحمه الله: «ولقد سمعتُه - أي: شيخ الإسلام - في مبادئ أمره يقول: إنَّه ليقف خاطري في المسألة والشَّيء، أو الحالة التي تُشكِل عليَّ، فأستغفر اللَّه تعالى ألف مرَّة، أو أكثر، أو أقل، حتى يَنْشَرِح الصَّدْر، ويَنحَلُّ إِشْكَال ما أشكل.

---

(١) أي: يُغَطَّى عليه. شرح المصابيح (٣/ ١٣٢).

(٢) كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم (٢٧٠٢)، من حديث الأغرِّ المُزَنيِّ رضي الله عنه.

قال: وأكون إذ ذاك في السُّوق، أو المسجد، أو الدَّرْب، أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذِّكْر والاستغفار إلى أن أَنَال مطلوبي»[١].

❊❊❊

(١) العقود الدُّرِّية (ص٢١).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

وَفِيهِ:

١. بِرُّ الوَالِدَيْنِ.

٢. صِلَةُ الرَّحِمِ.

٣. قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ.

بِرُّ الوَالِدَيْنِ

١ - برُّ الوالِدَيْن من أَجَلِّ الأعمال، سُئِل النَّبيُّ ﷺ: «أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قِيلَ: **الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا،** قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**» متفق عليه[١]، واللَّهُ قَرَن حقَّهُما بحقِّه، فله سبحانه العبادةُ والإخلاص، ولهما حُسْنُ الرِّعاية والإحسان، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾.

٢ - برُّ الوالدَيْن خُلُقُ الأنبياء ودَأْبُ الصَّالحين، قال تعالى في وصف نبيِّه يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

٣ - برُّ الوالدَيْن سببٌ في تفريج الكُرُبات، وتَنَزُّل البَركات، وإجابة الدَّعوات، وبه يَنْشَرِحُ الصَّدر، وتَطِيبُ الحياة، قال عبدُ اللَّه بنُ وَاقِدٍ الهَرَوِيُّ رحمه الله: «لا تجد عاقّاً إلَّا وجدْتَه جبَّاراً شَقيّاً، وتلا ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾»[٢].

٤ - برُّ الوالدَيْن يكونُ بطاعتِهما في غيرِ معصية اللَّه، وخَفْضِ

---

(١) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصَّلاة، باب فضل الصَّلاة لوقتها، رقم (٥٢٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان باللَّه تعالى أفضل الأعمال، رقم (٨٥)، من حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٠٢).

جناح الذُّلِّ لهما رحمةً وعطفاً، وصِدْقِ الحديثِ معهما، والإحسانِ إليهما، ودَفْعِ صُنُوفِ الأذى عنهما.

٥ - من فضل اللَّه أنَّ برَّ الوالدَيْن بعد وفاتِهما لا ينقطع؛ بل يكونُ:

أ. بالدُّعاءِ لهما بعد موتِهما، أو بالصَّدقة عنهما، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم(١).

ب. بصِلَة مَنْ كانا يُحبَّانِه من النَّاس في حياتِهما، قال رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**» رواه مسلم(٢).

وقد امتثل الصَّحابةُ رضي الله عنهم قولَ النَّبيِّ ﷺ، فحينما لَقِيَ عبدُ اللَّه بن عمر رضي الله عنهما رجلاً من الأعراب بطريقِ مكَّة، سَلَّم عليه عبد اللَّه، وحَمَله على حمارٍ كان يركبُه، وأعطاه عِمَامةً كانت على رأسِه، فقيل لعبدِ اللَّهِ بنِ عُمَر: «أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِاليَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» رواه مسلم(٣).

---

(١) كتاب الوصيَّة، باب ما يَلْحَق الإنسان من الثَّواب بعد وفاته، رقم (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كتاب البرِّ والصِّلة والآداب، باب صِلَة أصدقاء الأب والأمِّ ونحوهما، رقم (٢٥٥٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) كتاب البرِّ والصِّلة والآداب، باب صِلَة أصدقاء الأب والأمِّ ونحوهما، رقم (٢٥٥٢).

صِلَةُ الرَّحِمِ

١ - قَرَن اللَّهُ الأمرَ بالإحسانِ إلى الوالدَيْنِ والأقربين بالأمر بتوحيدِه والنَّهي عن الشِّرك؛ فقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

٢ - أمرَ اللَّهُ مَنْ سَبَقنا مِنَ الأُمم بصلةِ الرَّحِم؛ فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

٣ - مقابلةُ الإحسانِ بالإحسان مكافأةٌ ومجازاة، وحقيقةُ الصِّلَة: وَصْلُ مَنْ قطعك من ذوي الأرحام، قال النَّبيُّ ﷺ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» رواه البخاري(١).

٤ - إنْ بَدَر من ذوي الرَّحِم شيءٌ ممَّا يسوء؛ فالْزَمْ جانبَ العفوِ، وقابِلْ إساءتَهم بالإحسان، فإخوةُ يوسف عليه السلام فعلوا به ما فعلوا، فصَفَحَ عنهم، ولم يُوَبِّخْهم، بل دعا لهم ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

٥ - يَظهرُ أثرُ صِلَة الرَّحم بالبَركة في المال والعُمُر، قال

---

(١) كتاب الأدب، باب ليس الوَاصِلُ بالمُكَافِئ، رقم (٥٩٩١)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما.

النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ[١]؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» متفق عليه[٢].

٦ - صِلَةُ الرَّحِمِ سببٌ لدخول الجنَّة، سأل رجلٌ رسول اللَّه ﷺ، فقال: «دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ» متفق عليه[٣].

(١) أي: يُؤَخَّر له في أَجَلِهِ. شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١١٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب مَن بُسِط له في الرِّزق بصلة الرَّحِم، رقم (٥٩٨٦)، ومسلم، كتاب البِرِّ والصِّلَة والآداب، باب صِلَة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم (٢٥٥٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب فضل صِلَة الرَّحِم، رقم (٥٩٨٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنَّة، وأنَّ مَنْ تمسَّك بما أُمِر به دخل الجنَّة، رقم (١٣)، من حديث أبي أيُّوب رضي الله عنه.

قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ

١ - عبادةُ اللَّه ونَفعُ الخلق من أسباب نَوالِ رحمة اللَّه، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مفتاح حصول الرَّحمة: الإحْسَان في عبادة الخالق، والسَّعي في نفع عبيده»[١].

٢ - خدمةُ النَّاس، والإحسانُ إليهم مِنْ منهج المرسلين؛ فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أعان امرأتين في سقي الماء، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

ونبيُّنا مُحمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نزل عليه الوَحْيُ أتى إلى خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خائفاً يَرْتَجِفُ فؤادُه، فذكَّرَتْه بأعمالِه الصَّالحَةِ مع النَّاس، فقالت له: «وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ[٢]، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ[٣]، وَتَقْرِي الضَّيْفَ[٤]، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ[٥]» متفق عليه[٦].

---

(١) حادي الأرواح (ص٦٦).

(٢) أي: تُعِينُ مَنْ لا يَقْدِرُ على العَمَل والكَسْب. فتح الباري (١/ ١٨٠).

(٣) أي: تُعْطِي النَّاس ما لا يجدونه عند غيرك. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٢٠١).

(٤) أي: تُهَيِّئُ له طعامَه ونُزُلَهُ. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٣٢).

(٥) أي: ما يَنْزِلُ بالنَّاس من الحَوَادِث. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٣٢).

(٦) رواه البخاري، كتاب بَدْءُ الوَحْي، باب كيف كان بَدْءُ الوَحْي إلى رسول اللَّه، رقم (٣)، =

٣ - الإسلامُ جَمَع بين العبادة والمُعامَلة، والجمعُ بين عبادة اللَّه ونَفْعِ الخَلْقِ لا يقوم بهما إلَّا المُوَفَّق، قال ابن رجبٍ رحمه الله: «والجمعُ بين القيام بحقوق اللَّه وحقوق عباده عزيزٌ جدّاً، لا يَقْوَى عليه إلَّا الكُمَّلُ من الأنبياء والصدِّيقين»[١].

٤ - مَنْ أحسنَ إلى النَّاس، ولم يَرْجُ منهم شيئاً نال السَّعادة، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «والسَّعادةُ في مُعامَلة الخَلْق: أَنْ تُعامِلَهُم لِلَّه فترجو اللَّهَ فيهم، ولا تَرجُوهُم في اللَّه، وتخافُه فيهم، ولا تَخافُهم في اللَّه، وتُحسِن إليهم رجاء ثواب اللَّه لا لمكافأتهم، وتَكُفَّ عن ظُلْمِهم خوفاً من اللَّه لا منهم»[٢].

٥ - سار العلماء على منهج الأنبياء في الجمع بين عبادة اللَّه وخدمة النَّاس، قال الذَّهبيُّ عن ابن تيمية رحمهما الله: «وله مُحبُّون من العلماء والصُّلَحاء، ومن الجُنْد والأمراء، ومن التُّجَّار والكُبَراء، وسائرُ العامَّة تُحِبُّ ابن تيمية؛ لأنَّه منتصب لنَفْعِهم ليلاً ونهاراً بلسانه وقلمه»[٣].

❊❊❊

= ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول اللَّه ﷺ، رقم (١٦٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٤).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٥١).

(٣) العقود الدُّرِّية (ص١٣٤).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

وَفِيهِ:

١. حُسْنُ الخُلُقِ.

٢. الصِّدْقُ.

٣. سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

حُسْنُ الخُلُقِ

١ - مكارمُ الأخلاق، ومحاسِنُ الآداب؛ ببَسْطِ الوجه، وبَذْلِ المعروف، وكفِّ الأذى، واللَّهُ ﷻ أثنى على النَّبيِّ ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

٢ - خيار النَّاس: مَنْ جَمع بين التَّقوى وحُسنِ الخُلُق، قال الرَّسولُ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً» متفق عليه[(١)].

٣ - يُدرِك المرءُ بحسن خُلُقِه درجةَ العابدين، قال الرَّسولُ ﷺ: «إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ» رواه أبو داود[(٢)].

٤ - حُسنُ الخُلُق عبادةٌ تُثقِلُ الميزانَ يومَ القيامة، قال النَّبيُّ ﷺ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ» رواه الترمذي[(٣)].

٥ - حسنُ الخُلُق يَجْمَعُ خصالَ الخير، قال ﷺ: «البِرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ» رواه مسلم[(٤)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب حُسْن الخُلُق والسَّخاء وما يُكرَه من البخل، رقم (٦٠٣٥)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، رقم (٢٣٢١)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم (٤٧٩٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أبواب البرِّ والصِّلَة عن رسول اللَّه ﷺ، باب ما جاء في حُسْن الخُلُق، رقم (٢٠٠٢)، من حديث أبي الدَّرداء رضي الله عنه.

(٤) كتاب البرِّ والصِّلَة والآداب، باب تفسير البرِّ والإثم، رقم (٢٥٥٣)، من حديث النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.

الصِّدْقُ

١ - أمر اللَّه ﷻ بالصِّدق، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهو أصلُ الإيمان، قال ابن القيِّم رحمه الله: «والإيمانُ أساسُه الصِّدقُ، والنِّفاقُ أساسُه الكذبُ»(١).

٢ - الصِّدق يَجْمَع أبواب الخير، قال النَّبيُّ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ، فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً**» متفق عليه(٢).

قال ابن القيِّم رحمه الله: «فالصِّدْقُ بريدُ الإيمانِ ودليلُه ومَرْكَبُه وسائقُه وقائدُه وحِليَتُه ولباسُه؛ بل هو لُبُّه(٣) ورُوحُه»(٤).

٣ - سَلَك أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه هذا الخُلُق الرَّفيع، فأجمعت

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٥٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، رقم (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البرِّ والصِّلَة والآداب، باب قبح الكَذِب وحسن الصِّدق وفضلِه، رقم (٢٦٠٧)، من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أي: خالصه. الصحاح (١/ ٢١٦).

(٤) زاد المعاد (٣/ ٥١٧).

الأمَّةُ على تَلْقِيبِه بالصِّدِّيق، قال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللهُ: «أَجْمَعتِ الأئمَّةُ على تَسْمِيتِه صِدِّيقاً»(١).

٤ - عبادةُ الصِّدق مِن أشقِّ العبادات في هذا العصر، وإذا أَرَدْتَ أن تَعْرِف مشقَّتَها وإخفاقَ كثيرٍ من الناس فيها، فالْحَظْ ذلك في أسبوعٍ واحدٍ، كم تَسمع فيه من كَذْبة؟!

٥ - يَقبُحُ بطالبِ العلم أن تُكتَبَ عليه كَذبة، قال ابن حزمٍ رَحِمَهُ اللهُ: «لا شيء أقبحُ من الكذب، والكذبُ مُتولِّدٌ من الجَوْرِ والجُبْنِ والجهل؛ لأنَّ الجُبْنَ يُوَلِّد مهانة النَّفس، والكذَّاب مَهينُ النَّفس، بعيدٌ عن عِزَّتها المحمودة»(٢).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨١).

(٢) الأخلاق والسير في مُداواة النُّفوس (ص٦١).

سَلامَةُ الصَّدْرِ

١ - امتدح اللَّه خليله إبراهيم عليه السلام بسلامةِ القلب، فقال: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله: «ولا تتمُّ له سلامته مطلقاً حتى يَسْلَم من خمسة أشياء: من شِرْكٍ يُناقِض التَّوحيد، وبدعةٍ تُخالِف السُّنَّة، وشهوةٍ تُخالِف الأمر، وغفلةٍ تُناقِض الذِّكْر، وهوىً يُناقِض التَّجريد والإخلاص، وهذه الخمسةُ حُجُب عن اللَّه»[(١)].

٢ - الأعمالُ الصَّالحةُ نابعةٌ من صلاح القلب، والمُسلمُ يَسْعَى لسلامةِ قلبِه، وسلامةُ القلب في تطهيرِه ممَّا يَعْلَقُ به من المعاصي، قال أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: «أَتَى جِبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ[(٢)] فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ القَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً[(٣)]، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ[(٤)]، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ[(٥)] مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ[(٦)]، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ» رواه مسلم[(٧)].

٣ - تحلَّى الصَّحابةُ رضي الله عنهم بهذه الخَصْلَة العظيمة، فأثنى اللَّه على

---

(١) الجواب الكافي (ص٢٨٣).
(٢) أي: فطرحه وألقاه على قفاه. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٤٣).
(٣) أي: قطعة دم جامد. فتح الباري (١١/ ٤٨١).
(٤) أي: نصيبه لو دام معك. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٤٣).
(٥) أي: إناء. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٢١٦).
(٦) أي: أصلح موضع شَقِّه. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٤٣).
(٧) كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول اللَّه ﷺ إلى السَّموات وفرض الصَّلوات، رقم (١٦٢).

الأنصار بقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

٤ - سار العُلَماءُ على هذا النَّهج القَوِيم، قال ابن القيِّم رحمه الله عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكان بعضُ أصحابِه الأكابر يقول: وَدِدْتُ أنِّي لأصحابي مِثْلُه لأعدائه وخصومه[١]، وما رأيتُه يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم، وجِئتُ يوماً مُبَشِّراً له بموتِ أكبر أعدائه، وأشدِّهم عداوة وأذىً له، فنَهَرَني وتَنَكَّر لي[٢]، واسْتَرجَع[٣]، ثمَّ قام من فَوْرِه إلى بيتِ أهلِه فعزَّاهُم، وقال: إنِّي لكم مكانَه، ولا يكونُ لكم أَمرٌ تحتاجونَ فيه إلى مساعدة إلَّا وساعدْتُكم فيه، ونحو هذا من الكلام، فسُرُّوا به ودَعَوْا له، وعظَّموا هذه الحال منه»[٤].

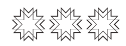
٥ - في سلامة القلب: تحقيقُ الإيمان بالقَضَاء والقَدَر، وانشراحُ الصَّدر، وراحةُ البال، وطمأنينةُ النَّفْس، وحُسنُ ظنٍّ بالآخرين، وسعادة في الحياة.

٦ - ثوابُ سلامةِ الصَّدرِ جنَّات النَّعيم، قال أنسُ بن مالك رضي الله عنه: «كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَبَاتَ عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ

---

(١) أي: لَيْتَنِي أُعامِلُ أصحابي كما يُعامِل ابن تيميةَ أعداءَه بالأخلاق الحسنة.
(٢) التَّنكُّر: التّغَيُّر عَن حالٍ تَسُرُّكَ إِلَى حالٍ تكْرَهُها. تهذيب اللغة (١٠/ ١٠٩).
(٣) أي: قال: إنَّا للَّه وإنَّا إليه رَاجعُون.
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٢٨).

العَاصِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً، فَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: مَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ غِشّاً، وَلَا أَحْسُدُ أَحَداً عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ» رواه أحمد(١).



(١) في المسند، رقم (١٢٦٩٧).

المَبْحَثُ الخَامِسُ

وَفِيهِ:

١. الحِرْصُ عَلَى الوَقْتِ.

٢. الصَّبْرُ فِي طَلَبِ العِلْمِ.

٣. الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ.

الحِرْصُ عَلَى الوَقْتِ

١ - أقسم اللَّهُ بالفجر والضُّحى والعصر والنَّهار واللَّيل؛ تذكيراً بأهمِّيَّةِ الزَّمَن، فمنزلتُك في الآخرة هو بما تَعْمَلُه في هذه الدُّنيا.

٢ - احْفظْ وقتَك، واغْتَنِمْهُ بما ينفع، قال النَّبيُّ ﷺ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ**» رواه مسلم[١].

٣ - من أسباب نُبوغِ مَنْ نَبَغ من العُلَماء: محافظتُهم على أعمارِهم بحِفْظِ زمانهم، وصحبةٌ صالحةٌ أعانتُهم على طاعة ربِّهم.

٤ - كما أنَّ حفظَ الوقت سببٌ في تحصيلِ العِلم؛ فاختيارُ المكان الخالي من شواغل الذِّهن سببٌ في اغتنام الوقت وأَدْعَى لكمال الحفظ والفهم، قال ابن الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يُحمَد الحِفْظُ بحَضْرَة خُضْرَة[٢]، وعلى شاطئ نهر؛ لأنَّ ذلك يُلهِي»[٣].

٥ - مَن حَفِظَ وقته، ورَزَقَه اللَّهُ الإخلاص؛ بُورِكَ له في عملِه، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد شاهدْتُ من قوَّة شيخ الإسلام ابن تيمية في

---

(١) كتاب القَدَر، باب فِي الأمر بالقوَّة، وترك العجز، والاستعانة باللَّه وتفويض المقادير للَّه، رقم (٢٦٦٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أي: بساتين.

(٣) صيد الخاطر (ص١٩٢).

سُنَنِه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التَّصنيف ما يكتبه النَّاسخ في جُمعة[1] وأكثر»[2].

(١) أي: في أسبوع.

(٢) الوابل الصيب (ص٧٧).

الصَّبْرُ فِي طَلَبِ العِلْمِ

طالبُ العلم يَبْذُل وُسْعَه في طَلَب العلم، كما بَذَل العُلَمَاء الأوائل جهدَهم في تحصيلِه وتَبْليغِه لنا، وممَّا يُذكَرُ عن بعضِهم ممَّا لَاقوه من مشاقَّ في سبيل طلب العِلْم ما يأتي:

١ - أبو حاتم الرَّازيُّ ﷺ مَشَى على قَدَمَيْه في طَلَب العلم كثيراً، وأحصى ما مشاه فبلغ أكثر من (٨٢٨٠ كيلو متراً).

ثمَّ بعد ذلك توقَّف عن إحصاء ما يَمْشِيه، وأصبح يَذكُر المُدُن التي مَشَى إليها لطَلَبِ العِلْم، ومسافة ما مشاه بين المدن التي ذكرها: (٥٥٨٥ كيلو متراً).

ومجموع ما أحصاه من المسافة، مع المسافة بين المدن الَّتي ذكرها: (١٣٨٦٥ كيلو متراً).

ووصف ﷺ رحلتَه هذه قائلاً: «أوَّلُ سَنةٍ خرجتُ في طَلَب الحَدِيث أَقمتُ سبعَ سنين، أحصيتُ ما مَشيتُ على قَدمَيَّ زِيَادَةً على ألفِ فَرسَخٍ[1]، ثمَّ تركتُ العدَّ بعد ذَلِك.

وَخرجتُ من البَحْرين[2] إِلَى مِصْر ماشياً.

(١) الفرسخ: يساوي (٨,٢٨ كيلو متراً). كتابنا: تحقيق الأطوال الشرعية وتحديدها بالأطوال المعاصرة.

(٢) هي الأحساء حالياً، شرق المملكة العربية السعودية.

ثمَّ إلى الرَّمْلة[١] ماشياً.

ثمَّ إلى دمشق، ثمَّ إِلَى أَنْطَاكِيَّة[٢]، ثمَّ إلى طَرْسُوس[٣].

ثمَّ رجعتُ إلى حِمْص، ثمَّ مِنْهَا إلى الرَّقَّة[٤].

ثمَّ ركبتُ إلى العِرَاق.

كلُّ هَذَا وَأَنا ابن عشرين سنة»[٥].

٢ - قال الإمام البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «خرجتُ إلى آدم بن أبي إيَاس، فتخلَّفَتْ - أي: تأَخَّرَتْ - عنِّي نفقتي، حتى جعلتُ أتناولُ الحَشِيش[٦]، ولا أُخبِر بذلك أحداً، فلَمَّا كان اليوم الثَّالث أتاني آتٍ لم أَعْرفهُ، فناولني صُرَّة دنانير[٧]، وقال: أَنْفِقْ على نَفسِك»[٨].

٣ - قال أبو حاتم الرَّازيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «في سنة أربع عشرة - أي: ومئتين - بقيتُ ثمانيةً أشهر بالبصرة، وكان في نفسي أُقيم سنة، فانْقَطَعتْ نفقتي، فجعلتُ أبيع ثيابي حتى نَفِدَت، وبقيتُ بلا نفقة»[٩].

(١) في فلسطين.
(٢) في تركيا.
(٣) في تركيا.
(٤) في سوريا.
(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٠٨).
(٦) الحَشِيشُ: ما يبس من العُشْب. الصحاح (١/ ٦٩، ٣ / ١٠٠١).
(٧) أي: خِرقَة فيها دنانير. المصباح المنير (١/ ٣٣٨).
(٨) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٢٧).
(٩) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٥٦).

٤ - قال زكريَّا الأنصاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «جئتُ من البلاد وأنا شابٌّ، فلم أعكف على الاشتغال بشيءٍ من أمور الدُّنيا، ولم أُعلِّق قلبي بأحدٍ من الخَلْق، وكنتُ أجوعُ في الجَامِع كثيراً، فأخرجُ في اللَّيلِ إلى المِيضَأة[1] وغيرها، فأغسلُ ما أَجِدُه من قُشَيْرَاتِ البطِّيخ حوالي المِيضَأة وآكلُها، وأقنع[2] بها عن الخُبْز، فأقمتُ على ذلك الحال سنين»[3].

٥ - رَهَن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ نَعْلَه عند خبَّازٍ على طعامٍ أَخَذَه منه عند خروجه من اليمن، وأَكْرَى نفسَه[4] من ناس من الجَمَّالين[5] عند خروجه[6].

٦ - في ترجمة الإمام البُخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال عمر بن حفص الأشقر: «كنَّا مع مُحمَّدِ بنِ إسماعيل البُخاريِّ بالبصرة نكتبُ الحديث، ففقدناه أيَّاماً، فطلبناه، فوجدناه في بيت وهو عُرْيَان، وقد نَفِد ما عنده، ولم يَبْقَ معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدَّراهم حتى اشترينا له ثوباً وكَسَوْنَاه، ثمَّ اندفع معنا في كتابة الحديث»[7].

٧ - قال الحافظ ابن كثيرٍ عن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ: «وسُرِقَت ثيابه

---

(١) أي: المَوْضِع الذي يُتَوَضَّأ فيه. تاج العروس (١/ ٤٩٠).
(٢) أي: أكتفي.
(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١٩٨).
(٤) أي: آجَرَ نفسَه بالعمل. مقاييس اللغة (٥/ ١٣٧).
(٥) أي: أصحاب الجِمال - الإبل -. تاج العروس (٢٨/ ٢٣٣).
(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجَوْزِي (ص٣١٠).
(٧) تاريخ بغداد (٢/ ٣٢٢).

وهو باليمن، فجلس في بيته، ورَدَّ عليه الباب[١]، وفَقَدهُ أصحابه، فجاؤوا إليه فسألوه، فأخبرهم، فعرضوا عليه ذهباً فلم يَقْبَلْه، ولَمْ يأخذ منهم إلَّا ديناراً واحداً ليَكتُب لهم به[٢]، فكتب لهم بالأجر»[٣].

بمثلِ هذه المَشقَّةِ الشَّديدة، ومع الإخلاصِ للَّه بَقِيَ علمُ السَّلَف ناصعاً مُثْمِراً كأنَّما دَوَّنُوه اليوم.

---

(١) أي: أَغْلَقه.

(٢) أي: أخذ الدِّينار أجرةً لِمَا يَنْسَخُه لهم من الكتب.

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٩).

الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ

١ - من أسباب الثَّبات على الإيمان: الصُّحبةُ الصَّالحةُ، وهي في زمن الفتن أَلْزَم؛ لا سيَّما الصُّحبة الجادَّة في طَلَب العلم، قال النَّبيُّ ﷺ: «**المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**» رواه أحمد[1].

٢ - لا غِنَى لأحدٍ عن صحبةٍ صالحة، فاللَّهُ أخبر بأنَّ للنَّبيِّ ﷺ صاحباً، فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

٣ - الجليسُ الصَّالحُ يَنفعُك في جميعِ أحوالِك؛ لذا شبَّهه النَّبيُّ ﷺ بحامل المِسْك الَّذي تنتفع برائحة المِسْك الَّذي معه، أو تشتري منه المِسْك، فقال: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ[2].**

فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[3]، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ[4] مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً.

---

(١) في المسند، رقم (٨٤١٧).

(٢) الكِيرُ: جلدٌ غليظٌ يَنْفُخُ به الحدَّاد. الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٢٧٧)، المصباح المنير (٢/ ٥٤٥).

(٣) أي: يُعطيَك. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ٤٤٦).

(٤) أي: تشتري. المفاتيح شرح المصابيح (٥/ ٢٣١).

وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً» متفق عليه[(١)].

٤ - مِن منافعِ الصُّحبةِ الصَّالحةِ: أنَّ مَنْ جلسَ معهم لا يَشْقَى، فمَنْ جلس في حلقة ذِكْر فيهم صالحون وهو مُذنِب؛ غُفِر له ذنبه، قال النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً[(٢)] فُضُلاً[(٣)]، يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ.

فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً[(٤)] بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا، وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ ﷻ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ.

قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ.

---

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم (٢١٠١)، ومسلم، كتاب البِرِّ والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصَّالحين ومجانبة قُرَناء السُّوء، رقم (٢٦٢٨)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أي: يطوفون في الطُّرق. وهذا التَّفسير من قول النَّبيِّ ﷺ، وقد رواه البخاري، كتاب الدَّعوات، باب فضل ذكر اللَّه ﷻ، رقم (٦٤٠٨).

(٣) أي: ملائكة زائدين على الحَفَظَة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، فهؤلاء السَّيَّارة لا وظيفة لهم، وإنَّما مَقصودُهم حِلَق الذِّكْر. شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٤).

(٤) أي: أحاطُوا بهم. القاموس المحيط (١/ ١٠٨).

قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا ؛ أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟!

قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟

قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟!

قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا.

قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ.

قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ القَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» رواه مسلم(١).

٥ - إنْ بَدَر مِنْ صاحبِك الصَّالح نُفورٌ في أخلاقِه فاصبِر عليه؛ فمصلحةُ صُحبتِهِ مُقدَّمةٌ على بعض عُيوبه، قال سبحانه: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال ابن كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: اجْلسْ مع الَّذين يَذكُرون اللَّه، ويُهَلِّلونه، ويَحْمَدُونه، ويُسَبِّحونَه، ويُكَبِّرونه، ويَسألُونه بكرةً وعشيّاً من

(١) كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذِّكر، رقم (٢٦٨٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عباد اللَّه، سواء كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء»[(١)].

٦ - كلُّ صَداقةٍ في الدُّنيا تنقلبُ عداوة يوم القيامة إلَّا صداقة المُتَّقين، فنَفْعُها يَمتدُّ في الآخرة، قال سبحانه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

٧ - في أرض المَحْشَر - والشَّمسُ قدر مِيلٍ من الخَلْق - وَعَد اللَّه المُتحابِّين في ذات اللَّه بأن يُظِلَّهم في ظلِّه، قال النَّبيُّ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

الإِمَامُ العَادِلُ.

وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ.

وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ.

وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.

وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه[(٢)].

***

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب الزَّكاة، باب الصَّدقة باليمين، رقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزَّكاة، باب فَضْل إخفاء الصَّدقة، رقم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المَبْحَثُ السَّادِسُ

وَفِيهِ:

١. حُضُورُ دُرُوسِ العُلَمَاءِ.

٢. الإِكْثَارُ مِنَ الشُّيُوخِ.

٣. احْتِرَامُ العُلَمَاءِ.

٤. احْتِرَامُ الأَقْرَانِ.

حُضُورُ دُرُوسِ العُلَمَاءِ

١ - المرءُ بحاجةٍ إلى القُرْبِ من العلماء؛ للانتفاع بعِلْمِهم، وسؤالهم عمَّا يُشْكِل من المسائل، قال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال ابن القيِّم رحمه الله: «العلماءُ باللَّه وأَمْرِه هم حياةُ الوجود ورُوحُه، ولا يُستغنَى عنهم طَرْفَةَ عين»[(١)].

٢ - مَنْ قَرُبَ من العلماء انْتَفَع بعلمِهم وسَمْتِهم وصلاحِهم وتواضعِهم، فقد مَنَّ اللَّه عليهم بفضائل كثيرة، قال الآجُرِّيُّ رحمه الله: «العلماءُ في كلِّ حالٍ لهم فضلٌ عظيمٌ:

في خُروجِهم لطلبِ العِلْم.

وفي مُجالسَتِهم لهم فيه فضلٌ.

وفي مذاكرةِ بعضِهم لبعضٍ لهم فيه فضلٌ.

وفيمَنْ تعلَّموا منه العلم لهم فيه فضلٌ.

وفيمَنْ عَلَّموه العلم لهم فيه فضلٌ.

فقد جمع اللَّه للعُلَماء الخيرَ من جهاتٍ كثيرة، نَفَعَنا اللَّه وإيَّاهُم بالعِلْم»[(٢)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١١١).

(٢) أخلاق العلماء للآجري (ص٤٠).

٣ - مَنْ دنا من العُلَماء لم يَخْلُ من دعوةٍ صالحةٍ منهم، قال ابن حجر عن شيخِه برهان الدِّين ابن جماعة رحمهما الله: «لَازَمْتُه زيادة على ثلاث سنين، ووصلتُ عليه بالإجازة شيئاً كثيراً، وانتفعتُ ببركتِه[1] ودعائِه لي كثيراً»[2].

٤ - مجالسُ العلماء من خير المجالس، قال سهل بن عبد اللَّه التُّستَري رحمه الله: «مَنْ أراد النَّظرَ إلى مجالسِ الأنبياء؛ فلْيَنْظُرْ إلى مجالسِ العُلَماء»[3].

٥ - في مجالستِهم فوائد عديدة، قال ابن القيِّم رحمه الله: «وقيل: مُجَالَسةُ العَارفِ تَدعوكَ من ستٍّ إلى ستٍّ: من الشَّكِّ إلى اليقين، ومن الرِّياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذِّكْر، ومن الرَّغبة في الدُّنيا إلى الرَّغبة في الآخرة، ومن الكِبْر إلى التَّواضع، ومن سوءِ الطَّوِيَّة[4] إلى النَّصيحة»[5].

٦ - كان طلَّابُ العِلْم يحرصون على حضورِ دروس العلماء، ويكثرون منها، قال ابن العطَّار عن النَّوويِّ رحمهما الله: «وذكر لي الشَّيخ - يعني: النَّوويّ - قدَّس اللَّه روحَه قال: كنتُ أقرأُ كلَّ يومٍ اثني عشر درساً على المشايخِ؛ شرحاً وتصحيحاً:

---

(١) أي: ببركة علمه.

(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٨٣).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص٩).

(٤) الطَّويَّة: النِّيَّة. تاج العروس (٣٨/ ٥١٣).

(٥) مدارج السالكين (٣/ ٣٢٢).

درسين في «الوسيط»[١]، ودرساً في «المُهذَّب»[٢].

ودرساً في «الجمع بين الصَّحيحَيْن»، ودرساً في «صحيحِ مسلمٍ».

ودرساً في «اللُّمَع» لابن جِنِّي في النَّحو.

ودرساً في «إصلاح المَنْطِق» لابن السِّكِّيت في اللُّغة، ودرساً في التَّصريف.

ودرساً في أصول الفقه؛ تارة في «اللُّمَع» لأبي إسحاق، وتارة في «المُنْتَخب» لفخر الدِّين الرَّازيِّ.

ودرساً في أسماء الرِّجال، ودرساً في أصول الدِّين.

وكنتُ أُعلِّق جميع ما يتعلَّق بها؛ من شرح مُشْكِل، ووضوح عبارة، وضبط لغة»[٣].

٧ - كان طلَّابُ العِلْم يُلازِمُون العُلَماء، ويَصحَبُونَهم السَّنَوات الطِّوال، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «لَازَمْتُ شيخنا - أي: الحافظ العراقيّ - عشر سنين، تخلَّل في أثنائِها رحلاتي إلى الشَّام وغيرِها، قرأت عليه كثيراً من المسانيد والأجزاء، وبحثت عليه (شرحه على منظومته)[٤]، وغير ذلك»[٥].

---

(١) لأبي حامد الغزالي في الفقه الشافعي.

(٢) لأبي إسحاق الشيرازي في الفقه الشافعي.

(٣) تحفة الطالبين (ص٤٩).

(٤) المُسمَّى: «شرح التبصرة والتذكرة».

(٥) إنباء الغُمر بأبناء العمر (٢/ ٢٧٧).

٨ - كان السَّلفُ يسعون للانتفاع من العُلَماء بكلِّ سبيل، ويصبرون على ذلك، قال الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قرأتُ على محمود بن مُحمَّدِ بن محمود بن عبد المنعم ابن المَرَاتِبيِّ الصَّالحيِّ الخَرَائِطيِّ - الأَصمِّ[١] -، بأقوى صوتي في أذنِه ثلاثة أحاديث»[٢].

٩ - إذا تعذَّر حضور دروس العُلَماء؛ فاسْتَمِع إلى دروسهم المنقولة عبر البث المباشر، أو المُسَجَّلة.

(١) الأصمّ: ثقيل السَّمع. تاج العروس (٣٢/ ٥١٣).
(٢) معجم الشيوخ الكبير (٢/ ٣٣٥).

الإِكْثَارُ مِنَ الشُّيُوخِ

اختارَ اللَّهُ العلماء لتعليمِ النَّاس الدِّين، ووَهَبَهُم عِلماً وفهماً، وفَاضَلَ بينهم في ذلك، والمُتعلِّم ينهل من مَعِينِ جميع العلماء، ولأهمِّيَّة ذلك حرص السَّلف على الإكثار من العلماء للانتفاع بعلمهم وسَمْتِهم وعبادتِهم؛ ومن ذلك:

١ - قال الإمام البُخاريُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٥٦هـ): «كتبتُ عن ألفِ شيخٍ وأكثر»[١].

٢ - مُحَمَّد بْن إسحاق ابْن مَنْده رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٩٥هـ): كَتَب عن ألفٍ وسبعِ مئة شيخٍ[٢].

٣ - إسماعيل بن حامد المَرْجِي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٥٣هـ): شيوخُه يقاربون ألفَ شيخٍ[٣].

٤ - عبد المُؤمن بن خلف الدّمياطي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٠٥هـ): بلغ عدد مشايخِه (١٢٥٠) شيخاً[٤].

٥ - عثمانُ بنُ محمد التَّوْزَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧١٣هـ): شيوخُه نحو من ألفِ شيخٍ[٥].

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٥).
(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٧).
(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ١٦٣١).
(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٢٢٢).
(٥) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٤٣٧).

٦ - عبد اللَّه بن المُحبِّ المَقدِسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٣٧هـ): مشيختُه نحو ألف شيخٍ[(١)].

٧ - أَخذَ القاسمُ بنُ مُحمَّد البَرزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٣٩هـ) عن أزيد من ألفي شيخٍ[(٢)].

٨ - الحافظ المِزِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٤٢هـ): مشيختُه نحو ألف شيخٍ[(٣)].

٩ - شيوخُ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٨هـ) ألفا شيخٍ[(٤)].

١٠ - الحسن بن علي بن مُحمَّد البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٥١هـ): شيوخُه ألف شيخٍ[(٥)].

١١ - مُحمَّد بن رافع السّلَامِيّ (ت ٧٧٤هـ): شيوخُه أزيد من ألفِ شيخٍ[(٦)].

١٢ - عبد العزيز بن عمر بن فهد القُرشيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٩٢٠هـ): شيوخُه نحو ألف شيخٍ[(٧)].

---

(١) الرد الوافر (ص١٠١)

(٢) المعجم المختص بالمحدثين (ص٧٧).

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٢٨).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٧١).

(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ١٣٣).

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٨٠).

(٧) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ٢٣٩).

احْتِرَامُ العُلَمَاءِ

١ - توقيرُ العُلَماء من إجلال اللَّه؛ فَهُم ورثة الأنبياء وحَمَلة الدِّين، ومِنْ مُعتقدِ أهل السُّنَّة والجماعة: الثَّناء عليهم وإجلالهم، قال الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «علماءُ السَّلَف من السَّابقين والتَّابعين ومَنْ بعدَهم - من أهل الخَبَر والأَثَر، وأهل الفِقْه والنَّظَر - لا يُذكَرُون إلَّا بالجَمِيل»[(١)].

٢ - سار تلاميذ العُلَماء على هذا الوصف الرَّفيع من احترامِ العُلَماء، قال الرَّبيع بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «واللَّهِ ما اجْتَرأتُ أن أشربَ الماءَ والشَّافعيّ يَنظرُ إلي؛ هيبةً له»[(٢)].

٣ - كان لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أخٌ يُجِلُّه ويُعَظِّمه، قال البزَّار رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما رأيتُ أحداً كان أشدَّ تعظيماً للشَّيخِ من أخيه هذا - أعني: القائم بأموره -، وكان يَجلِس بحضرتِه كأنَّ على رأسِه الطَّير، وكان يَهابُه كما يَهابُ سلطاناً، وكنَّا نعجبُ منه في ذلك، ونقول: من العُرْف والعادة أنَّ أهل الرُّجلِ لا يحتشمونه كالأجانب، بل يكون انبساطُهم معه فضلاً عن الأجنبي، ونحن نراك مع الشَّيخ كتِلميذٍ مُبالِغ في احتشامه واحترامه، فيقول: إنِّي أرى منه أشياء لا يراها غيري أوجبت عليَّ أن أكون معه كما تَرَوْن»[(٣)].

---

(١) العقيدة الطحاوية، ضمن متون طالب العلم (ص١٦٦).

(٢) تاريخ دمشق (٥١/ ٤٠٤).

(٣) الأعلام العَلِيَّة (ص٥٤).

٤ - يجب على المسلم أن يَحذَر من الوقيعة في أعراض العلماء، قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لُحُومُ العلماء رحمة اللَّه عليهم مَسمُومَة، وعادةُ اللَّه في هَتْكِ أَسْتَار مُنْتَقِصِيهم معلومة؛ لأنَّ الوقيعة فيهم بما هم منه بَراء؛ أمرُه عظيم، والتَّناول لأعراضهم بالزُّور والافتراء مَرْتَعٌ وَخِيمٌ[1]، والاختلاقُ على مَنِ اخْتَارَهُ اللَّه منهم لِنَعْشِ العلم[2] خُلُقٌ ذميمٌ، والاقتداءُ بما مَدَح اللَّه به قول المُتَّبِعِين من الاستغفار لِمَن سَبَقَهم؛ وصفٌ كريمٌ»[3].

٥ - العُلَماءُ الرَّبَّانيُّون أولياء اللَّه، قال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعن الإمامَيْن الجليلَيْن أبي حنيفة والشَّافعيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: (إن لم يكن العلماء أولياء اللَّه فليس للَّه وَلِيّ)»[4]، وتوعَّد اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَنْ آذى أولياءَه، قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث القُدسيِّ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» رواه البخاري[5].

٦ - مَنْ أكثرَ مِنَ الوَقِيعَة في العُلَماء فقد وقع في ذنبٍ عظيم، قال الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومَنْ ذَكَرَهم بسوءٍ؛ فهو على غير السَّبيل»[6]، وقال

---

(١) المَرْتَع الوخيم: المَرْعَى الذي لا يُوافِق بَدَنَ الدَّابَّة ويكون ثقيلاً عليها وإن كانت تُحبُّه. الصحاح (٣/ ١٢١٦، ٥/ ١٨٣٩).

(٢) أي: لبقائه وارتفاعه. تهذيب اللغة (١/ ٢٧٧).

(٣) تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري (ص٢٩).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٢٩).

(٥) كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم (٦٥٠٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) العقيدة الطحاوية، ضمن متون طالب العلم (ص١٦٦).

الشَّيخ مُحمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «المُستهزئُ بأهل الخيرِ والطَّاعةِ والعِلْم: بعضُ أهل العِلْم ذَكَر أنَّه يكون رِدَّة إذا كان هذا دَيْدَنَه»[١].

٧ - مَنْ آذى العلماء بلسانه ابتلاه اللَّه بسوء الخاتمة، قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلُّ مَنْ أطلق لسانَه في العُلَماء بالثَّلْب[٢]؛ بَلَاه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قبل موتِه بموتِ القلب»[٣].

٨ - مَنْ كان عنده محبَّة للحديث في أعراض النَّاس فلْيَصرِفها في ذِكْر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، قال ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذِكْرُ اللَّه دواء، وَذِكْرُ النَّاس داء»[٤].

(١) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ (١٢/ ١٩٥).
(٢) الثَّلْب: التَّصريحُ بِعَيبهم وَتَنَقُّصهم. الصحاح (١/ ٩٤).
(٣) تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري (ص٤٢٥).
(٤) تاريخ الإسلام (٤/ ١٠١).

احْتِرَامُ الأَقْرَانِ

١ - أعطى اللَّهُ مَنْ شاء مِنْ خَلْقِهِ قدرات ومواهب - كالحفظ، والفهم، والتَّصنيف -، ورضا العبد بما قَسَمَه اللَّه: من تحقيق ركن الإيمان بالقَدَر، وأحقُّ النَّاسِ بذلك هم أهل العلم.

٢ - كان السَّلَفُ يُعَظِّمُ أحدُهم قرينَه ويُبَجِّلُه، مع سلامة قلبه له، والثَّناء عليه في غَيْبَته، فابن كثير وابن القيِّم رحمهما الله كلاهما قرينان في العلم، وهما من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكلاهما يُحِبُّ الآخَر.

قال ابن كثير عن ابن القيِّم رحمهما الله: «لما عاد الشَّيخُ تقيُّ الدِّين ابنُ تيمية من الدِّيارِ المِصريَّةِ في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة لَازَمَه - أي: ابن القيِّم - إلى أَنْ مات الشَّيخُ، فأخذ عنه علماً جَمّاً، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة، مع كثرة الطَّلَب ليلاً ونهاراً، وكثرة الصَّلاة والابتهال، وكان حَسَن القراءة والخُلُق، كثير التَّوَدُّد، لا يَحْسُد أحداً، ولا يُؤْذِيه، ولا يَسْتَعِيبُه[١]، ولا يَحْقِد على أحد، وكنتُ مِنْ أصحبِ النَّاس له، وأحبِّ النَّاس إليه»[٢].

قال الذَّهبيُّ عن عبد اللَّه بن محمد المقدسي رحمهما الله - وهما

---

(١) أي: لا يتَتَبَّعُ عيوبه.
(٢) البداية والنهاية (١٨/ ٥٣٢).

أقران -: «هو ممَّن أحبُّه في اللَّه»[١].

٣- الانتفاع بالأقران من رجحان العقل، وهو من أسباب النُّبوغ، قال شمسُ الدِّين السَّخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «المرءُ لا يَنْبُلُ حتى يأخذ عمَّن فوقَه، ومثلَه، ودونَه»[٢].



(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص١٢٨).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٣).

المَبْحَثُ السَّابِعُ

وَفِيهِ:

١. العَمَلُ بِالعِلْمِ.

٢. القُدْوَةُ الحَسَنَةُ.

العَمَلُ بِالعِلْمِ

١ - العَمَلُ ثمرةُ العِلْم، والعلومُ ما وُضِعَتْ إلَّا لِتَهدِي إلى العمل الصَّالح، وليس العِلْم أن تَعْرِف المجهول فقط؛ ولكن أن تستفيد من معرفته.

٢ - العملُ بالعِلْم يزيدُ في العِلْم، وعلى هذا الأصل العظيم دَرَج العُلَماءُ الرَّبَّانيُّون، قال بعضُ السَّلَف: «كنَّا نستعينُ على حِفْظِ الحديث بالعَمَل به»[1].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ عملَ بِما علِم؛ أورَثهُ اللَّهُ عِلمَ ما لم يعلم، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾»[2].

٣ - ذمَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بني إسرائيل على عدم انتفاعهم بالعلم، قال سبحانه عنهم: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾، وذَمَّ النَّصارى ووصَفَهُم بالضَّلالة؛ لجهلهم وعبادتهم ربَّهم بغير علم، قال سبحانه: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

٤ - مَنْ لم يَعْمَل بما عَلِم حُرِم لذَّةَ العلم والخشية، ويُوشِكُ أن

---

(١) اقتضاء العلم العمل (ص٩٠).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ١٠).

يَسْلُبَه اللَّهُ ما عَلِم، فيكون في عِدَاد الجاهلين، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أعرض عن اتِّباعِ الحقِّ الَّذي يعلمه تبعاً لهواه، فإنَّ ذلك يورثُه الجهل والضَّلال، حتى يعمى قلبه عن الحقِّ الواضح، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾»[1].

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ١٠).

القُدْوَةُ الحَسَنَةُ

١ - كُنْ قدوةً صالحةً في المجتمع، فالصَّحابةُ ﵃ تأثَّروا بما رَأَوْه من النَّبيِّ ﷺ، قال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.

٢ - أمرَ اللَّهُ نَبيَّه ﷺ أن يقتديَ بمَنْ سَبَق من الأنبياء بالصَّبر وغير ذلك، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾.

٣ - القدوةُ الحسنةُ في الأفعال تؤثِّر في الآخرين كتأثير النَّصيحة بالقول أو أشد، والصَّحابةُ ﵃ كانوا يقتدون بالنَّبيِّ ﷺ لِمَا يرون فيه من قدوةٍ حسنةٍ لهم، فعن كُرَيْب مولى ابن عبَّاس أنَّ عبدَ اللَّه بن عباسٍ ﵄ أخبره أنه «بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ - وَهِيَ خَالَتُهُ - فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا.

فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ[1] مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي.

---

(١) أي: قِرْبة بَالِيَة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٠٥)، القاموس المحيط (١/ ٦٠٤).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا[١]، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ.

ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ» متفق عليه[٢].

❊❊❊

(١) أي: يدلكها. عمدة القاري (٣/ ٦٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحَدَث وغيره، رقم (١٨٣)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدُّعاء في صلاة اللَّيل وقيامه، رقم (٧٦٣).

المَبْحَثُ الثَّامِنُ

وَفِيهِ:

١. تَعْلِيمُ النَّاسِ العِلْمَ.

٢. الِانْتِفَاعُ بِالوَسَائِلِ الحَدِيثَةِ.

تَعْلِيمُ النَّاسِ العِلْمَ

١ - أمر النَّبيُّ ﷺ أن يُعلِّمَ المرءُ غيرَه ما تَعلَّمَه، فقال: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» رواه البخاري[1]، وليس من شرط تبليغ الدِّين أن يكون المُبلِّغُ عالماً بجميع الشَّريعَة.

٢ - مَنْ حصَّل علماً فلْيُعَلِّم أهلَ بيتِه، والأقربين، وعامَّة النَّاس، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

٣ - منفعةُ العلم في البيت وغيرِه تظهرُ على الأولاد في صِغرِهم وكِبَرِهم، قال الإمامُ مالكُ بنُ أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان السَّلَف يُعلِّمون أولادَهم حُبَّ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كما يُعَلِّمون السُّورةَ من القرآن»[2].

٤ - ممَّا يُسْتَحسَنُ قراءتُه على النَّاس في المساجد أو في البيت: «ثلاثة الأصول»، و«كتاب التَّوحيد»، و«رياض الصَّالحين»، و«تفسير السعدي»، و«الفُصُول في سيرة الرَّسولِ ﷺ»، و«الإصابة في تمييز الصَّحابة».

---

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكِر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٣).

٥ - كان والدُ شيخ الإسلام وجدُّه من العلماء، فنشأ شيخُ الإسلام في بيت عِلْمٍ ودينٍ؛ وظهر نبوغُه منذ الصِّغَر، ومن أَثَر تلك النَّشأة: أنَّ شيخَ الإسلام - وعمرُه سبع سنوات - دعا يهوديّاً إلى الإسلام فأسلم، قال البزَّار رَحِمَهُ اللهُ: «وُلِد - شيخ الإسلام - في حَرَّان، في عاشر ربيع الأول، سنة إحدى وستِّين وستِّ مئة، وبقي بها إلى أن بَلَغ سبع سنين، ثمَّ انتقل به والدُه رَحِمَهُ اللهُ إلى دمشق المحروسة، فنَشَأَ بها أتمّ إنشاء وأزكاه، وأنبتَه اللَّهُ أحسن النَّبات وأوفاه، وكانت مَخَايِل النَّجَابة عليه في صغره لائحة[1]، ودلائل العناية فيه واضحة.

أخبرني مَنْ أَثِق به عمَّن حدَّثه: أنَّ الشَّيخَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حالِ صِغَرِه كان إذا أراد المُضِيَّ إلى المَكتَب[2] يَعْتَرِضُه يهوديٌّ كان منزلُه بطريقِه بمسائل يَسأَلُه عنها، لِمَا كان يلوح عليه من الذَّكاء والفِطْنَة، وكان يجيبه عنها سريعاً، حتى تعجَّب منه، ثمَّ إنَّه صار كلَّما اجتاز به يُخْبِره بأشياء ممَّا يدُلُّ على بطلان ما هو عليه، فلم يَلْبَث أن أسلمَ وحَسُنَ إسلامُه، وكان ذلك ببَرَكة الشَّيخِ على صِغَر سنِّه»[3].

٦ - مَنْ علَّم غيرَه نال خيراً عظيماً، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «السَّلَفُ مُجْمِعُون على أنَّ العالِمَ لا يَسْتحِقُّ أن يُسمَّى ربَّانيّاً حتى يَعْرِف الحقَّ ويَعْمَل به ويُعَلِّمُه، فمَن عَلِم وعَمِل وعَلَّم، فذاك يُدعَى عظيماً في

(١) أي: أنَّ خيرَ الصِّفات ظاهرة عليه. المصباح المنير (١/ ١٨٦، ٢/ ٩٥٣).

(٢) أي: مكان تعليم الكتابة. تاج العروس (٤/ ١٠٤).

(٣) الأعلام العلية (ص١٦).

مَلَكُوت السَّموات»[١]، وقال ابن المُبارَك رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا أعلمُ بعد النُّبوَّة درجة أفضل من بثِّ العِلْم»[٢].

(١) زاد المعاد (٣/ ٩).

(٢) تهذيب الكمال (١٦/ ٢٠).

الانْتِفَاعُ بِالوَسَائِلِ الحَدِيثَةِ

١ - أَقْسَمَ اللَّهُ أحدَ عَشَرَ قَسَماً متوالياً بأَنَّ مَنْ أفسدَ قلبَه فقد خاب وهَلَك، ومَنْ زَكَّى نفسَه من الشُّبُهات والشَّهَوات فقد أفلح، قال سبحانه: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

٢ - أَنْعَم اللَّهُ على النَّاس بوسائلَ حديثة يسَّرتْ لهم العلم، وكلُّ نعمةٍ يُنعِمُ اللَّهُ بها على عبادِه يَنقسِمُ فيها العبادُ إلى شاكرٍ وكافرٍ، قال سبحانه عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.

٣ - أخبر النَّبيُّ ﷺ بأنَّ قَطراتِ المطر إذا نزلت إلى الأرض، فمِنَ العباد مَنْ يزيدُ إيمانُه بها، ومنهم مَن تُبْعِدُه عن اللَّه، قال زيد بن خالد الجُهَنيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ[1] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: **هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: **أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ:**

فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ.

---

(١) أي: عَقِبَ مطرٍ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٠٦).

وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ[١] كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ» متفق عليه[٢].

فإذا كان النَّاس يُفتَنون في إيمانِهِم بالمطر، فالوسائلُ الحديثةُ من باب أولى قد يفتن بها الإنسان.

٤ - الوسائلُ الحديثةُ من الشَّبكات الإلكترونيَّة ونحوها يتَّخذُها المسلم لتقويم نفسِه وإصلاح غيرِه، ولا يجعلها مَلْهاةً قاتلةً لِزَمَنه، مُضَيِّعةً لأوقاته، مُلَوِّثَةً لأفكاره، مُفْسِدةً لمعتقداته.

٥ - إذا رأى المرءُ من الوسائلِ الحديثةِ شيئاً لا يُحمَد، فليَبْتَعِدْ عنها، فالتَّعرُّض لمواطِن الفِتَن والشُّبُهات والمُحرَّماتِ من أسباب الوقوع فيها، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا تعرَّض العبدُ بنفسه إلى البلاء؛ وَكَله اللَّه إلى نفسه[٣]»[٤].

❊❊❊

---

(١) أي: بنجم. فتح الباري (١/ ١٩٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام النَّاس إذا سَلَّم، رقم (٨٤٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كُفْر مَن قال: مُطِرْنا بالنَّوْء، رقم (٧١).

(٣) فلا يمكن للعبد أن يقومَ بأمرِ نفسِه، ولم يُعَنْ عليها.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٥٧٧).

المَبْحَثُ التَّاسِعُ

وَفِيهِ

١. الحَذَرُ مِنَ الفِتَنِ.

٢. البُعْدُ عَنِ المَعَاصِي.

الحَذَرُ مِنَ الفِتَنِ

١ – الفتن كثيرة، شَبَّه النَّبيُّ ﷺ كثرتها بقَطَراتِ المطر، قال النَّبيُّ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ» متفق عليه(١).

٢ – الفِتَنُ منها كبار، ومنها صغار، قال النَّبيُّ ﷺ: «وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ» رواه مسلم(٢).

ومنها ما يَمُوج كمَوْج البحر، قال حُذيفَةُ رضي الله عنه: «كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ.

فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ» متفق عليه(٣).

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب آطام المدينة، رقم (١٨٧٨)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط السَّاعة، باب نزول الفتن كمواقع القَطْر، رقم (٢٨٨٥)، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٢) كتاب الفتن وأشراط السَّاعة، باب إخبار النَّبيِّ ﷺ فيما يكون إلى قيام السَّاعة، رقم (٢٨٩١)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصَّلاة، باب الصَّلاة كفَّارة، رقم (٥٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنَّ الإسلامَ بدأ غريباً، وسيعود غريباً، وأنَّه يَأْرِز بين المسجدين، رقم (١٤٤).

.

٣ - تُعرَضُ الفتن على القلوب كالحَصِير[١] عُوداً عُوداً، قال النَّبيُّ ﷺ: «تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ[٢] فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ؛ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[٣] فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدَ مُرْبَادّاً[٤] كَالكُوزِ[٥] مُجَخِّياً[٦] لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَراً، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» رواه مسلم[٧].

والمراد: كما أنَّ الحَصيرَ يجتمع من الأعواد واحداً واحداً، فكذلك الفِتَنُ تُعرَضُ على القلوبِ واحدةً بعد واحدة، حتى تُغطي الفِتنُ جميعَ القلب وتسوِّده، فإذا اجتمعت في القلب نُكتٌ كثيرة صار القلب أسود مظلماً، فحينئذٍ لا يعرف الخير من الشَّرِّ؛ لانعدام نور القلب.

٤ - نهى الإسلام عن التَّعرُّض للفِتَن، ويوسف عليه السلام هَرَب من الفتن و﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «والتَّعرُّضُ للفِتْنَة هو من الذُّنوب»[٨].

٥ - مَنْ عَرَّضَ نفسَه للفِتَن لم يَخْلُص منها، ومَنْ تَطلَّع إليها

---

(١) الحَصِير: بِسَاطٌ يُصْنَعُ مِنْ سَعَفِ النَّخيل ونحوه. لسان العرب (٤/ ٢٥٨).
(٢) النَّكت: النُّقطة فِي الشَّيْء تخَالف لَونه. المعجم الوسيط (٢/ ٩٥٠).
(٣) الصَّفا: الحَجَر الأَمْلَس الَّذي لا يعلق به شيء. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٧٢).
(٤) أي: صار كلونِ الرَّماد، من الرُّبدة؛ لونٌ بين السَّواد والغبرة. مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٣٧٨).
(٥) الكُوز: مَا اتَّسع رَأسه من أواني الشَّرَاب إذا كَانَت بِعُرىً وآذان. مشارق الأنوار (١/ ٣٤٩).
(٦) أي: مائلاً مَنْكُوساً. مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٣٧٨).
(٧) كتاب الإيمان، باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، وأنَّه يَأْرِز بين المسجدين، رقم (١٤٤) من حديث حذيفة رضي الله عنه.
(٨) الآداب الشرعية (٣/ ٤٦٢).

أَخَذَتْه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ**[١]» متفق عليه[٢].

٦ - نَصيحةُ العُلَماء البُعْدُ عن الفِتَن، قال ابن القيِّم رحمه الله: «قال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه وقد جعلت أُوردُ عليه إيراداً بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشُّبُهات مثل السِّفِنْجَة[٣]، فيَتَشرَّبها فلا يَنْضِح[٤] إلَّا بها، ولكن اجعله كالزُّجاجة المُصْمَتة[٥] تمُرُّ الشُّبُهات بظاهرها ولا تَسْتَقِر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلَّا فإذا أشْرَبْتَ قلبك كلَّ شبهة تَمُرُّ عليه صار مَقرّاً للشُّبُهات، أو كما قال، فما أعلم أنِّي انتفعت بوصيَّة في دَفْع الشُّبُهات كانتفاعي بذلك»[٦].

٧ - العِصْمَة من الفِتَن تكون:

أ. بالدُّعاء، قال النَّبيُّ ﷺ للصَّحابة رضي الله عنهم: «**تَعوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» رواه مسلم[٧].

ب. بالبُعد عن الفتن وإغلاق أيِّ سبيلٍ تَصِل منه إليك.

ج. بمَلْءِ الوقت بما يَنْفَعُ في الآخرة.

---

(١) أي: مَنْ قَرُبَ من الفِتَن، ونَظَرَ إليها نظرتْ إليه فَوَقَع فيها. مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٣٨٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النُّبوَّة في الإسلام، رقم (٣٦٠١)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط السَّاعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، رقم (٢٨٨٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أي: الإسفنجة المعروفة التي تتشرَّب الماء.

(٤) أي: فلا يرتوي. تاج العروس (٧/ ١٨٠).

(٥) المُصْمَتة: غير المجوفة؛ فهي لا يدخلها شيء.

(٦) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠).

(٧) كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب عَرْض مَقْعَد الميِّت من الجنَّة أو النَّار عليه، رقم (٢٨٦٧)، من حديث زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه.

البُعْدُ عَنِ المَعَاصِي

١ - تَشْرُفُ النُّفُوس وتَعظُمُ بطاعة اللَّه، وتَصغُرُ بمعصية اللَّه، فصاحبُ المعصية ذليل، والمَهَانةُ محيطةٌ به وإنْ تَظَاهَر بالعزَّة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ﴾، وقال النَّبيُّ ﷺ: «**وجُعِلَتِ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**» رواه أحمد[١]، قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَبَى اللَّهُ إلَّا أن يُذِلَّ مَنْ عصاه»[٢].

٢ - ما في الدُّنيا من شرٍّ وداءٍ إلَّا وسببه الذُّنوب، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فممَّا ينبغي أن يعلم أنَّ الذُّنوب تَضرُّ ولا بد، وأنَّ ضررها في القلوب كضرر السُّموم في الأبدان، على اختلاف درجاتها في الضَّرر»[٣].

٣ - كلَّما صَغُر الذَّنْب في عَيْن العبد عَظُم عند اللَّه، وإيَّاك ومُحَقَّرَات الذُّنوب، فإنَّهنَّ إذا اجتمعنَ على الرَّجل أهْلَكْنَه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ**» رواه أحمد[٤].

---

(١) في المسند، رقم (٥١١٤).
(٢) تاريخ الطبري (١١/ ٦٣٨).
(٣) الجواب الكافي (ص٩٨).
(٤) في المسند، رقم (٢٢٨٠٨).

وقال أنس رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ» رواه البخاري[١].

٤ - الذَّنبُ ليس مقتصراً على فِعْل المعصية فحسب، بل إنَّ التَّقصير في أداء الواجب من جملة المآثم، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «والمعاصي فَرْعَان: تَرْكُ واجب، وفِعْلُ محرَّم، فمَنْ تَرَكَ أداءَ الواجب مع القدرة عليه فهو عاصٍ»[٢].

ومَنْ لم يتقدَّم بالطَّاعة، تأخَّرَ بالتَّقصير، قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾.

٥ - المعاصي تُزِيلُ نورَ القلب وبَرَكَةَ العلم، قال سبحانه: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾، قال ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «إنَّ للسَّيِّئة ظلمةً في القلب، وسواداً في الوجه، وَوَهَناً في البَدَن، ونقصاً في الرِّزق، وبُغضاً في قلوب الخلق»[٣].

٦ - أثرُ الذُّنوب قد يظهر على مَنْ تحت يد العاصي، قال الفُضَيل بن عِيَاض رحمه الله: «إنِّي لأَعصي اللَّه فأعرف ذلك في خُلُق حِمَاري وخَادِمِي»[٤].

---

(١) كتاب الرِّقاق، باب ما يُتَّقى من مُحَقَّرات الذنوب، رقم (٦٤٩٢).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٠/ ٣٩).
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥/ ٢٨٢).
(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ١٠٩).

٧ - العاصي يتأذَّى منه الشَّجر والدَّواب، قال النَّبيُّ ﷺ: «**وَالعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ**» متفق عليه[١].

٨ - تَوَهَّم بعض النَّاس في أَمْرِ الذَّنب؛ إذ لم يَرَوْا تأثيرَه في الحال، فقد يتأخَّرُ تأثيرُه، وينسون أنَّه من أَثَرِ الذَّنب، قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

٩ - مِنْ عقوبة المعصية: نسيانُ العِلْم، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا قيل: إنَّ مِنْ ثواب الحسنةِ الحسنةَ بعدها، وإنَّ مِنْ عقوبةِ السَّيِّئةِ السَّيِّئةَ بعدها.

وكذلك العمل السَّيِّئ - مثل الكذب مثلاً - يعاقَب صاحبُه في الحال بظلمةٍ في القلب، وقسوةٍ وضيقٍ في صدره، ونفاقٍ، واضطرابٍ، ونسيانِ ما تعلمه، وانسدادِ بابِ علمٍ كان يطلبه»[٢].

بل وقد يُحرم من العلم، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وللمعاصي من الآثارِ القَبيحةِ المَذْمُومةِ، منها حرمانُ العِلم؛ فإنَّ العِلمَ نورٌ يَقْذِفُه اللَّهُ في القلب، والمعصيةُ تُطْفِئ ذلك النُّور.

ولمَّا جلس الإمام الشَّافعيُّ بين يدي مالكٍ، وقرأ عليه، أَعْجَبَه ما رَأَى من وُفُور[٣] فِطْنَتِه، وتوقُّد ذكائِه، وكمال فهمِه، فقال: (إنِّي أرى

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرِّقاق، باب سَكَرات الموت، رقم (٦٥١٢)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، رقم (٩٥٠)، من حديث أبي قتادة بن رِبْعِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/ ٣٩٦).

(٣) أي: تمام.

اللَّه قد أَلْقَى على قلبِك نوراً، فلا تُطْفِئْهُ بظلمةِ المعصية))»[١].

١٠ - مَنْ ترك ذنباً خوفاً من اللَّه، عوَّضَه اللَّهُ خيراً كثيراً، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.

***

(١) الجواب الكافي (ص١٣٢).

البَابُ الثَّانِي
القُرْآنُ الكَرِيمُ

وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: القُرْآنُ الكَرِيمُ.

الفَصْلُ الثَّانِي: تَعَلُّمُ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: القِرَاءَةُ المُتْقَنَةُ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: اليُسْرُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

الفَصْلُ الخَامِسُ: التَّكَلُّفُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

الفَصْلُ السَّادِسُ: أَنْوَاعُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

الفَصْلُ السَّابِعُ: الأَدِلَّةُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

الفَصْلُ الثَّامِنُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

الفَصْلُ التَّاسِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

الفَصْلُ العَاشِرُ: الإِسْنَادُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ
القُرْآنُ الكَرِيمُ

وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَكَانَةُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: صِفَاتُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: إِعْجَازُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الحِكْمَةُ مِنْ إِنْزَالِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الفَرَحُ بِالقُرْآنِ.

مَكَانَةُ القُرْآنِ

القرآنُ العظيمُ خيرُ الكتب المُنزَّلة وأفضلُها، وبيانُ ذلك:

١ - أنَّ كلامَ اللَّه ﷻ أحسن الكلام، وفضل كلامه على كلام الخَلْق كفَضْلِ الخالق على المخلوق، وقد بَشَّرت به الأنبياء قبل نزوله، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال ابن كثير ؒ: «ذِكْرُ هذا القرآن والتَّنويهُ به موجود في كتب الأوَّلين المأثورة من أنبيائهم»[(١)].

٢ - حَمِدَ اللَّه سبحانه نفسه المُقدَّسَة على إنزالِه للقرآن، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾.

وأقسم ﷻ به فقال: ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

وكتب له العُلُوَّ في ذاته وقَدْرِه، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾.

٣ - امتنَّ به سبحانه على هذه الأمَّة فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، وقدَّمه في الذِّكْر على كثيرٍ من نعمه، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾.

✵✵✵

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٣).

صِفَاتُ القُرْآنِ

وصف اللَّهُ القرآنَ بصفاتٍ عظيمةٍ؛ ومِنْ ذلك أنَّه:

١ - عزيزٌ لا يُجارِيه في عِزِّه شيء، ومَنْ دنا منه نال العزَّ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾.

٢ - ذو جلالةٍ ومكانةٍ، متَّصفٌ بكمال العظمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾.

٣ - مجيدٌ كثيرُ المكارم الدُّنيويَّة والأُخْرَوِيَّة، قال تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾.

٤ - كريمٌ بَلَغ مِنَ الشَّرَف أعلاه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾.

٥ - حكيمٌ، وفيه الحكمة، قال سبحانه: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

٦ - مباركٌ كثيرُ الخير والمنافع، قال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

٧ - بيِّنٌ في لفظِه ومعناه؛ وهو بيان للأمور على حقائقها، قال سبحانه: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بيَّن لنا في هذا القرآن كلَّ عِلْمٍ وكلَّ شيءٍ»[1].

***

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٤).

إِعْجَازُ القُرْآنِ

١ - القرآنُ الكريمُ كتابٌ لا يَعدِلُه كتاب ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.

٢ - القرآنُ الكريمُ أحسن الحديث ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فدلَّ على أنَّه أحسنُ من سائر الأحاديثِ المُنزَّلة من عند اللَّه وغير المُنزَّلة»[(١)].

٣ - حَوَى القرآنُ الكريمُ من العلوم أجمعَها، ومن المعارف أنفعَها، فيه من الأَنْبَاء أصدقُها، ومن البراهين والدلائل أظهرُها، ومن القصص أحسنُها، ومن الحِكَم أبلغُها، ومن البلاغة والفصاحة أجملُها.

٤ - القرآنُ الكريمُ لفظُه ونظمُه العربيُّ له اختصاص لا يمكن أن يماثله في ذلك شيء، فهو معجز في لفظه، لا يماثله كلام، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «نفسُ نَظْمِ القرآنِ وأسلوبِه عجيبٌ بديع، ليس من جنسِ أساليبِ الكلامِ المعروفة، ولم يأتِ أحدٌ بنظيرِ هذا الأسلوب، فإنَّه ليس من جنس الشعر ولا الرَّجَزِ ولا الخطابةِ ولا الرَّسائل، ولا نَظْمه نظمُ شيء من كلام الناس عَرَبِهم وعَجَمِهم»[(٢)].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ١١).
(٢) الجواب الصحيح لمَن بدَّل دين المسيح (٥/ ٤٣٣).

٥ - الإعجاز في معاني القرآن أعظم وأكثر من الإعجاز في ألفاظه، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإعجازُ في معناه أعظمُ بكثيرٍ من الإعجازِ في لفظِه، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ يتناول ذلك كلّه - أي: لفظه ومعناه -»[١].

٦ - كتاب اللَّه شاملٌ في أحكامِه، عَدْلٌ في قضائِه، حكيمٌ في أمرِه ونهيِه، عليه هيبةٌ وجلال، وله قوةٌ وتأثيرٌ وجمال، مُعجِزٌ بأقلِّ ألفاظِه، هادٍ بأيسر دلائله، آيةٌ باهرةٌ، ومعجزةٌ ظاهرة، ما سَمِعه عاقل إلَّا شَهِد أنَّه حقٌّ، سَمِعته الجنُّ فقال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُواْ﴾، وعادُوا إلى قومهم قائلين: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾.



(١) الفتاوى الكبرى (٦/ ٥٧٣).

الحِكْمَةُ مِنْ إِنْزَالِ القُرْآنِ

١ - لا غِنى لأحدٍ عن كتاب اللَّه، فنبيُّنا مُحمَّدٌ ﷺ أكملُ النَّاس عقلاً، وكمالُ عَقْلِه لم يَهْدِه إلى الصَّواب؛ وإنَّما هدايتُه بالقرآن، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾.

٢ - أنزل اللَّهُ القرآنَ موعظةً وشفاءً ورحمةً، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣ - جعله اللَّهُ نوراً لعباده، قال سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾.

٤ - أنه أصل الأخلاق والمكارم، قال سعدُ بن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أُمَّ الـمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ القُرْآنَ» رواه مسلم[1].

❋❋❋

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة اللَّيل ومَنْ نام عنه أو مرض، رقم (٧٤٦).

الفَرَحُ بِالقُرْآنِ

١ - الفرحُ بالقرآنِ العظيمِ مِنْ أَرفَعِ مقامات الإيمان، وأخبر اللَّهُ بأنَّ أهلَ الكتاب يَفْرَحُونَ بنزولِ القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهم قائمون بمقتضاه ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، أي: من القرآن؛ لِمَا في كُتُبهم من الشَّواهد على صِدْقِه والبِشَارةِ به»[١].

٢ - فَرَحُ هذه الأمَّة بكتابها أشدُّ فرحاً من غيرها؛ امتثالاً لأَمْر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالفَرَح به، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: بهذا الَّذي جاءَهم من اللَّه من الهُدَى ودينِ الحقِّ ﴿فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ فإنَّه أَوْلَى ما يَفْرَحُون به ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي: من حُطَام الدُّنيا وما فيها من الزَّهْرة الفانية الذَّاهبة لا محالة»[٢].

٣ - أسعدُ النَّاس مَنْ قَرُب مِن كتاب اللَّه؛ فهو نور، قال سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾.

❊❊❊

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٥).

الفَصْلُ الثَّانِي

تَعَلُّمُ القُرْآنِ الكَرِيمِ

وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَجَالِسُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: فَضْلُ تَعَلُّمِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: فَضْلُ تِلَاوَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: فَضْلُ حِفْظِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الخَشْيَةُ عِنْدَ تِلَاوَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: مَنْزِلَةُ صَاحِبِ القُرْآنِ.

مَجَالِسُ القُرْآنِ

١ - مجالسُ القرآنِ مَظانُّ تَنَزُّل السَّكينةِ والرَّحْمة، قال ﷺ: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» رواه مسلم[١].

٢ - خيرُ جليسٍ للمرءِ هم أهلُ القرآن، قال ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «كَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً» رواه البخاري[٢].

٣ - أهلُ القرآن العارفون بمعانيه هم العلماءُ حقّاً، قال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾.

٤ - مَنْ أقبل على القرآن مُخلِصاً للَّهِ رَفَعَه اللَّه، قال عمرُ رضي الله عنه: «أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» رواه مسلم[٣].

***

(١) كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذِّكْر، رقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، رقم (٤٦٤٢).
(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل مَن يقوم بالقرآن ويُعَلِّمه، رقم (٨١٧)، من حديث عامر بن واثِلَة رضي الله عنه.

فَضْلُ تَعَلُّمِ القُرْآنِ

١ - علَّم اللَّهُ عبادَه القرآن، ويسَّر لهم تلاوتَه وحفظَه، قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنزل اللَّه على عباده القرآن ويسَّر حفظَه وفهمه على مَنْ رَحِمَه»[١]، فيتلُوه ويحفظُه العربيُّ والعجميُّ، والصَّغيرُ والكبير، والذَّكَرُ والأنثى، والغنيُّ والفقير.

٢ - دعا إبراهيمُ وإسماعيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أن يبعث اللَّهُ نبيّاً لتلاوة كتابه وتعليمه، فقالا: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾.

٣ - مُعلِّمُ القرآن ومتعلِّمُه خير النَّاس، قال النَّبيُّ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» رواه البخاري[٢].

٤ - تعلُّمُ القرآن خيرٌ من أموال الدُّنيا، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ** - أَيْ: يَتَعلَّمُ - **أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ** عَزَّ وَجَلَّ **خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ**» رواه مسلم[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٩).

(٢) كتاب فضائل القرآن، باب خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه، رقم (٥٠٢٧)، من حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن فِي الصَّلاة وتَعَلُّمِه، رقم (٨٠٣)، من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥ - حَرِص السلف على تعليم الصبيان القرآن الكريم؛ ليرسخ الإيمان في قلوبهم، قال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تعليمُ الوِلْدَانِ للقرآن شعارُ الدين، أَخَذَ به أهل الملة، ودَرَجُوا عليه في جميع أمصارهم؛ لِمَا يسبِق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يَنبَني عليه ما يَحْصُلُ بَعْدُ من المَلَكَات»[١].

٦ - لمَّا عَلِم السَّلفُ فضلَ تعلُّم القرآن لَزموا تعلُّمه حتَّى في سفرِهم، فلزم أبو بكر أحمد الشَّذَائيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيخه في سَفرِه (٨٤٧ كيلو متراً) من بغداد إلى دمشق ليقرأ عليه القرآن، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قرأتُ ببغداد على أبي الحسن بن الأخرم إلى سورة التَّوبة، ثمَّ خرج فخرجتُ معه، فكنتُ أقرأ عليه في الطَّريق إلى أَنْ خَتَمتُ عليه بدمشق»[٢].

❊❊❊

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٧٤٠).

(٢) جمال القرَّاء وكمال الإقراء (ص٥٥٣).

فَضْلُ تِلاوَةِ القُرْآنِ

١ - تَكَرَّم اللَّهُ على قارئ القرآن بالثَّوابِ الجزيل، قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**» رواه الترمذي[1].

٢ - تلاوةُ القرآن من أسباب الثَّبات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُنْزِل مُنَجَّماً في ثلاثٍ وعشرينَ سنةً بحَسَب الوقائع والحوادث، وما يُحتَاج إليه من الأحكام؛ لتَثبيتِ قلوب المؤمنين به»[2].

٣ - القرآنُ حُجَّةٌ لأهلِه يوم الدِّين، وشافعٌ مشفَّعٌ عندَ ربِّ العالمين، قال النَّبيُّ ﷺ: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ**» رواه مسلم[3].

* * *

---

(١) أبواب فضائل القرآن عن رسول اللَّه ﷺ، باب ما جاء فيمَنْ قرأ حرفاً من القرآن ما لَه من الأجر، رقم (٣١٧١)، من حديث عبد اللَّه بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩).

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (٨٠٤)، من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَضْلُ حِفْظِ القُرْآنِ

١ - حافظُ القرآنِ مع الملائكةِ الكِرَام، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ**» رواه البخاري[1].

٢ - وصيَّةُ العُلَماء: حِفْظُ كتاب اللَّه العظيم، قال ابن الجَوْزيِّ رحمه الله: «لِيَنْظُر ما يَحْفَظ من العلم؛ فإنَّ العُمُر عزيز، والعلم غزير، وإنَّ أقواماً يَصْرِفُونَ الزَّمان إلى حِفْظِ ما غيرُه أَوْلَى منه، وإن كان كلُّ العلوم حسناً؛ ولكن الأَوْلَى تقديم الأهمِّ والأفضل؛ وأفضل ما تُشوغِل به حِفْظُ القرآن»[2].

٣ - كان السلف يحرصون على حفظ الصبيان للقرآن الكريم، قال ابن الجوزي رحمه الله: «كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولدٌ؛ شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، فيَثبُت الإيمان في قلبه»[3].

٤ - كِبَرُ السِّنِّ لا يمنعُ مِنْ حفظِ القرآن، فنزولُ الوحيِ اكتملَ

---

(١) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ زُمَراً، رقم (٤٩٣٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يَتَتَعْتَعُ فيه، رقم (٧٩٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) صيد الخاطر (ص١٩٣).

(٣) صيد الخاطر (ص٤٩١).

وعُمرُ أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه واحدٌ وستُّون عاماً، ومع ذلك حَفِظَ كامل القرآن، قال النَّوويُّ رحمه الله: «وهو مِنْ كبار الصَّحابة الَّذين حَفِظُوا القرآنَ كلَّه»[(١)].

وأبو عبد اللَّه بن عمر ابن حَمُّويَه حَفِظَ القرآن، وكان قد بلغ الثَّمانين[(٢)].

٥ - مَنْ لَمْ يحفظْ شيئاً من كتاب اللَّه فقَلبُه كالبيت الخَرِب، قال رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ[(٣)] شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ**» رواه الترمذي[(٤)].



(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩١).
(٢) البداية والنهاية (١٧/ ٢٧٥).
(٣) أي: قَلبِه. مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٧٠).
(٤) أبواب فضائل القرآن، بابٌ، رقم (٢٩١٣)، من حديث ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما.

الخَشْيَةُ عِنْدَ تِلاوَةِ القُرْآنِ

١ - القرآنُ مَلِيءٌ بالمَوَاعظِ والزَّواجرِ والتَّكاليف، لو نَزَل على جبلٍ لرأيتَه خاشعاً مُتَصَدِّعاً من خشية اللَّه، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٢ - أَبْكَتْ آياتُ القرآنِ العُظَماء:

أ. قرأ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه على رسولِ اللَّه ﷺ من سورة النِّساء، فلمَّا بلغ قولَه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾، قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسْبُكَ الآنَ، قَالَ: فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ» متفق عليه[1].

وقال عبدُ اللَّهِ بن الشِّخِّيرِ رضي الله عنه: «أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ[2] - يَعْنِي: مِنَ البُكَاءِ -» رواه النَّسائيُّ[3].

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المُقرِئ للقارئ: حَسْبُك، رقم (٥٠٥٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، رقم (٨٠٠).

(٢) أي: صوتٌ كصوت القِدْرِ إذَا غَلَى. مرقاة المفاتيح (٢/ ٧٩١)، النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٥)، المصباح المنير (١/ ٢٢٠).

(٣) كتاب السَّهْو، باب البكاء في الصلاة، رقم (١٢١٤).

ب. قالت عَائشةُ رضي الله عنها: «كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً، لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ» رواه البخاري[١].

ج. قال عُبَيْدُ بنُ عُميرٍ رحمه الله: «صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ صَلَاةَ الفَجْرِ، فَافْتَتَحَ سُورَةَ يُوسُفَ فَقَرَأَهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ بَكَى حَتَّى انْقَطَعَ[٢] فَرَكَعَ»[٣].

د. قال ابن أبي مُلَيْكَة رحمه الله: «صَحِبتُ ابن عبَّاسٍ من المدينة إلى مكَّة، وكان يصلِّي ركْعَتَيْن، فإذا نَزلَ قام شَطْر اللَّيل، ويُرتِّل القُرآنَ؛ يَقرأُ حرفاً حرفاً، ويُكْثِرُ في ذلك من النَّشِيجِ والنَّحِيبِ[٤]»[٥].

هـ. قال عبدُ اللَّهِ بن عروة بن الزُّبَير رحمه الله: «قلت لجَدَّتِي أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ: كيف كان أَصْحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُون إذا قُرِئ عليهمُ القرآن؟ قالت: كَانُوا كما نَعَتَهُم[٦] اللَّهُ عز وجل؛ تدمَعُ أَعينُهم وتَقْشَعِرُّ جُلودُهم»[٧].

و. قرأ جعفر الطَّيَّار رضي الله عنه على النَّجاشيِّ صدراً من سورة مريم،

---

(١) كتاب الصَّلاة، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، رقم (٤٧٦).

(٢) أي: صوته.

(٣) فضائل القرآن؛ للقاسم بن سلام (ص١٣٧).

(٤) النَّشِيج: الصَّوت الَّذي يَتردَّد في الحَلْق، والنَّحيبُ: البكاء بصوتٍ طويلٍ ومدٍّ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٧، ٥/ ٢٧).

(٥) البداية والنهاية (٨/ ٣٣٤).

(٦) أي: وَصَفَهُم. الصحاح (١/ ٢٦٩).

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٨٦).

فبَكَى حتى أَخْضَلَ لِحْيَتَه[١]، وبكى أَسَاقِفَتُهُ[٢] حتَّى أَخْضَلُوا مَصاحِفَهُم. رواه أحمد[٣].

ز. قال أبو صالح السَّمَّان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لمَّا قدم أهل اليمن زمان أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، قال: فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هكذا كنَّا ثمَّ قست القلوب»[٤].

❋❋❋

(١) أَخْضَل لِحْيَتَه، أي: بلَّها بالدُّموع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٣).

(٢) أساقفته، جمع أُسْقُف وهو: عالم رئيس من علماء النَّصارى ورؤسائهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٧٩).

(٣) في المسند، رقم (١٧٤٠).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٣٣).

مَنْزِلَةُ صَاحِبِ القُرْآنِ

١ - أهلُ القرآن هم أهلُ اللَّه وخاصَّتُه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **أَهْلُ القُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ**» رواه أحمد(١).

٢ - كتابُ اللَّه عزيز، مَنْ قَرُب منه رَفَع اللَّهُ منزلتَه، قال أنسٌ رضي الله عنه: «وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، يُعَدُّ فِينَا عَظِيماً» رواه أحمد(٢).

وقال عبد اللَّه بن عَمْرٍو رضي الله عنهما: «مَنْ جَمَع القُرآنَ فقد حُمِّلَ أمراً عظيماً، وقد اسْتُدْرِجَت النُّبوَّةُ بين جَنْبَيْهِ إلَّا أنَّه لا يُوحَى إليه، ولا يَنبَغي لصاحبِ القرآنِ أن يَحِدَّ فيمَنْ يحِدَّ(٣)، ولا أَنْ يجهل فيمَنْ يجهل، وفي جَوْفِه كلام اللَّه عز وجل»(٤).

٣ - وَعَد اللَّهُ الماهرَ بالقرآن أن يكون مع الملائكة، قال النَّبيُّ ﷺ: «**المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ**» متفق عليه(٥).

---

(١) في المسند، رقم (١٢٢٩٢).
(٢) في المسند، رقم (١٢٢١٦).
(٣) أي: لا يَنْبَغِي لصاحبِ القرآن أن تَعتريه شدَّة الطَّيش والغضب كما تعتري غيره. لسان العرب (٣/ ١٤١).
(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص١١٣).
(٥) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، رقم (٤٩٣٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يَتَتَعْتَعُ فيه، رقم (٧٩٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

قال القاضي عِيَاض رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَحْتَمِلُ - واللَّهُ أعلم - أنَّ له في الآخرة منازلَ يكونُ فيها رفيقاً للملائكة السَّفَرة؛ لاتِّصافِه بوَصْفِهم بحَمْلِ كتاب اللَّه، ويَحْتَملُ أن يكونَ المراد: أنَّه عاملٌ بعَمَل السَّفَرة، وسالكٌ مَسْلَكَهُم»[(١)].

٤ - أهل الرَّأي يتَّخذُون القُرَّاءَ جُلَساءَهم ويُشَاوِرُونَهم، قال ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً» رواه البخاري[(٢)].

٥ - حاملُ القرآن مُكرَّمٌ في حياتِه وبعد مماتِه؛ ففي الحياة: «**يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ**» رواه مسلم[(٣)]، وبعد الوفاة: «كَانَ عليه الصَّلاة والسَّلام يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ شُهَدَاءِ أُحُدٍ، وَيَسْأَلُ: **أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ؟** فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ» رواه البخاري[(٤)].

٦ - صاحبُ القرآن في أعلى درجات النَّعيم، قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**» رواه الترمذي[(٥)].

❊❊❊

(١) إكمال المعلم (٣/ ١٦٦).

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، رقم (٤٦٤٢).

(٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب مَنْ أحقُّ بالإمامة، رقم (٦٧٣)، من حديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) كتاب الجنائز، باب الصَّلاة على الشَّهيد، رقم (١٣٤٣)، من حديث جابر بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) أبواب فضائل القرآن عن رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابٌ، رقم (٢٩١٤)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الفَصْلُ الثَّالِثُ
القِرَاءَةُ المُتْقَنَةُ

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِث:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَجْوِيدُ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: حِرْصُ العُلَمَاءِ عَلَى إِصْلَاحِ الأَلْسُنِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: اخْتِيَارُ مُعَلِّمِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ تَعْلِيمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

تَجْوِيدُ القُرْآنِ

التَّجويدُ يُجمِّلُ قراءةَ القرآن، ويُزيِّنُها، ويُظهِرُ معاني القرآن، قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٣هـ): «التَّجويدُ: حِلْيَةُ التِّلاوة، وزينةُ القِرَاءة»[١].

وتعريفُ التَّجويد: إعطاءُ الحروفِ حقَّها، من غيرِ إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ.

قال أبو عَمْرو الدَّانيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٤٤هـ): «فتجويدُ القرآن: هو إعطاءُ الحروف حقوقَها، وترتيبُها مراتبها، وردُّ الحرف من حروفِ المُعجمِ إلى مخرجِه وأصلِه، وإلحاقُه بنظيرِه وشكلِه، وإشباعُ لفظِه، وتمكينُ النُّطق به على حال صيغته وهيئته؛ من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ»[٢].

وكذا قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ[٣].

✵✵✵

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٢).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٧٠).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٢).

حِرْصُ العُلَمَاءِ عَلَى إِصْلَاحِ الأَلْسُنِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

إصلاحُ الألسُن، وحفظُها من اللَّحْن، يَتحقَّق بأمرين:

١ - عَدمُ تغيير أصلِ ألفاظ اللُّغة أو أوزانِها بما يخالف نظم الكلام العربيِّ وتراكيبِه.

٢ - عَدمُ تغيير طريقة النُّطق بحروفه بتكلُّفٍ وزيادةٍ، أو تقصيرٍ ونقصٍ، ومن ذلك: الزِّيادةُ في المدود والغُنَّات، أو تفخيمُ المرقَّق، وترقيقُ المفخَّم، أو اختلاس الحروف، ونحو ذلك.

وقد حرص العلماء على إصلاح الألسُن المَائلة، وحَذَّرُوا من بقاء بعض النَّاس على اللَّحن؛ لأنَّه نقصٌ وعيبٌ.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ): «فنحنُ مأمورون أمرَ إيجابٍ أو أمرَ استحبابٍ أن نَحفظَ القانون العربي؛ ونُصلحَ الألسُن المائلة عنه؛ فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسُّنَّة؛ والاقتداء بالعرب في خطابها.

فلو تُرك النَّاس على لحنهم كان نقصاً وعيباً؛ فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربيَّة المستقيمة والأوزان القويمة، فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للِّسان، النَّاقلة عن العربيَّة العَرْبَاء؟!»[1].

***

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٢/ ٢٥٢).

اخْتِيَارُ مُعَلِّمِ القُرْآنِ

اختيارُ مُعلِّم القرآن أساسٌ في صحَّةِ تَعلُّم القرآن، فيُشترطُ أن يكون المُعلِّمُ من أهل العِلْم بالقراءة.

قال مكِّيُّ بن أبي طالبٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٣٧هـ): «يجبُ على طالبِ القرآن أن يَتخيَّر لقراءتِه ونقلِه وضَبطِه أهل الدِّيانة والصِّيانة والفهم في علوم القرآن، والنَّفاذ في علم العربيَّة والتَّجويد بحكاية ألفاظ القرآن، وصحَّة النَّقل عن الأئمَّة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحَّة الدِّين، والسَّلامة في النَّقل، والفهم في علوم القرآن، والنَّفاذ في علم العربيَّة والتَّجويد بحكاية ألفاظ القرآن؛ كمُلت حاله، ووجبت إمامته»[١].

***

(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص٨٩).

طَرِيقَةُ تَعْلِيمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ

أفضلُ طريقة لتعليم قراءة القرآن الكريم:

١ - أن يُعلِّمَه المُعلِّمُ مخرجَ الحرفِ الصَّحيح، من غير تكلُّفٍ في نطق الحرف.

أ . قال أبو مُحمَّد عبد اللَّه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٧٦هـ): «الغلام الرَّيِّض[١] والمستأنِف[٢] للتَّعلُّم، نختار له:

أن يؤخذَ بالتَّحقيقِ عليه من غير إفحاشٍ - في مدٍّ، أو همزٍ، أو إدغامٍ -؛ لأنَّ في ذلك[٣] تذليلاً للِّسان، وإطلاقاً من الحُبْسة، وحلّاً للعُقدة، وما أقلَّ مَن سلم مِن هذه الطَّبقة في حَرْفِه من الغلط والوهَم»[٤].

ب . قال مكِّيُّ بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٣٧هـ): «القُرَّاءُ يَتفاضَلُون في العِلْم بالتَّجويد:

فمنهم مَنْ يَعْلَمُه روايةً وقياساً وتمييزاً، فذلك الحَاذِق الفَطِن.

ومنهم مَنْ يَعْلَمُه سماعاً وتقليداً، فذلك الوَهِنُ الضَّعيف، لا يلبث

---

(١) أي: المذلَّل، والمراد: الصَّبي المُهيَّأ للتَّعلُّم. تاج العروس (١٨/ ٣٧٠).

(٢) أي: المبتدئ.

(٣) أي: بالتَّحقيق عليه من غير إفحاش.

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص٤٣).

أن يشكّ، ويدخله التَّحريف والتَّصحيف؛ إذ لم يبن على الأصل، ولا نقل عن فهم.

ونقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعاً وروايةً.

فالرِّواية لها نقلها، والدِّراية لها ضبطها وعلمها.

فإذا اجتمع للمقرئ النَّقل والفِطْنة والدِّراية، وجبت له الإمامة، وصحَّت عليه القراءة، إذا كان له مع ذلك ديانة»[١].

ج. قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٣هـ) - في بيان نوع التَّحقيق الصَّحيح في القراءة -: «التَّحقيقُ يكون لرياضة الألسُن، وتقويم الألفاظ، وإقامةِ القراءة بغاية التَّرتيل، وهو الَّذي يُستحسَن ويُستحبُّ الأخذُ به على المُتعلِّمين.

من غير أن يتجاوز فيه إلى حدِّ الإفراط - من تحريكِ السَّواكن، وتوليدِ الحروف من الحركات، وتكريرِ الرَّاءات، وتَطْنِينِ النُّونات بالمبالغة في الغُنَّات -»[٢].

د. قال العلَّامة أبو الحسن الصَّفَاقِسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١١٨هـ) في بيان طريقة العلماء المُحقِّقين في النُّطق بالهمزة: «وقد كان العالمون بصناعةِ التَّجويد يَنْطِقُونَ بها سَلِسَةً، سهلةً برفْقٍ، بلا تعَسُّفٍ، ولا تكلُّفٍ، ولا نبرةٍ شديدةٍ، ولا يتمكَّن أحدٌ من ذلك إلا بالرِّياضةِ، وتَلَقِّي ذلك من أفواه أهلِ العِلْم بالقراءة»[٣].

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص٨٩).
(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٥).
(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص٤٧).

٢ - أن يكرر المُتعلِّم الحرف الَّذي يُصحِّحُه المُعلِّم.

قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا أعلمُ سبباً لبلوغ نهايةِ الإتقانِ والتَّجويد، ووصولِ غايةِ التَّصحيح والتَّشديد: مثل رياضة الأَلْسُنِ، وَالتَّكْرَارِ على اللَّفظ المُتَلَقَّى من فَمِ المُحْسِنِ[1]»[2].



(١) أي: المُعلِّم المُتقِن.
(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

الفَصْلُ الرَّابِعُ
اليُسْرُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى اليُسْرِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى اليُسْرِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي اليُسْرِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ العُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ: طَرِيقَةُ إِقْرَاءِ العُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ.

الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى اليُسْرِ

اختصَّت الشَّريعةُ باليُسْر في جميع أحوالها؛ ومن ذلك تلاوة القرآن العظيم، وقد جاءت نصوصٌ كثيرةٌ في القرآنِ دالَّة على ذلك:

١ - قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

٢ - يسَّر اللَّه تعالى قراءة القرآن على الخلق، وسهَّل عليهم النُّطقَ بحروفه وكلماته، فأنزله بلغةٍ فصيحة بيِّنةٍ واضحةٍ سهلةٍ، قَال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: إنَّما يسَّرنا هذا القرآن الذي أنزلناه سهلاً واضحاً بيِّناً جلياً بلسانِك، الَّذي هو أفصح اللُّغات وأجلاها، وأحلاها، وأعلاها»[(١)].

وقال القُرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٦٧١هـ): «قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ يعني: القرآن، أي: سهَّلْناه بلغتِك عليك وعلى مَنْ يَقرؤُه»[(٢)].

٣ - قَال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: سهَّلنا لفظَه، ويسَّرنا معناه لِمَنْ أراده، ليَتذكَّر النَّاس.

قال مجاهد: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ يعني: هوَّنا قراءته.

وقال السُّدِّي: يسَّرنا تلاوتَه على الألسُن»[(٣)].

❊❊❊

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٦٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٨).

الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى اليُسْرِ

جاءت السُّنَّة بما يدلُّ على يُسر الشَّريعة؛ ومن ذلك:

١ - قال النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ» رواه البخاري[١].

قال ابن هُبَيْرَة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اليُسرُ ضدُّ العُسر، ومعنى ذلك: أن التَّيسيرَ[٢] عند التَّعليم، وعند الإخبار، وحَمْلٌ على اليُسر على أيسر محامله، وأحسن وجوهه، وهو الدِّين؛ إذ ذلك تأنيسٌ للخلق، وتسهيلٌ على العباد.

وعلى ضِدِّه: التَّعسيرُ؛ لِمَا فيه من التَّنفير»[٣].

٢ - قالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ» متفق عليه[٤].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه الأخذ بالأَيسر والأَرفق، وتركُ التَّكلُّف، وطَلبُ المُطاق، إلَّا فيما لا يحلُّ الأخذُ به كيف كان»[٥].

---

(١) كتاب الإيمان، بابٌ الدِّين يُسْر، رقم (٣٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) يكون.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ٣٢٥).

(٤) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النَّبيِّ ﷺ، رقم (٣٥٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله، وانتقامه للَّه عند انتهاك حرماته، رقم (٢٣٢٧).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٩١).

٣ - قال النَّبيُّ ﷺ: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا**» متفق عليه[١].

قال القاضي عياض رحمه الله: «فيه ما يجب الاقتداء به من التَّيسير في الأمور، والرِّفق بالنَّاس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشِّدَّة والتَّنفير لقلوبهم»[٢].



(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، رقم (٣٠٣٨)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (١٧٣٣)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٣٧).

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي اليُسْرِ

تَوَالَتْ أَقوالُ العُلَماء في مَدحِ اليُسْرِ والسُّهولةِ في قراءةِ القرآن؛ ومن ذلك[١]:

١ - قال ابن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان أبو عَمْرٍو[٢] (ت ١٥٤هـ) يُسهِّل القراءة، غير متكلِّفٍ، يُؤْثِر التَّخفيف ما وجد إليه السَّبيل»[٣].

٢ - قال الإمام نافع رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٦٩هـ): «حَذْرُنا: أن لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفِّف مشدداً، ولا نشدِّد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمدّ مقصوراً.

قراءتُنا قراءةُ أكابرِ أصحابِ رسول اللَّه ﷺ سهلٌ جزلٌ، لا نَمْضَغُ ولا نَلُوك، نَنْبُر ولا نَبْتَهِر[٤]، نسهِّل ولا نشدِّد.

نقرأُ على أفصحِ اللُّغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشُّعراء وأصحابِ اللُّغات، أصاغر عن أكابر، مَليٌّ عَنْ وَفيٍّ[٥].

(١) وهي مرتَّبة على تواريخ وفياتهم.

(٢) ابن العلاء البصريّ، أحد القرَّاء السَّبعة (ت ١٥٤هـ).

(٣) التَّحديد في الإتقان والتجويد (ص٩٤).

(٤) أي: نُخرِجِ الهَمْز، ولا نجهد في إخراجِه. لسان العرب (٥/ ١٨٩)، تاج العروس (١٠/ ٢٦٨).

(٥) مَلِيٌّ: أصلُها مليءٌ، أي: مملوءٌ بالعِلْم والخِصَال الحَمِيدَة.
وَفِيٌّ: الوفيُّ والوافي من بلغ الكمال في معناه.
والمراد: ثقةٌ عن ثقةٍ. مشارق الأنوار (١/ ٣٧٩)، تاج العروس (٤٠/ ٢١٩).

دينُنا دينُ العجائز[١]، وقراءتُنا قراءةُ المشايخ»[٢].

٣ - قال المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٣٥هـ): «المَهارةُ بالقرآن: جودة التِّلاوة له بجودةِ الحفظ، فلا يَتَلَعْثَم في قراءته، ولا يتغيَّر لسانُه بتَشكُّكٍ في حرفٍ أو قصَّة مختلفة النَّصّ.

وتكون قراءتُه سمحة بتيسير اللَّه له كما يسَّره على الملائكة الكرام البررة، فهو معها في مثلِ حالِها من الحفظِ وتيسيرِ التِّلاوة، وفي درجة الأجر - إن شاء اللَّه -، فيكون بالمهارة عند اللَّه كريماً برّاً»[٣].

٤ - قال الإمامُ مكِّيُّ بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٣٧هـ) - في بيان طريقة النُّطقِ الصَّحيحِ للهمزة -: «يجبُ على القارئِ أن يتوسَّط اللَّفظَ بها، ولا يَتعسَّفَ في شِدَّة إخراجها إذا نَطَق بها، لكنْ يخرِجها بلَطافةٍ ورِفْق، لأنَّها حرْفٌ بَعُد مَخْرَجه، فصَعُب اللَّفظُ بها لصعوبته»[٤].

٥ - قال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٣٣هـ): «قراءتُنا التي نقرأُ ونأخذُ بها: هي القراءةُ السَّهلةُ المرتَّلة، العذبةُ الألفاظ، التي لا تخرج عن طباعِ العرب وكلامِ الفصحاء، على وجهٍ من وجوهِ القراءات»[٥].

٦ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: «فليس التَّجويد بتَمْضِيغ اللِّسان، ولا بتَقْعِير

---

(١) أي: على الفطرة.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٦٤٤)، وأخرجه الداني مطولاً في التحديد في الإتقان والتجويد (ص٩٣)، وجامع البيان في القراءات السبع (٢/ ٤٨٢).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٥٤٢).

(٤) الرعاية لتجويد القراءة (ص١٤٥).

(٥) التمهيد في علم التجويد (ص٤٥).

الفم ...؛ بل القراءةُ السَّهلةُ العذبةُ الحلوةُ اللَّطيفة، التي لا مَضْغَ فيها ولا لَوْكَ، ولا تَعَسُّف ولا تكلُّف، ولا تصنُّع ولا تنطُّع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجهٍ من وجوه القراءات والأداء»[1].

٧ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالتَّجويدُ ... مِن غير إسرافٍ، ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ»[2].

٨ - قال أحمد ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٣٥هـ): «فليس التَّجويدُ بتَمْضِيغ اللِّسان ولا بتَقْعِير الفم ...؛ بل قراءة سهلة عذبة حلوة لطيفة، لا مضغَ فيها، ولا لَوْكَ فيها، ولا تعسُّف، ولا تكلُّف، ولا تصنُّع، ولا تقطع، غير خارجةٍ عن طباع العرب وكلام الفصحاء»[3].

٩ - قَالَ العلَّامة أبو الحسن الصَّفَاقِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١١١٨هـ) في بيان طريقة العلماء المُحقِّقين في النُّطق بالهمزة: «وقد كان العالمون بصناعةِ التَّجويد يَنْطِقُونَ بها سَلِسَةً، سهلةً برفْقٍ، بلا تعَسُّف، ولا تكلُّف، ولا نبرةٍ شديدةٍ، ولا يتمكَّن أحدٌ من ذلك إلا بالرِّياضةِ، وتلقِّي ذلك من أفواه أهلِ العِلْم بالقراءة»[4].

✵✵✵

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٢).

(٣) شرح طيبة النشر (ص٣٤).

(٤) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص٤٧).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ

١ - قرأ النَّبيُّ ﷺ سورةَ الأعراف في صلاة المغرب، فلو كانت قراءتُه بتكلُّفٍ؛ لخرجَ وقتُ المغرب قبل الفَرَاغ من الصَّلاة.

قال زيدُ بن ثابتٍ رضي الله عنه لمَرْوان بن الحكم: «مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِقِصَارٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ؟» رواه البخاري[1].

قَالَ ابن أبي مُلَيْكَةَ لزيدِ بن ثابتٍ رضي الله عنه: «وَمَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الأَعْرَافُ» رواه أحمد[2].

٢ - قرأ النَّبيُّ ﷺ في ركعةٍ واحدةٍ من صلاة اللَّيل سورةَ البقرةِ والنِّساءِ وآلِ عمران، وكانت صلاتُه في اللَّيل صلاة طويلة، فلو كانت قراءتُه فيها تكلُّف؛ لطَلَع عليه الفجرُ قبل أن يتمَّها.

قال حُذَيْفَة رضي الله عنه: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِئَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا.

ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا.

---

(١) كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، رقم (٧٦٤).
(٢) في المسند، رقم (٢١٦٤١).

ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا.

يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ.

ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ**، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ.

ثُمَّ قَالَ: **سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**، ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ.

ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ» رواه مسلم[(١)].

٣ - عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ سُورَةَ البَقَرَةِ فِي رَكْعَتَيْنِ»[(٢)].

* * *

---

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم (٧٧٢).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٨/ ٣٢٠).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ

أمرنا النَّبيُّ ﷺ بالاقتداءِ بالخلفاءِ الرَّاشدين فقال: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» رواه أحمد[١].

والتَّيسيرُ في قراءة القرآن الكريم ممَّا فعلَه الخلفاءُ الرَّاشدون، فقد كانوا يَقرؤُون سوراً طويلةً في صلاة الفجر، ولو كانت قراءتُهم فيها تكلُّف؛ لطلعتِ الشَّمس قبلَ الفراغ من الصَّلاة، وممَّا قرؤُوه في صلاة الفجر ما يلي:

١ - قال أنسُ بن مالكٍ رضي الله عنه: «صلَّيتُ خلفَ أبي بكرٍ الفجرَ، فاستفتحَ البقرةَ فقرأها في ركعتين، فقام عمرُ حين فرغ قال: يغفر اللَّه لك، لقد كادت الشَّمسُ تطلع قبل أن تُسلِّم قال: لو طَلعت لألفتنا[٢] غير غافلين»[٣].

٢ - قال ابن عمر رضي الله عنهما: «كان[٤] يَقرأُ في الفجر بالسُّورة الَّتي يذكر فيها يوسف، والَّتي يذكر فيها الكهف»[٥].

---

(١) في المسند، رقم (١٧١٤٥)، من حديث العِرْبَاض بن سارية رضي الله عنه.
(٢) أي: وَجَدْتَنا. المصباح المنير (٥٥٦/٢).
(٣) رواه عبد الرَّزَّاق الصَّنعاني في المصنف، كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح، رقم (٢٧١١).
(٤) أي: عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه.
(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٥٤).

٣ - قال عبد اللَّه بن عامر بن رَبِيعَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «صلَّينا وراءَ عُمرَ بنِ الخطَّاب الصُّبح، فقرأ فيها بسورةِ يوسف وسورة الحجِّ، قراءةً بَطيئةً»(١).

٤ - عن صفيَّة بنت أبي عبيد رَحِمَهَا اللَّهُ: «أنَّ عُمرَ قرأ في صلاة الفجر بالكهف، ويوسف - أو يوسف، وهود - قال: فتردَّد في يوسف، فلمَّا تردَّد رجع إلى أوَّل السُّورة فقرأ، ثمَّ مضى فيها كلّها»(٢).

٥ - قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «صلَّيتُ خلفَ عُمرَ الغَدَاة(٣)، فقرأ يونس وهود، ونحوهما»(٤).

٦ - عَن حصين بن سَبْرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنَّ عمرَ قرأ في الفجر بيوسف، ثمَّ قرأ في الثَّانية بالنَّجم، فَسَجَد، فقام، فقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾»(٥).

٧ - عن زيد بن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنَّ عُمرَ قرأ في الفجر بالكهف»(٦).

٨ - قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وصحَّ من وجوه أن عثمان قرأ القرآن كله في ركعة»(٧)، وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد كان هذا من دأبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٨).

---

(١) رواه مالك، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٢٧١).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح، رقم (٢٧١٠).

(٣) أي: صلاة الصُّبح.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٤٦).

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح، رقم (٢٧٢٤).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٤٧).

(٧) تاريخ الإسلام (٢/ ٢٥٧). (٨) البداية والنهاية (١٠/ ٣٨٨).

٩ - قال أبو عبد الرَّحْمن عبد اللَّه بن حبيب السُّلميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما رأيتُ رجلاً أقرأ من عَلِيٍّ، إنَّه قرأ بنا في صلاة الفجر بالأنبياء.

قال: إذا بلغ رأس السَّبعين ترك منها آية، فقرأ بعدها، ثمَّ ذكر فرجع فقرأها، ثمَّ رجع إلى مكانه الذي كان قرأ لم يَتَتَعْتَع[1]»[2].



(١) أي: يتَرَدَّد في تلاوتِه عِيّاً - وهو ثِقَلُ اللِّسان -. مشارق الأنوار (١/ ١٢٣)، المصباح المنير (٢/ ٥٥٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصَّلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٦١).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلْقُرْآنِ

١ - قال أبو عَمرو الشَّيبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «صلَّى بنا عبد اللَّه - أي: ابن مسعودٍ - الفجر فقرأ السُّورَتَيْن، الآخرة منهما بني إسرائيل - أي: سورة الإسراء -»[(١)].

٢ - قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن تميماً الداري كان يقرأ القرآن في ركعة»[(٢)].

٣ - قال عطاءُ بنُ السَّائب رَحِمَهُ اللَّهُ: «صلَّيتُ خلفَ عَرْفَجَة[(٣)] فربُّما قرأ بالمائدة في الفجر»[(٤)].

٤ - قال هلال بن يَساف رَحِمَهُ اللَّهُ: «دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة»[(٥)].

٥ - وصف أبو مُحمَّد عبد اللَّه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ قراءةَ النَّبيِّ ﷺ والصَّحابة والتَّابعين والقُرَّاء المُتَمكِّنين - ذامّاً للتَّكلُّف - فقال: «ليس هكذا كانت قراءة رسول اللَّه ﷺ، ولا خيار السَّلَف، ولا التَّابعين، ولا القُرَّاء العالمين؛ بل كانت قراءتُهم سهلةً رَسْلةً[(٦)] وهكذا نختارُ لقُرَّاءِ القرآن في أَوْرَادِهِم ومَحَارِيبِهِم»[(٧)].

❊❊❊

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٥٠).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٤٤).

(٣) هو: عَرْفَجَة بن عبد اللَّه الثَّقفيُّ أحد التَّابعين. تهذيب الكمال (١٩/ ٥٥٨).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصَّلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٥٧).

(٥) الزهد للإمام أحمد (ص٣٠٠).

(٦) أي: سهلة القراءة. الصحاح (٤/ ١٧٠٨).

(٧) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ العُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ

١ - قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد روي من وجهين: أن أبا حنيفة قرأ القرآن كله في ركعة»[١].

٢ - أبو عَليّ الضَّرِير المُقرِئ رَحِمَهُ اللهُ (ت بعد ٦١٠هـ): قرأ بحَلَب في ليلةٍ من اللَّيالي ثلاث خَتَمَاتٍ وسورة البقرة من الخَتْمَة الرَّابعَة في رَكْعةٍ واحدةٍ وهو قائم، وأَكْمَل من سورة آل عمران إلى آخر الرُّبْع الأوَّل وهو جالس، وصَلَّى الصُّبْح في أوَّل الوقت، وحَضَر ذلك جماعة من القُرَّاء، وكَتَبُوا خُطُوطَهم بذلك، وعُرِفَ ذلك في وَقْتِه بحَلَب[٢].

٣ - قال العَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٥هـ): «ولقد رَأَيْتُ رجلاً حَافِظاً قَرَأَ ثَلَاثَ خَتَمَاتٍ فِي الوِتْر فِي كلِّ رَكْعَة خَتْمَة، فِي لَيْلَة القَدْر»[٣].

٤ - برهان الدِّين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٩هـ): كانتِ القلوبُ تَخْشَعُ لوعظِه وتلينُ لتلاوتِه، لِمَا على وعظِه وتلاوتِه من الرُّوح، ولما فيهما من السَّلامة من التَّكلُّف والتَّصنُّع[٤].

٥ - عمر بن إبراهيم السعدي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٠١٧هـ): تصدَّر للإقراء، وكانَ حسن التِّلاوَة مُتقناً مُجوداً، خالِياً من التَّكَلُّف والتَّعسُّف[٥].

❁❁❁

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٩).
(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب (١٠/ ٤٥٣٥).
(٣) عمدة القاري (١٦/ ٧).
(٤) المقفى الكبير (١/ ٢٠١).
(٥) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ٢٠٨).

طَرِيقَةُ إِقْرَاءِ العُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ

سار العلماء في إقراء القرآن على اليُسر وعدم التَّكلُّف، ويظهر ذلك في تعليمهم القرآنَ والإسنادَ فيه؛ فكان العالِمُ يُقرِئ طلَّابَه ما يشاء من مقدار القراءة - بحسب ما يَرَى فيهم مِن الإتقان -، قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وله أن يُقرئَهم ما شاء - كثرةً وقلَّةً -»[١]، وقال: «بحسب ما يرى من قوَّة الطَّالب»[٢].

وللعُلَماءِ مع طلَّابِهم في إقرائِهم القرآن حالتان:

الحالة الأولى: إذا كان الطَّالبُ في حالة التَّلقين: فيُقرئُه آياتٍ قليلة.

قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا ما ورد عن السَّلف من أنَّهم كانوا يُقرِئُون ثلاثاً ثلاثاً - أي: ثلاثَ آيات -، وخمساً خمساً، وعشراً عشراً، لا يزيدون على ذلك؛ فهذه حالة التَّلقين»[٣].

الحالة الثَّانية: إذا كان الطَّالبُ مُتْقِناً، ويريدُ أن يقرأ على المُعلِّم القرآنَ للمراجعة أو الإسناد؛ فله أن يزيدَ عن مقدارِ حالة التَّلقين.

قال عَلَمُ الدِّين السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد أَنْ ذَكَر حالة التَّلقين -:

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص١٣).
(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٧).
(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص١٣).

«وأمَّا من يريدُ تصحيح قراءة، أو نقل رواية، أو نحو ذلك؛ فلا حرج على المقرئ أن يُقرِئَه ما شاء - أي: زيادةً عن مقدار ما يَقْرؤُه الطَّالبُ في مرحلة التَّلقين -»[1].

وقال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللهُ: «والَّذي قاله - أي: السَّخاويُّ -: واضحٌ، فَعَلَهُ كثيرٌ مِنْ سَلَفِنا، واعتمد عليه كثيرٌ ممَّن أَدْرَكنا مِن أئمَّتنا»[2].

وأمَّا مِقْدَار القراءةِ إذا كان الطَّالبُ مُتْقِناً؛ فالمُعلِّمُ مُخيَّرٌ بين طريقتين:

الطَّريقة الأولى: إِنْ قرأَ بالأَفراد - أي: روايةً واحدةً -؛ فيَخْتِمُ كلَّ أربعة أشهرٍ.

وإِنْ كان بجَمْعِ القراءات؛ فيَخْتِمُ كلَّ ثمانية أشهرٍ.

قال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللهُ: «الَّذي استقرَّ عليهِ عَمَل كثيرٍ من الشُّيوخ: هو الأخذُ في الأَفراد: بجزءٍ مِن أجزاءِ مِئَةٍ وعشرينَ - أي: رُبع جزء يومياً -.

وفِي الجَمْعِ: بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزاءِ مِئَتَيْنِ وأَرْبَعِينَ - أي: ثُمن جزءٍ يومياً -»[3].

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٥٣١).
(٢) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).
(٣) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٧).

الطَّريقة الثَّانية: للمُعلِّم أن يزيدَ في مقدارِ قراءةِ الطَّالب أكثر ممَّا سبق.

قال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأخذَ آخَرُون بأكثرَ من ذلك - أي: بأكثرَ ممَّا ذكر في الطَّريقة الأولى -، ولم يَجعلوا للأخذ حَدّاً»[١].

ويدلُّ على هذه الطَّريقة ما يلي:

١ - قرأ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أوَّل سورة «النِّساء» إلى قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ - أي: نصف جزءٍ تقريباً -. متفق عليه[٢].

٢ - قرأ الإمامُ ورش على الإمامِ نافعٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ القرآنَ كلَّه في خمسين يوماً - أي: بمعدَّل أكثر من نصفِ جزءٍ يوميّاً -.

قال عَلَمُ الدِّين السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - مُعلِّقاً على ذلك -: «وفي هذا دليلٌ على أنَّ المُقرئَ له أن يُقْرِئَ ما شاء من القرآن لِمَنْ يَحفظُه، ويَعْرِضُه عليه»[٣].

وقال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعلى هذا مضت سُنَّة المُقْرِئين»[٤].

---

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ: حسبُك، رقم (٥٠٥٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن، رقم (٨٠٠)، من حديث عبد اللَّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٥٣٢).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص١٣).

٣ - قرأَ أبو الحسن علي الحُصْرِي القَيْرَوَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ القراءات السَّبع على أَبِي بكر القَصرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تسعينَ ختمة، كلَّما خَتَم ختمةً قرأ غيرها حتى أكمل ذلك في مدَّة عشرِ سنين[١] - أي: بمعدَّل جزءٍ يوميّاً تقريباً بالقراءات السَّبْع -.

٤ - قرأ نجمُ الدِّين عبد اللَّه بن عبد المؤمن رَحِمَهُ اللَّهُ القرآنَ كلَّه جَمْعاً بالقراءات العشر على تقيِّ الدِّين بن أحمد الصَّائغ رَحِمَهُ اللَّهُ في سبعة عشر يوماً - أي: بمعدَّل جزأين يوميّاً تقريباً -[٢].

٥ - قرأ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ على شمس الدِّين مُحمَّد ابن الصَّائغ رَحِمَهُ اللَّهُ من سورة «النَّحل» إلى سورة «النَّاس» جمعاً للقراءات السَّبعِ بما تضمَّنته «الشَّاطبيَّة» و«العنوان في القراءات السَّبع» و«التَّيسير في القراءات السَّبع» في خمسة أيَّامٍ - أي: بمعدَّل ثلاثة أجزاء يوميّاً تقريباً -.

وكان قد قرأ عليه بالجَمْع من سورة «الفاتحة» إلى سورة «الحِجْر» في رحلته الأولى إليه[٣].

٦ - قرأ شهابٌ رَحِمَهُ اللَّهُ على مسلمة بن محارب رَحِمَهُ اللَّهُ في تسعةِ أيَّامٍ - أي: بمعدَّل ثلاثة أجزاء يوميّاً تقريباً -[٤].

٧ - قرأ طالِبٌ على ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ القرآنَ كلَّه بقراءةِ ابن كثيرٍ في خمسة أيّامٍ مُتَتَابِعاتٍ - أي: بمعدَّل ستَّة أجزاءٍ يوميّاً -.

---

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤).
(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (١/ ١٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).
(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص١٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).
(٤) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).

ثمَّ قرأ عليه قراءة الكسائيِّ في سبعةِ أيامٍ متتابعة - أي: بمعدَّل أربعة أجزاءٍ يوميّاً تقريباً -[(١)].

٨ - قرأ الإمامُ يعقوبُ الحَضْرَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ على شهاب الدِّين بن شُرْنَفة رَحِمَهُ اللهُ في خمسةِ أيَّامٍ - أي: بمعدَّل ستَّة أجزاءٍ يوميّاً -[(٢)].

٩ - قرأ أحمدُ بنُ الطَّحَّان رَحِمَهُ اللهُ على الشَّيخ أبي العبَّاس بن نحلة رَحِمَهُ اللهُ ختمةً كاملةً بحرفِ أبي عَمْرو من روايته في يومٍ واحدٍ[(٣)].

١٠ - قرأ مَكِين الدِّين المعروف بالأسمر رَحِمَهُ اللهُ على إبراهيم بن مُحمَّد وثيق الإشبِيلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ في ليلةٍ واحدةٍ ختمةً كاملةً جمعاً بالقراءاتِ السَّبع.

قال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا أعظم ما بلغني في ذلك»[(٤)].

فتبيَّن أنَّ قراءةَ مَنْ سَلَفَ كانت سهلةً ميسَّرةً لا تَكلُّف فيها، ولو كانت قراءتُهم بالتَّكلُّف لَمَا استطاعوا أن يقرؤوا هذا المقدار من القرآن.

***

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص١٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).

الفَصْلُ الخَامِسُ

التَّكَلُّفُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَعْرِيفُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: سَبَبُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِالتَّكَلُّفِ؟

تَعْرِيفُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

التَّكلُّف في قراءة القرآن: إظهارُ الكُلفة في قراءته، مع مَشقَّة تنال القارئ في ذلك[١].

وهناك أَلفاظٌ يَرْجعُ معناها إلى التَّكلُّفِ وهي: التَّعسُّف، والتَّنطُّع، والتَّشدُّق، والتَّفَيْهُق، والغُلُو؛ وبيان معانيها ما يلي:

١ - **التَّعسُّف**: بمعنى التَّكلُّف، وبينهما فرقٌ بحسبِ أصل اللُّغة؛ فالتَّكلُّف: ارتكابُ الأَمر الشَّاقِّ.

والتَّعسُّف: الأخذُ على غير الطَّريق.

ولمَّا كان التَّعسُّفُ غير خالٍ عن التَّكلُّف اسْتَعْمَلُوه في معناه[٢].

٢ - **التَّنطُّع**: يُطلَق على كلِّ قولٍ أو فعلٍ فيه تَكلُّف.

وأصله: التَّصنُّع مِنْ نِطعِ الفَم؛ أي: أَقْصَاه، ويكون غالباً على وجه التَّكبُّر[٣].

٣ - **التَّشدُّق**: التَّكلُّف في الكلام بمِلْءِ شِدْقِه، تَعَاظُماً واستعلاءً على غيره.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٧٢١)، لسان العرب (٩/ ٣٠٧)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٤١٨).

(٢) شرح المقدمة الجزرية لكبري زاده (ص١١٥)، العين (١/ ٣٣٩).

(٣) تهذيب اللغة (٢/ ١٠٥)، لسان العرب (١/ ١٣).

مأخوذٌ من الشِّدْق وهو: جانبُ الفَم.

فالمُتشدِّقُ مُتكلِّفٌ في الكلام؛ لأنه يَلْوِي به شِدْقَه للتَّفصُّح[(١)].

٤ - **التَّفَيْهُق**: التَّوسُّع في الكلام بفتحِ الفم؛ ليميلَ به قلوب النَّاس وأسماعهم.

مأخوذٌ من الفَهْق وهو: الامتلاءُ والاتِّساع[(٢)].

٥ - **الغُلُوّ**: التَّشَدُّد، ومُجَاوَزَة الحَدِّ[(٣)].

وهو المعنى الجامع لِمَا تقدَّم.

***

(١) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٩/ ١٦٧)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٥٣)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٣/ ٢٣٤).

(٢) شرح المشكاة للطيبي (١٠/ ٣١٠٦)، الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٣/ ١٠٥٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٨٢)، الصحاح (٦/ ٢٤٤٨)، المصباح المنير (٢/ ٤٥٢).

سَبَبُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

سببُ التَّكلُّف في قراءة القرآن:

١ - تعلُّم تلاوته على مَنْ لَمْ يَعرفْ طَبْعَ اللُّغة؛ ومِنْ أقوالِ العلماء في ذلك:

أ. قال أبو مُحمَّد عبد اللَّه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٧٦هـ): «وقد كان النَّاس يَقرؤُون القرآن بلغاتهم، ثمَّ خَلَفَ مِنْ بعدِهِم قومٌ من أهلِ الأمصار، وأبناءِ العَجَم ليس لهم طَبْعُ اللُّغَة، ولا علمُ التَّكلُّف[١]، فَهَفَوْا في كثيرٍ من الحُرُوف، وزلُّوا فأَخلُّوا»[٢].

ب. قال عبد الوهَّاب القُرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٦١هـ): «والقِرَاءةُ هي على طِباعِ العَرب تَحْسُن وتزين بألسنتهم»[٣].

ج. قال أبو شامة المَقْدسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٦٥هـ): «والكلامُ في المَخارجِ إنَّما هو على حسب اشتقاق الطَّبْع، لا على التَّكلُّف»[٤].

٢ - عدمُ الأخذ عن المُحقِّقين في نطق الحروف؛ فلا يكفي وجود الإسناد عند المُقْرئ؛ بل لا بدَّ من إحكامه العلم بأقوال العلماء

---

(١) أي: ليس عندهم لغة متقنة لا بالطَّبع ولا بتكلُّف تعلم اللُّغة.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

(٣) الموضح في التجويد (ص١٥٣).

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٧٤٦).

في طريقة النُّطق بالحروف على قانون العرب وسَلِيقَتِهم؛ ومن أقوال العلماء في ذلك:

أ. قال أبو عَمْرو الدَّانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٤٤هـ): «وقُرَّاءُ القرآن مُتفاضِلُون في العلم بالتَّجويد والمعرفة بالتَّحقيق.

فمنهم مَنْ يَعْلَم ذلك قياساً وتمييزاً، وهو الحاذقُ النَّبيه.

ومنهم مَنْ يَعْلَمه سماعاً وتقليداً، وهو الغَبيُّ الفَهِيهُ[١].

والعِلْمُ فِطْنةً ودِرَايةً آكد منه سَمَاعاً ورِوَايةً.

وللدِّراية ضبطُها ونَظمُها، وللرِّوايَة نقلُها وتَعلُّمها»[٢].

ب. قال ابن الجَزرِيِّ (ت ٨٣٣هـ): «أصلُ الخَلل الوارد على ألسنة القُرَّاءِ في هذه البلاد وما التحق بها: هو إطلاق التَّفخيمَات والتَّغليظَات على طريق أَلِفَتْها الطِّباعات، تُلُقِّيَت من العجم، واعتادتها النَّبَط[٣]، واكتسبها بعض العرب، حيث لم يقفوا على الصَّواب ممَّن يُرجَع إلى علمه، ويُوثَق بفضله وفهمه»[٤].

٣ - عدم علم المُتكلِّف بمقاصد الشَّريعة في النَّهي عن التَّكلُّف، بتَعْسِير ما يسَّره اللَّه، وتَضْيِيق ما وسَّعه اللَّه.

---

(١) الفَهِيهُ: الرجل الذي ينسى. لسان العرب (١٣/ ٥٢٥).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٦٩).

(٣) النَّبَطُ: جيلٌ من النَّاس كانوا ينزلون سواد العراق، ثمَّ استعمل في أخلاط النَّاس وعَوامِّهم. المصباح المنير (٢/ ٥٩٠).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٥).

قال أبو مُحمَّد عبد اللَّه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٧٦هـ) في سبب التَّكلُّف في تعليم القرآن: «حَمْلُه[١] المُتعلِّمين على المَرْكب الصَّعب، وتَعْسيرُه على الأُمَّة ما يسَّره اللَّه، وتَضْييقُه ما فسَحَه»[٢].

❊❊❊

(١) أي: المُعلِّم.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص٤٣).

لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِالتَّكَلُّفِ؟

اسْتَحْسَن بعضُ النَّاسِ قراءة القرآن بالتَّكلُّف لأمرين:

١ - ظنُّوا أنَّ قراءةَ القرآن بالتَّجويد لا تتحقَّق إلا بمشقَّةٍ وصعوبةٍ.

٢ - ظنُّوا أنَّ التَّكلُّفَ في القراءة، والتَّطويلَ في تعلُّمِها دليلٌ على الإتقان والحذق في القراءة.

قال أبو مُحمَّد عبد اللَّه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٧٦هـ) في سبب استحسان بعض النَّاس قراءة القرآن بالتَّكلُّف: «وليس ذلك إلَّا لما يرونه من مَشقَّتِها وصعوبتِها، وطولِ اختلاف[1] المُتعلِّم إلى المقرئ فيها.

فإذا رأوه قد اختلف في أُمِّ الكتابِ عشراً[2]، وفي مئة آية شهراً، وفي السَّبع الطِّوَال حولاً.

ورأوه عند قِراءتِه مائلَ الشِّدْقَيْن[3]، دارَّ الوَرِيدَيْن[4]، راشحَ الجبينَيْن[5]؛ تَوَهَّموا أنَّ ذلكَ لِفضيلةٍ في القراءةِ وحِذقٍ بها»[6].

❊❊❊

---

(١) أي: تردَّد. تاج العروس. (٢٣/ ٢٥١).

(٢) أي: عشر ليالٍ. والمراد: أنَّ المُعلِّمَ إذا مكثَ عشر ليالٍ يُعلِّم المُتعلِّم فاتحة الكتاب.

(٣) الشِّدْق: جانب الفم. الصحاح (٤/ ١٥٠٠).

(٤) درَّت العُرُوق: إذا امتلأتْ دَماً. تهذيب اللغة (١٤/ ٤٣).

(٥) أي: مُتعرِّق الجبينَيْن، والجَبينُ فوقَ الصُّدْغ - والصُّدْغ ما بين العين والأذن -، وهما جَبينانِ عن يمين الجبهة وشمالها. الصحاح (١/ ٣٦٥، ٤/ ١٣٢٣).

(٦) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

الفَصْلُ السَّادِسُ
أَنْوَاعُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَمْثِلَةٌ عَلَى التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: المُبَالَغَةُ فِي المَدِّ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: المُبَالَغَةُ فِي السُّكُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: المُبَالَغَةُ فِي الحَرْفِ المُشَدَّدِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: المُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: تَكْرِيرُ الآيَةِ الوَاحِدَةِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ القُرْآنِ.

أَمْثِلَةٌ عَلَى التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

ذكر العُلَماءُ ﷺ أمثلةً للتَّكلُّفِ في قراءةِ القرآن الكريم[١]، ويَشْتَرِكُ معها في الحُكْم كلُّ ما كان من جِنسِها أو فوقَها في وجودِ معنى التَّكلُّف؛ ومِمَّا ذكره العُلَماء من الأمثلة:

١ - **تَقْعِيرُ الفَمِ**: المُبالَغةُ في إخراجِ الحروف من أقصى الفم[٢].

٢ - **تَعْوِيجُ الفَكِّ**: مَيلُ الفكِّ عن هيئتِه المعتادة، فتميلُ به الحروف التي لا إمالة فيها[٣].

٣ - **تَمْضِيغُ اللِّسان - لَوْكُ الحروف -**: أنْ يبالغَ في إخراج الحروف، فيمضغ الحروف مضغاً، كمَنْ يمضغُ الطَّعامَ والعِلكة[٤].

٤ - **التَّعسُّف في إخراج الحروف.**

٥ - **تَمْطِيطُ الشَّدِّ**: تطويلُ زمن الحرف المُشدَّد عن مقدارِه المحدَّد[٥].

---

(١) وسَتَأْتِي نُصوصُ أقوالِهم في (ص١٨٠).

(٢) دراسات في علم اللغة (ص٢٠٧)، الصحاح (٢/ ٧٩٧)، الفائق في غريب الحديث (٣/ ٤٤٤).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ١٧٩).

(٤) بيان العيوب لابن البَنَّاء (ص٣٨).

(٥) الصحاح (٢/ ٥٣٧).

٦ - **التَّهوُّع بنطقِ الهَمْزَة**: أن يَتكلَّف في إخراجِها من أقصى الحلق فيصير كالمُتَهوِّع - وهو المُتَقيِّئ -[١].

والواجب أن يُخرِجَها سهلةً من غير لَكْزٍ[٢] ولا شَدٍّ[٣].

٧ - **تشديد الهمزة المُتطرِّفة بعد المدِّ في حال الوقف عليها**؛ نحو: «السَّماء»، والواجبُ النُّطق بالهمزة ساكنةً من غير تشديدٍ.

٨ - **المُبالَغةُ في تكرير الرَّاء.**

٩ - **حَصْرَمَةُ الرَّاءات**: إخفاءُ تَكرِيرِهَا إذا كانت مُشَدَّدةً، فَتكون شبيهةً بالطَّاء[٤].

١٠ - **تَصْفِير الصَّادات**: إطالةُ الصَّفير عند الصَّاد السَّاكنة، أو المُبالَغة في بيانه مُبالَغةً بيِّنةً مع الحركة.

١١ - **الإفراطُ في الإشباع**: الزِّيادةُ في المدِّ على المقدار المُحدَّد.

١٢ - **مَدُّ ما لا مَدَّ فيه**: الزِّيادة في الحركات بحيثُ يتولَّد منها حرفُ مدٍّ لا وجود له.

١٣ - **الطُّغيانُ في ميزانِ الحَرْف**: زيادةُ الزَّمن المُعتَاد في النُّطق بالحرف، فيتَّكِئُ على السَّاكن أو المُشدَّد، أو يزيدُ في مقدار الحركة، ونحو ذلك.

---

(١) العين (٢/ ١٧٠)، الصحاح (٣/ ١٣٠٩).

(٢) اللَّكز: الدَّفع، أي: من غيرِ تَكلُّفٍ في إخراج الهمزة بدَفْعِها. تاج العروس (١٥/ ٣١٩).

(٣) التمهيد في علم التجويد (ص١٠٨)، الإيضاح في القراءات (ص٣٥٤)، التحديد في الإتقان والتجويد (ص٧٣).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

١٤ - **تَطْنِينُ النُّونات أو الغَنَّات**: المُبالَغة في الغنَّة[١].

١٥ - **الإِفْحَاشُ في الإدغام**: التَّكلُّف في بيانِه، أو الزِّيادةُ في غنَّة النُّون والميم عند إدغامِهما، فيَختلُّ ميزانُ الحروف أو الصَّوت.

١٦ - **الإِفْحَاشُ في الإِضْجَاع**: الزِّيادة في إمالةِ الحرف المُمَال فيصبح كسرةً خالصةً أو قريباً منها، أو إمالةُ ما لا إِمَالةَ فيه بسبب المُبالَغة في التَّرقيق.

١٧ - **تَسْمِينُ الحروف**: تَفخيمُ الحروف المُرقَّقة، أو المُبالَغة في تفخيم الحروف المُفخَّمَة[٢].

١٨ - **الوَسْوَسَةُ في إخراجِ الحروف، وترقيقِها وتفخيمِها، وإمالتِها.**

١٩ - **إعادةُ الكلمة**: تكرَارُها من غير موجِبٍ طبيعيٍّ، أو مراعاةٍ لمواضعِ الوقف والابتداء.

٢٠ - **تَرْعِيدُ الصَّوت**: اهتزازُ الصَّوت بالقراءةِ كأنَّه يَرْتَعِدُ من بَرْدٍ[٣].

٢١ - **تَقْطِيعُ المَدِّ**: أن يرفعَ صوتَه بالمدِّ ثمَّ يَخْفِضَه أو العكس، ويَكثرُ ذلك فيمَنْ يتكلَّف القراءة بالتَّطريب والألحان[٤].

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٥)، التنبيه على اللحن للسعيدي (ص٢٧٧).

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ١٠٣).

(٣) الموضح في التجويد (ص١٥١).

(٤) بيان العيوب لابن البَنَّاء (ص٣٨)، الموضح في التجويد (ص١٥٢).

٢٢ - قراءةُ النَّغَمِ والتَّمْطِيط: القراءةُ بالمَقَامَات المُصْطَنَعَة، والألحان المَوْضُوعَة، فيَقعُ من أصحابها: قَصْر المَمْدُود، ومدُّ المَقْصُور، وتحريك السَّاكن، وتسكين المُتحرِّك، وهمز المخفَّف، وتخفيف المهموز، ونحو ذلك[١].



(١) بيان العيوب لابن البَنَّاء (ص٤٤).

المُبَالَغَةُ فِي المَدِّ

حُروفُ المَدِّ لها قدرٌ مُعيَّنٌ لا يُزادُ عليه، وبعضُ النَّاس يَتكلَّف في مدِّها، ويُبالغُ في زيادتها، فيخرجها عن حدِّها، ولخشيةِ الإفراط في المدود بيَّن العلماء مِقدار المدِّ، وحذَّرُوا من تجاوزِه؛ ومن أَقوالِهم في ذلك ما يلي:

١ - قال أبو عَمرٍو الدَّانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٤٤هـ): «وأمَّا الممدودُ فعلى ضربَيْن: طبيعيٍّ، ومُتكلِّفٍ.

فالطَّبيعيُّ: حقُّه أن يُؤْتَى بالألف والياء والواو - الَّتي هي حروفُ المدِّ واللِّين - ممكَّناتٍ على مقدار ما فيهنَّ من المدِّ الذي هو صيغتهن، من غير زيادةٍ ولا إشباعٍ، وذلك إذا لم تلق واحدة منهن همزةً ولا حرفاً ساكناً.

ويقدِّرونه: مقدارَ ألفٍ إن كان ألفاً، ومقدارَ ياء إن كان ياء، ومقدارَ واو إن كان واواً.

والمُتكلّف: حقُّه أن يزاد في تمكين الألف والياء والواو على ما فيهنَّ من المدِّ الذي لا يوصل إلى النُّطق بهنَّ إلا به، من غير إفراطٍ في التَّمكين ولا إسراف في التَّمطيط؛ وذلك إذا لقين الهمزات والحروف السَّواكن لا غير.

وحقيقةُ النُّطقِ بذلك: أن تُمدَّ الأحرف الثَّلاثة ضِعفَيْ مَدِّهِنَّ في الضَّرب الأوَّل.

والقُرَّاءُ يُقدِّرُون ذلك: مقدار أَلِفَيْن إن كان حرف المَدِّ ألفاً، ومقدار ياءَيْن إن كان ياء، ومقدار واوَيْن إن كان واواً؛ لما دخلته من زيادة التَّمكين، وإشباع المد دلالةً على تحقيقه وتفاضله»[١].

٢ - قال أبو علي الحسن بن أحمد ابن البنَّاء رحمه الله (ت ٤٧١هـ): «وكذلك يَحذر من زيادة الممدود الذي يخرجه عن حده، فيَعتقد أنه تجويد وأنه فيه من المُحْسِنين، ولا يَعلم أنه من المسيئين»[٢].

٣ - قال ابن أمِّ قاسم المُراديُّ رحمه الله (ت ٧٤٩هـ): «أطول مراتب المدِّ للهمز مقدار ثلاث ألفاتٍ»[٣].

٤ - وقال رحمه الله أيضاً: «مقدارُ المدِّ قبل الهمزِ ثلاث ألفاتٍ لأهلِ التَّرتيل»[٤].

٥ - قال ملَّا علي القاري رحمه الله (ت ١٠١٤هـ): «وأمَّا معرفةُ مقدارِ المدَّات المُقدَّرةِ بالألفات: فأَنْ تقولَ مرَّةً أو مرَّتَيْن أو زيادةً، وتَمُدّ صوتَك بقدرِ قولِك: أَلِفٌ أَلِفٌ، أو كتابتُها، أو بقدرِ عَقْدِ أصابعك في امتدادِ صوتِها.

وهذا كلُّه تقريبٌ لا تحديدٌ للشَّأن، إذ لا يَضبطُه إلا المُشَافَهة والإِدْمان»[٥].

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص١٠٠).
(٢) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص٣٨).
(٣) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (ص٦٤).
(٤) المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد (ص٦٧).
(٥) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية (ص٢٣٣).

٦ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: «إذا زاد في المَدِّ الأصليِّ والطَّبيعيِّ على حدِّه العُرفيِّ من قدر ألفٍ، بأَنْ جعلَه قدرَ أَلِفَيْن أو أكثرَ كما يفعلُه أكثرُ الأئمَّة ...، فإنَّه قبيحٌ مُحرَّمٌ لا سيَّما وقد يَقْتَدِي بهم بعض الجَهَلَة، ويَستَحسِنُ ما صَدَر عنهم من القراءة»[(١)].

٧ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: «والحَاصلُ: أنَّه لا يَجوزُ الزِّيادةُ على مِقدارِ خمس ألفاتٍ إِجْماعاً، فمَا يفعلُه بعض الأئمَّةِ والمُؤذِّنين فمِنْ أقبحِ البِدْعةِ وأَشدِّ الكَرَاهَة»[(٢)].

٨ - قال مُحمَّد بن أبي بكر المرعشي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١١٥٠هـ): «واعْلَمْ أنَّ المرادَ من انقطاعِ الصَّوتِ في المخرج وامتدادِه فيه: هو ما كان بمقتضى السَّلِيقَة المُستَقِيمَة، خالية من التَّكلُّف، وإلَّا فالحروف الرَّخْوَة ما عدا حروف المَدِّ يمكن تمديدُها كحروفِ المدِّ لكن بتكلُّفٍ.

بخلاف حروف المَدِّ، فإنَّ مدَّها بمقتضى السَّلِيقة المُستَقِيمَة بلا تكلُّفٍ»[(٣)].

٩ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: «واحذر عن زيادة المدَّات على قدر ألفٍ في التَّعوُّذ والبَسْمَلة والفاتحة»[(٤)].

***

(١) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية (ص٢٣٩).
(٢) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية (ص٢٤٠).
(٣) جهد المقل (ص١٢٥).
(٤) جهد المقل (ص٣١٤).

المُبَالَغَةُ فِي السُّكُونِ

بعض النَّاس يُبالِغ في إشباع السُّكون، فيخرج إلى التَّشديد أو السُّكوت ومساواةِ حال قطع الكلام بوصله.

وبعضهم يسرع فيه، فيصير حركة أو بعضها.

وقد حذَّر العلماء من ذلك، وأقوالهم فيه ما يلي:

١ - قال أبو عَمْرٍو الدَّانيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٤٤هـ): «المُسَكَّن من الحروف: حقُّه أن يُخْلَى من الحركات الثَّلاث ومن بعضهنَّ، من غير وقفٍ شديدٍ، ولا قَطْعٍ مسرفٍ عليه سوى احتباس اللِّسان في موضعه قليلاً في حال الوصل»[١].

٢ - قال عبد الوهَّاب القُرطبيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٦١هـ): «السُّكونُ ينبغي أن لا تستوفيه إشباعاً فيخرج إلى التَّشديد أو السُّكوتِ ومساواةِ حال قطع الكلام بوصله، ولا يزعجه وينفره فيصِير حركة أو بعضها.

بل يجعل الحَرَكات والسَّكنات وزناً واحداً، وقدراً معلوماً، وكيلاً سواء، حذو النَّعل بالنَّعل والقُذَّة بالقُذَّة، هذا مَسْلَكُ هذا الباب الذي ينبغي أن يَرْكَبَه، وعِمَادُه الَّذي يجب أن يَتَطَبَّع به»[٢].

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٩٧).

(٢) الموضح في التجويد (ص١٩١).

٣ - قال أبو علِيّ ابن البنَّاء رحمه الله (ت **٤٧١هـ**): «ويُحْذَرُ في السَّاكن من عَيْبَيْن:

أحدهما: السُّرعة به حتَّى يصير متحركاً.

والثَّاني: التَّشديد له حتَّى يزيده ثقلاً»[1].

***

---

(١) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص٣٧).

المُبَالَغَةُ فِي الحَرْفِ المُشَدَّدِ

إذا التقى حرفان متماثلان أو متقاربان، الأوَّل منهما ساكن، والثَّاني مُتحرِّك، فيدغم أحدهما في الآخر، ويكونان حرفاً واحداً مُشدَّداً.

مثال ذلك: ﴿ثُمَّ﴾، ﴿إِنَّ﴾، ﴿قُل رَّبِّ﴾.

وبعض النَّاس يزيدُ في شَدِّه أكثر من حرفين، والحرفُ المُشدَّدُ بمقامِ حرفين في الوزن واللَّفظ، فلا يُزادُ في مقدار نُطقِه عن مقدار زَمَان النُّطق بحرفين، ولا يُتكلَّف بالنُّطق به بأكثر من ذلك.

وأقوالُ العُلَماء في ذلك ما يلي:

١ - قال مَكِّيُّ بن أبي طالبٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٣٧هـ): «كلُّ حرفٍ مُشدَّدٍ بمقامِ حرفين في الوزن واللَّفظ، والحرف الأوَّل منهما ساكن، والثَّاني مُتحرِّك»[(١)].

٢ - قال عبد الوهَّاب القُرطبيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٦١هـ): «وممَّا تَتعيَّن ملاحظتُه في باب التَّشديد ترك التَّفريط فيه»[(٢)].

٣ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: «صفةُ التَّلفُّظ به - أي: المُشدَّد -: هو أن يكون مقدار زمان النُّطق بحرفَيْن ساكنٍ ومُتحرِّكٍ.

(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص١٨٦).
(٢) الموضح في التجويد (ص١٥٣).

ولا يزيد على ذلك فيصير كأنَّه نائبٌ مَنَابَ أكثر من حرفَيْن.

ولا يَقْصُر دونه فيكون قد أخلَّ من الكلام بحرفٍ.

بل يتحرَّى من ذلك ما يكفيه مؤونة الزِّيادة والنُّقصان، وينظم له المقصود في أبهى مَعْرِض من الحُسنِ والإحسان»[(١)].

٤ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: «يجعلُ الاعتمادَ على الحرفَيْن مرَّةً، فيكون النُّطق بهما دفعةً من غير وقفٍ على الأوَّل، ولا فصل بين الحرفَيْن بحركةٍ ولا رَوْم.

ويكون الحرفان ملفوظاً بهما، ويصيران بالتَّداخُل كحرفٍ واحدٍ؛ لا مُهلةَ بين بعضِه وبعضِه»[(٢)].

٭٭٭

---

(١) الموضح في التجويد (ص١٤١).

(٢) الموضح في التجويد (ص١٣٩).

المُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ

القارئُ المُتمكِّن يلفظُ الرَّاء مشدَّدة تشديداً يَرتَفعُ بها اللِّسان ارتفاعاً واحداً، من غير مبالغةٍ في التَّكرار أو الحصر.

وقد نبَّه العلماء على أمرين في الرَّاء:

الأمر الأوَّل: المُبالَغة في تكرير الرَّاء المُشدَّدة:

١ - قال مَكِّيُّ بن أبي طالبٍ رحمه الله (ت ٤٣٧هـ): «فواجبٌ على القارئ أن يُخفيَ تكريره، ولا يُظهرَه.

ومتى ما أظهره فقد جعل من الحرفِ المُشدَّدِ حروفاً، ومن المُخفَّفِ حرفين.

والتَّكرير: هو ارتعادُ طرفِ اللِّسان بالرَّاء مُكرِّراً لها، فإخفاء ذلك التَّكرير لا بد منه»[١].

٢ - قال عبد الوهَّاب القُرطبيُّ رحمه الله (ت ٤٦١هـ): «الرَّاء المُشدَّدة ينبغي أن يكون تشديدُها مع يُسرٍ من غير زيادةٍ في التَّكرار ولا عُسرٍ؛ لأنَّ تكرارَها نزلها منزلة حرفَيْن، ومتى شُدِّدت في عسر خرجت عن زِنَة حرفَيْن؛ وذلك لا يجوز»[٢].

(١) الموضح في التجويد (ص١٤٣).
(٢) الموضح في التجويد (ص١٤٣).

٣ - قال الإمامُ عَلَمُ الدِّين السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٤٣هـ):

وَالـرَّاءَ صُنْ تَشْدِيدَهُ عَـنْ أَنْ يُرَى مُتَكَـرِّراً؛ كَـالـرَّاءِ فِي الـرَّحْـمَـنِ[١]

٤ - قال أبو إسحاقَ إبراهيمُ الجَعبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٣٢هـ): «وتكريرُه - أي: الرَّاء - لَحْنٌ، فيجبُ التَّحفُّظ عنه لا به، وهذا كمعرفة نحو السِّحْر ليُجتنب.

وطريق السَّلامة منه: أن يَلصِق اللَّافظ به ظَهْرَ لسانِه بأعلى حَنَكِه لَصْقاً مُحْكَماً مرَّةً واحدةً، ومتى ارْتَعَد حَدَث من كلِّ مرَّةٍ راء»[٢].

٥ - قال ابن أُمِّ قاسم المراديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٩هـ): «وقوله: (واحْذَر التَّكرِير) يعني: في الرَّاء.

والتَّكرير: هو ارْتِعَاد طرف اللِّسان عند النُّطق بها.

والتَّكريرُ: هو إعادة الشَّيء ولو مرَّةً»[٣].

٦ - قال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٣٣هـ) - في تكرير الرَّاء -: «وقد تَوهَّم بعض النَّاس أنَّ حقيقة التَّكرير: تَرْعِيدُ اللِّسَان بها المرَّة بعدَ المرَّةِ فأظهر ذلك حال تشديدها، كما ذهب إليه بعض الأَنْدَلُسِيِّين.

والصَّواب: التَّحفُّظ من ذلك بإخفاءِ تكريرِها، كما هو مذهب المُحقِّقين»[٤].

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٦٦٤).
(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني (ص٨٧٦).
(٣) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (ص٤٢).
(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

٧ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ:

وَالـخُـلْـفُ فِـي فِـرْقٍ لِـكَـسْـرٍ يُـوجَـدُ وَأَخْـفِ تَـكْـرِيـراً إِذَا تُـشَـدَّدُ[١]

٨ - قال أحمدُ ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٥هـ): «يجبُ أن يَتحفَّظ من إظهارِ تكريرِها لا سيَّما إذا شُدِّدَت»[٢].

٩ - قال مُحمَّد ابن بَلَبَان الحَنبليُّ (ت ١٠٨٣هـ): «ممَّا يجبُ على القارئ: إخفاءُ تكريرِ الرَّاء؛ لأنَّه حرفٌ قابلٌ له، ويتأكَّد ذلك إذا كانت مُشدَّدة؛ لأنَّ القارئَ إذا لم يَتحرَّز من ذلك جَعَلَ من الحرف المُشدَّدِ حروفًا، ومن المُخفَّفِ حرفَيْن، وكلُّ ذلك غيرُ جائزٍ.

وطريق السَّلامة من هذا المَحذُور: أن يُلْصِقَ اللَّافظُ ظَهْر لِسَانِه على حَنَكِه لُصُوقاً مُحْكَماً مرَّةً واحدةً بحيث لا يَرْتَعِد؛ لأنَّه متى ارْتَعَدَ حَدَثَ من كلِّ رِعدةٍ حرف»[٣].

١٠ - قال عبد الفتَّاح المَرْصَفيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٠٩هـ) - عن التَّكرير -: «ارْتِعَادُ طرف اللِّسان عند النُّطقِ بالحرف.

ومعنى وَصْف الرَّاء بالتَّكرير: أنَّها قابلةٌ له، وليس المرادُ منه الإتيانُ به كما هو ظاهر، وإنَّما المرادُ به: التَّحرُّزُ منه واجتنابُه، وخاصَّةً إذا كانت الرَّاءُ مُشدَّدة.

---

(١) المقدمة الجزرية بتحقيقنا، رقم البيت (٤٣).
(٢) شرح طيبة النشر (ص٣٣).
(٣) بغية المستفيد في علم التجويد (ص٤٦).

فالواجب على القارئ حينئذٍ: إخفاءُ هذا التَّكرير؛ لأنَّه متى أظهرَه فقد جعل من الرَّاء المُشدَّدة راءات، ومن المُخفَّفة راءين.

والتَّكريرُ في المُشدَّدة أحوج إلى الإخفاء من التَّكريرِ في المُخفَّفة»[1].

الأمر الثَّاني: المبالغة في إخفاء تكريرها إذا كانت مُشدَّدة.

بعض النَّاس قد يتحاشى المُبالَغة في تكريرِ الرَّاء، ويَصِل إلى ضدِّ ذلك، وهو المُبالَغة في إخفاء تكريرِها، ويُسمَّى ذلك: الحَصْرَمَة، وأقوال العلماء في ذلك ما يلي:

١ - قال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد يُبَالِغُ قومٌ في إخفاءِ تكريرِها مُشدَّدة فيأتي بها مُحَصْرَمَة شبيهة بالطَّاء، وذلك خطأ لا يجوز؛ فيجب أن يلفظ بها مُشدَّدة تشديداً يَنْبُو بها اللِّسانُ نَبْوَةً واحدةً - وارتفاعاً واحداً -، من غير مُبالَغةٍ في الحَصْر والعُسْر نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾»[2].

٢ - وقَال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس التَّجويدُ بتَمْضِيغِ اللِّسان ...، ولا بحَصْرَمَةِ الرَّاءات»[3].

***

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ٨٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

تَكْرِيرُ الآيَةِ الوَاحِدَةِ

قراءةُ القرآنِ عبادةٌ محضةٌ، والخيرُ في اتِّباع هَدْيِ النَّبيِّ ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾، وتَرْديدُ الآية له أحوال:

الحالة الأولى: ترديدُ الإمام للآية في الصَّلاة:

لم يَرِدْ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه ردَّدَ آيةً وهو إمامٌ - في الفريضة، ولا في النَّافلة - ولو كان النَّبيُّ ﷺ يُردِّد الآية في الفريضة؛ لاستفاض النَّقل بذلك، كما أنَّ فيه إطالةً ومشقَّةً على المأمومين، وهو مظنَّة للرِّياء.

قال ابن جُرَيْج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قلتُ لعَطَاءٍ: أرأيتَ إن رَدَّدْتُ شيئاً منه؟ قال: أَكْرَه ذلك في الصَّلاة، فلا تُرَدِّدْ منه شيئاً في التَّطوُّع والمَكتُوبَة، قال: قلت: أرأيتَ إِنْ عَرَضْتُ على إنسانٍ فَرَدَّدْتُ؟ قال: إنَّما يُكرَه ذلك في الصَّلاة»[(١)].

وقال أبو العبَّاس جعفر المُستغفريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَابُ مَنْ كَرِهَ تَرْدِيدَ الآية في الصَّلَاة»[(٢)].

الحالة الثَّانية: ترديدُ المُنْفرِد للآية في الصَّلاة:

ورَدَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قام يُردِّدُ الآيةَ الواحدةَ في قيام اللَّيلِ وهو مُنْفَرِد، وليس خلفَه مَأْمُومُون.

---

(١) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ١٦٤).

(٢) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ١٦٤).

قال أبو ذرٍّ ﵁: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا؛ وَالآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾» رواه ابن ماجه[١].

قال الشَّيخُ ابن عُثَيْمِين ﵀: «ثبتَ عن النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في صلاة اللَّيل ما لَمْ يَثْبُت في صلاة الفجر؛ فمِنْ ذلك: أنَّه كرَّر قولَ اللَّه تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ كرَّرَها إلى الصَّبَاح، وهو يُصلِّي، وكذلك كان لا يَمُرُّ بآيةِ رحمةٍ إلا سَأَل، ولا آيةِ تسبيحٍ إلا سبَّح، ولا آيةِ وعيدٍ إلا تعوَّذ.

ففي صلاة اللَّيل أشياء مشروعة لا تُشْرَع في الفريضة، مثل هذه»[٢].

الحالة الثَّالثة: تَرْدِيدُ الآية خارج الصَّلاة:

للقارئ أن يُكرِّر الآية الواحدة إذا كان خارج الصَّلاة، فالنَّبيُّ ﷺ رَدَّد آية واحدة وهو في الصَّلاة مُنْفَرِداً، فمِنْ بابِ أولى جواز ذلك إذا كان خارج الصَّلاة.

***

(١) كتاب إقامة الصَّلاة والسُّنَّة فيها، باب ما جاء في القراءة في صلاة اللَّيل، رقم (١٣٥٠).
(٢) جلسات رمضانية لابن عثيمين (٢٠/ ١٠).

رَفْعُ الصَّوْتِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ القُرْآنِ

قراءةُ القرآن عبادةٌ عظيمةٌ تُؤدَّى بخشوعٍ وتدبُّرٍ، قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، ورَفْعُ الصَّوت في قراءة القرآن - كرَفْعِه عند آياتِ الوعيد، أو ذكر النَّار، ونحو ذلك - ثمَّ خفضُه يُنافِي الأدبَ مع هذه العبادة، وهو مَظنَّةٌ للرِّياء.

ولم يَثْبُتْ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَخفضُ صوتَه ثمَّ يرفَعُه في قراءة القرآن في الصَّلاة أو خارجها؛ بل كانت قراءتُه خاشعة، وسار على هذا المَنْهَج النَّبويِّ الصَّحابةُ رضي الله عنهم، وقد دلَّ على هذا الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، قال ابْنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله: «﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾: في الدُّعاء ولا في غيره»[(١)].

٢ - عن مُطرِّف عن أبيه رضي الله عنه قال: «أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ[(٢)] - يَعْني: يَبْكِي -» رواه النَّسائيُّ[(٣)].

٣ - عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: **مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ[(٤)]، وَإِنَّهُ مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ» متفق عليه[(٥)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٨).

(٢) أي: صوتٌ كصوتِ القِدْرِ إِذَا غَلَى. مرقاة المفاتيح (٢/ ٧٩١).

(٣) كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة، رقم (١٢٢٧).

(٤) رَقِيق القَلْب سريع البُكَاء. عمدة القاري (٥/ ١٨٩).

(٥) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الرجل يأتمُّ بالإمام ويأتم الناس بالمأموم، رقم (٧١٣)، =

٤ - قال عَبد اللَّه بن شَدَّادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٢هـ): «سمعتُ نَشِيجَ[١] عمر وإنِّي لَفِي الصَّفِّ خلفَه في صلاةٍ وهو يقرأُ سورة يوسف، حتَّى انتهى إلى: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾»[٢].

٥ - قال القُرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وممَّن روى عنه كراهةَ رفع الصَّوتِ عند قراءةِ القرآن: سعيدُ بن المُسيَّب، وسعيدُ بن جُبَيْر، والقاسمُ بن مُحمَّد، والحَسَنُ، وابن سيرين، والنَّخعيُّ، وغيرُهم، وكَرِهَه مالكُ بنُ أنسٍ، وأحمدُ بن حنبل، كلُّهم كَرِهَ رَفْعَ الصَّوت بالقرآن»[٣].

٦ - قال أبو علِيّ ابن البنَّاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا عيوبُ الأصوات الَّتي يجبُ أن يجتنبها؛ فمن ذلك: الجَهرُ الصَّاعق، والغضُّ الزَّاهق، واستكداد الصَّوْت[٤] حتى ينقطع، ونقله من حالٍ إلى حالٍ في تباعد الانتقال، وربَّما أفضى به ذلك إلى اختلاج الصَّدر والكتفين، وتغير اللَّون والعَيْن، وتدر عروقه، وتفسد حروفه»[٥].

❊❊❊

= ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرضٍ وسفرٍ وغيرِهما مَنْ يُصلِّي بالنَّاس، رقم (٤١٨).

(١) أي: صَوت مَعَه تَرْجِيعٌ كَمَا يردِّد الصَّبِيُّ بكاءَه فِي صَدْرِه وَهُوَ بكاءٌ فِيهِ تحزن لمَنْ سَمِعَه. مشارق الأنوار (٢/ ٢٨).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصلاة، رقم (٢٧١٦).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ١٠).

(٤) الكَدُّ: الشِّدَّةُ في العمل، وكددت الشَّيء أتعبته، واستكداد الصَّوت: الشِّدة فيه. الصحاح (٢/ ٥٣٠).

(٥) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص٣٧).

الفَصْلُ السَّابِعُ
الأَدِلَّةُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ

وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ القُرَّاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَقْوَالُ عُلَمَاءِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: أَقْوَالُ العُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ.

الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ

جاء الإسلام بالنَّهي عن التَّكلُّف في جميع الأمور؛ ومن الأدلَّة على ذلك:

١ - أمر اللَّهُ نبيَّه مُحمَّداً ﷺ أن يُخبِرَ النَّاسَ أنَّه ليس من المُتكلِّفين؛ فقال تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

قال النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب النَّهي عن التَّكلُّف، وهو فعلُ وقولُ ما لا مصلحةَ فيه بمشقَّةٍ، قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وعن عُمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ) رواه البخاري»[1].

٢ - نهى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أهل الكتاب عن الغُلُوِّ، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾.

❃❃❃

(١) رياض الصالحين (ص٤٦٦).

الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ

١ - قال النَّبيُّ ﷺ لأبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا» متفق عليه[(١)].

قال العَيْنِيُّ رحمه الله (ت ٨٥٥هـ): «قَوْلُه: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا» أَي: خُذا بِمَا فِيهِ اليُسْر، وَأَخْذُهمَا ذَلِك هُوَ عين تَركِهمَا للعُسْر.

قَوْلُه: «وَبَشِّرَا»: أَي: بِمَا فِيهِ تَطييبٌ للنُّفوس.

«وَلَا تُنَفِّرَا»: من التَّنفير، يعني: لا تَذْكُرا شيئاً يَهْرُبُون منه، ولا تَقْصُدا إلى ما فيه الشِّدَّة»[(٢)].

٢ - قال النَّبيُّ ﷺ: «وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» رواه البخاري[(٣)].

قال ابن حجرٍ رحمه الله (ت ٨٥٢هـ): «والمعنى: لا يَتعمَّقُ أحدٌ في الأعمال الدِّينيَّة ويَترُكُ الرِّفق إلَّا عَجَزَ وانقطع فيُغْلَب.

قال ابن المُنَيِّر: في هذا الحديث علم من أعلامِ النُّبوَّة، فقد رأينا

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التَّنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، رقم (٣٠٣٨)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتَّيسير وترك التَّنفير، رقم (١٧٣٣)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/ ٢٨١، ٢٤/ ٢٥١).

(٣) كتاب الإيمان، بابٌ الدِّين يسر، رقم (٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورأى النَّاس قبلَنا أنَّ كل مُتَنَطِّع في الدِّين يَنْقَطِع»[١].

٣ - قال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ** - قَالَهَا ثَلَاثاً -» رواه مسلم[٢].

قال النَّوويُّ رحمه الله (ت ٦٧٦هـ): «أي: المُتعمِّقون الغالُونَ المُجاوِزُون الحُدودَ في أقوالِهم وأفعالِهم»[٣].

٤ - سببُ هلاكِ الأمم السَّالفة الغُلُوّ في الدِّين، قال النبي ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالغُلُوِّ فِي الدِّينِ**» رواه أحمد[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨هـ): «والغُلُوُّ في الدِّين عامٌّ في جميعِ أنواع الغُلُوِّ، في الاعتقادِ والأعمالِ؛ والغُلُوُّ: مجاوزةُ الحدِّ»[٥].

❊❊❊

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٤).
(٢) كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم (٢٦٧٠).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٠).
(٤) في المسند، رقم (٣٢٤٨)، من حديث الفضل أو عبد اللَّه ابني العباس رضي الله عنهم.
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٢٨).

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ القُرَّاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ

حذَّر العُلَماءُ القراء من التَّكلُّف في قراءة القرآن؛ ومن أقوالهم في ذلك ما يلي[١]:

١ - قال أبو مُحمَّدٍ عبد اللَّه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] (ت ٢٧٦هـ) - في بيان بعض تَكلُّفاتِ القُرَّاء -: «إفراطُه في المَدِّ والهمزةِ والإِشْباع.

وإِفْحَاشُه في الإِضْجَاعِ والإدغام»[٣].

٢ - قال أحمد بن نصر المُقْرِئ رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] (ت ٣٧٣هـ): «الإسرافُ في التَّحقيقِ الخارجِ عن التَّجويد مَعِيبٌ مذمومٌ»[٥].

٣ - قال أبو الحسن السَّعيديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٦] (ت ٤١٠هـ تقريباً): «واللَّحنُ الخفيُّ لا يَعرِفه إلَّا المُقرئُ المُتقنُ الضَّابط، الَّذي تلقَّن ألفاظَ

---

(١) وهي مرتَّبة على تواريخ وفياتهم، وقد ترجمت لهم في هذا المبحث؛ ليُعلَم أنهم من كبار العلماء القراء.

(٢) إمامٌ جامعٌ للعلوم، له باع في الحديث والتَّاريخ، مشهور بالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وغيرها. الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/ ٦٢٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٢).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

(٤) من كبار القرّاء، قال فيه أبو عَمْرو الدَّانيُّ: مشهور بالضَّبْط والإتقان، عالِمٌ بالقراءة، بصير بالعَربيَّة. تاريخ الإسلام (٨/ ٣٨٥)، معرفة القراء الكبار (ص١٨٠).

(٥) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٩٢).

(٦) مُقرئُ أهلِ فارس، له مُصنَّفٌ في القراءات وجزء في التَّجويد. معرفة القراء الكبار (ص٢٠٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٢٩).

الأستاذِينَ المُؤدِّي عنهم، المُعطِي كلَّ حرفٍ حقَّه، غيرَ زائدٍ فيه ولا ناقصٍ منه.

المُتجنِّبُ عن الإفراطِ في الفَتحات، والضَّمَّات، والكَسْرات، والهمزات، وتشديدِ المُشدَّدات، وتخفيفِ المُخفَّفات، وتسكينِ المُسكَّنات، وتطنينِ النُّونَات.

وتفريطِ المَدَّات وتَرْعِيدِها.

وتغليظِ الرَّاءات وتكريرها.

وتسمينِ اللَّامات وتشريبِها الغُنَّة.

وتشديدِ الهَمَزات وتَلْكِيزها»[١].

٤ - قال الإمامُ مكِّيُّ بن أبي طالبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] **(ت ٤٣٧هـ)** - في صفة أداء الهمزة -: «ولا يَتعسَّفُ في شِدَّةِ إخراجِها إذا نَطَق بها»[٣].

٥ - قال أبو عَمْرو الدَّانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] **(ت ٤٤٤هـ)**: «فتجويدُ القرآن: هو إعطاءُ الحروف حُقوقَها وترتيبُها مراتبَها، وردُّ الحرفِ من حروفِ

---

(١) التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (ص٢٨).

(٢) من أهل التَّبحُّر في علوم القرآنِ والعربيَّة، حسن الفهم والخلق، جيِّد الدِّين والعقل، كثير التَّأليف في علوم القرآن، محسناً مجوّداً عالماً بمعاني القراءات. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٣٨٠)، معرفة القراء الكبار (ص٢٢٠).

(٣) الرعاية لتجويد القراءة (ص١٤٥).

(٤) الإمام، الحافظ، المجوِّد، أحد الأئمَّة في علم القراءات ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، من أهل الذَّكاء والحفظ. طبقات الحفاظ (ص٤٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧).

المُعجَم إلى مخرجِه وأصلِه، وإلحاقُه بنظيرِه وشكلِه، وإشباعُ لفظِه، وتمكينُ النُّطقِ به على حالِ صيغتِه وهيئتِه.

من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ»[١].

٦ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ: «اعلَمُوا أنَّ التَّحقيقَ الواردَ عن أئمَّةِ القراءةِ حَدُّه: أن تُوفَّى الحروف حقوقها؛ من المدِّ إن كانت ممدودة، ومن التَّمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التَّشديد إن كانت مُشدَّدة، ومن الإدغام إن كانت مُدْغَمَة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت مُمَالَة، ومن الحركة إن كانت متحرِّكة، ومن السُّكون إن كانت مُسكَّنة.

من غير تجاوزٍ ولا تعسُّفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ.

فأمَّا ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء: من الإفراط في التَّمْطِيط والتَّعسُّف في التَّفكِيك والإسراف في إشباع الحركات وتخليص السَّواكن، إلى غير ذلك من الألفاظِ المُسْتَبْشَعةِ والمذاهبِ المَكْرُوهَة؛ فخارج عن مذاهبِ الأئمَّة وجمهور سلف الأمَّة، وقد وردت الآثار عنهم بكراهة ذلك»[٢].

٧ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: «أمَّا المُحرك من الحروف بالحركات الثَّلاث: الفتحة والكسرة والضَّمَّة؛ فحقُّه أن يُلفَظ به مُشبعاً، ويُؤتَى

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٧٠).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٨٩).

بالحركات الثَّلاث كَوَامِل، من غير اختلاسٍ ولا تَوْهينٍ يَؤُولَان إلى تضعيفِ الصَّوت بهنَّ، ولا إشباعٍ زائدٍ ولا تَمطيطٍ بالغٍ يُوجِبانِ الإتيانَ بعدهنَّ بألفٍ وياءٍ وواوٍ غير مُمْكِناتٍ فَضْلاً عن الإتيان بهنَّ مُمْكِنَات»[١].

٨ - قال عبد الوهَّاب القُرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] (ت ٤٦١هـ): «الحَدْرُ: وهو القراءةُ السَّهلةُ السَّمحةُ المرتَّلة، العَذبةُ الألفاظ، اللَّطيفةُ المأخذ، التي لا يخرج بها عن طِباع العرب وعمَّا تكلَّمت به الفصحاء.

وأمَّا التَّجويد: فهو أن يضيفَ إلى ما ذَكَرْتُه في الحَدْر: مراعاةَ تجويد الإعراب، وإشباع الحركات، وتَبْيين السَّواكن، وإظهار حركة المُتحرِّك؛ بغير تكلُّفٍ ولا مُبالَغةٍ»[٣].

٩ - قال أبو عليّ ابن البَنَّاء رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] (ت ٤٧١هـ) في بيان أنَّ القراءةَ المَحمُودةَ لا تكلُّف فيها: «أحمَد الأشياءِ عاقبةً، وأَسَدُّها ثاقبة، وأعدلُها طريقة، وأجملُها خليقة - هو المُضيُّ على سَنَنٍ واحدٍ، يقبله

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٩٧).

(٢) من جلة المقرئين، ومن الخطباء الحفَّاظ المجوِّدين، عارفاً بالقراءات وطرقها، حسن الضَّبط لها، وكانت الرِّحلة في وقته إليه. غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٨٢)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص٣٦٢).

(٣) الموضح في التجويد (١٥٢).

(٤) الإمام، العالم، المفتي، المحدِّث، الفقيه، المُتبحِّر في القراءات، اللُّغوي، المتقن للعلوم، له تصانيف فِي الفقه، والحديث، والفرائض، وأصول الدِّين، وغيرها. طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٣)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨١).

الغائب والشَّاهد، لا تَمْضِيغ ولا تَضْجِيع، ولا تَمْطِيط ولا تَقْطِيع، ولا عُلوَّ صوتٍ ولا خفوت، ولا خروج من نطقٍ إلى سكوت»[١].

١٠ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ: «يجبُ على قارئ القرآن أن يأتيَ بحروفِ القرآنِ في وزنٍ عادلٍ، وترتيبٍ متماثلٍ.

يَجعلُ مفتوحَ الحروف ومنصوبَها لَبِقَةَ[٢] التَّعالِي، خفيفةَ التَّوالِي.

ومضمومَها ومرفوعَها إشارةً لطيفةً.

وكذلك مَكسورَها ومخفوضَها حركةً خفيفةً[٣].

ولا يجاوز الممدودَ منزلتَه، ولا يقصر بالمقصورِ عن دَرجتِه»[٤].

١١ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: «الَّذي ينبغي أن يعتمدَه القارئُ من ذلك أن يحفظَ مقاديرَ الحركات والسَّكنات، فلا يُشبع الفتحةَ بحيث تصير ألفاً، ولا الضَّمَّةَ بحيث تخرج واواً، ولا الكسرةَ بحيث تتحوَّل ياءً، فيكون واضعاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها، ويبالغ فيَضْعُف الصَّوت عن تأديتِها، ويَتَلَاشَى النُّطْق بها وتَتَحوَّل سكوناً»[٥].

---

(١) بيان العيوب لابن البَنَّاء (ص٣٩).

(٢) اللباقة: الحذق. الصحاح (١٥٤٩/٤).

(٣) في المطبوع: خفيَّة، ويبدو أنَّها تصحيف، فالمُصنِّفُ يراعي السَّجع في مقاطعِ كلامِه.

(٤) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص٤١).

(٥) الموضح في التجويد (ص١٩١).

١٢ - قال عَلَمُ الدِّين السَّخاويُّ رحمه الله[١] (ت ٦٤٣هـ):

«لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدّاً مُفْرِطاً ... أَوْ مَدَّ مَا لَا مَدَّ فِيهِ لِوَانِ[٢]

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُوكَ الحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعاً ... فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الغَثَيَانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِياً ... فِيه وَلَا تَكُ مُخْسِرَ المِيزَانِ»[٣]

١٣ - قال أبو شامة المَقْدسيُّ رحمه الله[٤] (ت ٦٦٥هـ): «الباب السَّادس: في الإقبالِ على ما ينفع من علوم القرآن، والعمل بها، وترك التَّعمُّقِ في تلاوةِ ألفاظِه، والغُلُوِّ بسببها»[٥].

١٤ - وقال أيضاً رحمه الله: «فقد تَجَاوَز بعضُ مَنْ يدَّعِي تجويدَ اللَّفظِ إلى تكلُّفِ ما لا حاجة إليه، ورُبَّما أَفسدَ ما زعم أنَّه مُصْلِح له»[٦].

١٥ - قال برهانُ الدِّين الجَعبريُّ رحمه الله[٧] (ت ٧٣٢هـ):

كَمْ قَارِئٍ يُرِينْكَ سَمْتَ مُجَوِّدٍ ... مَا يَعْرِفُ التَّحْرِيكَ مِنْ إِسْكَانِ

---

(١) الإمَامُ، المفسِّر، الفقيه، الأصوليّ، النَّحويّ، اللُّغويّ، المقرئ، المجوِّد، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، بصيرٌ بالقِرَاءات وعِلَلها، ماهرٌ بِهَا، له مصنَّفات في التَّجويد والتَّفسير. تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٦٠)، سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٢٢).

(٢) الونَى والوَنْيُ: الضَّعفُ والفُتور، والكلالُ والإعياء. الصحاح (٦/ ٢٥٣١).

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٦٦٢).

(٤) الإمام، الفقيه، المقرئ، النَّحوي، جَمع القراءات، وصَنَّف شرحاً نفيساً للشَّاطبيَّة، ولِيَ مشيخة الإقراء بالتّربة الأشرفيَّة، ومشيخةَ دارِ الحديث الأشرفيَّة. الوافي بالوفيات (١٨/ ٦٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٥).

(٥) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ١٩٣).

(٦) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٢١١).

(٧) الإمام، العالم، المُحدِّث، الفقيه، شيخ القرَّاء، صاحب المُصنَّفات المُتقنَة في القراءات، =

قَـدْ ظَـنَّ تَـجْـوِيـدَ الـقُـرَانِ تَـشَـدُّقـاً وَتَـمَـايُـلاً وَتَـنَـفُّـخَ الـوَدَجَـانِ[(١)]

فَـغَـدَا يَـشُـدُّ الـحَـرْفَ جَـاهِـدَ نَـفْـسِـهِ وَيَـمُـدُّ مُـرْتَـعِـداً أَخَـا إِثْـخَـانِ[(٢)]

فَـالـنُّـكْـرُ فِـي تَـرْتِـيـلِـهِ وَإِذَا أَتَـى بِـالحَـذْرِ لَـمْ يُـسْـمِـعْ سِـوَى إِرْنَانِ[(٣)(٤)]

١٦ - قال ابن أُمِّ قاسم المُراديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(٥)] (ت ٧٤٩هـ): «وقوله: (وَتَوَسَّطَنَّ فِي الحَرَكَاتِ) يعني: أنَّك تأتي بها محقَّقة لا مختلسة ولا مشبعة جدّاً، فإنَّها إذا أشبعت نشأ من إشباعِ الفتحة ألف، ومن إشباع الضَّمَّة واو، ومن إشباع الكسرة ياء، ولذلك قال: (وَاحْذَرِ المَطَّ)، وخيرُ الأمور أوساطُها»[(٦)].

١٧ - قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(٧)] (ت ٨٣٣هـ): «ليس التَّجويدُ بتَمْضِيغ اللِّسان، ولا بتَقْعِير الفم.

ولا بتَعْوِيجِ الفَكِّ، ولا بتَرْعِيد الصَّوت.

= والحديث، والفقه، والأصول العربيَّة، والتَّاريخ، وغيرها؛ من مصنَّفاته: «شرح الشَّاطبيَّة». المعجم المختص بالمحدثين (ص٦٠)، معجم الشيوخ الكبير (١/ ١٤٧).

(١) الوَدَج: عِرْقٌ فِي العُنق وهما وَدَجَان. جمهرة اللغة (١/ ٤٥٢).

(٢) الإِثْخَان في الشَّيء: المُبالَغة فيه والإِكثار منه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٠٨).

(٣) الإِرْنانُ: الصَّيْحَة الشَّديدَة. لسان العرب (١٣/ ١٨٧).

(٤) عقود الجمان في تجويد القرآن (ص٢٦).

(٥) الفقيه، النَّحويّ، اللُّغوي، التَّصريفي البارع، قرأ القراءات؛ من مُؤلَّفاتِه: «شرح التَّسهيل»، و«الألفية»، و«شرح الشَّاطبيَّة»، وله «تفسير القرآن»، و«إعراب القرآن». غاية النهاية (١/ ٢٢٧).

(٦) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (ص٦٦).

(٧) الإمام، المُحدِّث، الفقيه، اللُّغويّ، إمامٌ في القراءات، وشيخ الإقراء في زمانه، أَلَّف =

ولا بتَمْطِيط الشَّدِّ، ولا بتَقْطِيع المَدِّ.

ولا بتَطْنِين الغُنَّات، ولا بحَصْرَمَة الرَّاءَات.

قراءة تَنفِرُ عنها الطِّباع، وتَمَجُّها[1] القلوبُ والأَسْمَاع»[2].

١٨ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ: «روِّينا عن حمزة الَّذي هو إمامُ المُحقِّقين أنَّه قال لبعضِ مَنْ سَمِعَه يُبَالِغُ في ذلك: أمَا عَلِمْتَ أنَّ ما كان فوق الجُعودةِ فهو قَطَط[3]؟

وما كان فوقَ البَيَاض فهو بَرَص؟

وما كان فوقَ القراءة فليسَ بقراءةٍ؟»[4].

١٩ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ:

«مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ   بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُّفِ»[5]

= كتابَ «النَّشر في القراءات العشر» و«تحبير التَّيسير في القراءات العشرة»، و«طبقات القُرَّاء». ذيل طبقات الحفاظ (ص٢٤٩)، طبقات المفسرين (٢/ ٦٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٤٧).

(١) أي: تَتْرُكُها بسُرْعَة. مقاييس اللغة (٥/ ٢٦٨)، تاج العروس (٦/ ١٩٩).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

(٣) الجَعْد: ضدُّ السَّبْط، والسَّبْط من الشَّعر: المُنبَسط المُستَرسل. والقَطَط: شديد الجعودة. والمراد: أنَّ المُبالَغَةَ في القِراءةِ تُفْسِدُها. النهاية (١/ ٢٧٥، ٢/ ٣٣٤).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٦).

(٥) المقدمة الجزرية بتحقيقنا، رقم البيت (٣٢).

٢٠ - قال أحمد ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[1] (ت **٨٣٥هـ**): «وقولُه (بالعَرَبيِّ)[2]: أي: بلفظِ العربِ من اللُّغة العربيَّة لا باللَّفظ العجميِّ.

من تَفخيمِ الأَلِفات، وتصفيرِ الصَّادات.

وتَطنينِ النُّونَات، وتَسمِين الحروف.

وتَرْعِيدِ المدَّات»[3].

***

(١) المُحدِّث، المُقرئ، ولِيَ مشيخة الإقراء، وشَرَح قصيدةَ والدِه «طيبة النَّشر»، وشَرَحَ مقدمة والدِه في «التَّجويد». غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٩).

(٢) يشير إلى قول ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «طيبة النشر»:

وَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبَعْ

مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبِ مُرَتَّلاً مُجَوَّداً بِالعَرَبِي

(٣) شرح طيبة النشر (ص٣٤).

أَقْوَالُ عُلَمَاءِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ

اتَّفق عُلَماءُ المذاهب الأربعة على النَّهيِ عن التَّكلُّف في قراءة القرآن الكريم، وإعطاءِ كلِّ حرفٍ حقَّه من غيرِ زيادة في تولُّدِ حرُوفه، أو حركاته؛ ومن أقوالهم في ذلك ما يلي:

أولاً: المذهب الحنفيُّ:

١ - قال شمسُ الأئمَّة الحَلْوانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٤٨هـ): «ولو قرأ القرآنَ في صلاتِه بالألحان: إنْ غَيَّر الكلمةَ تَفسُد صلاتُه، فإن كان في حرفِ المدِّ واللِّين - وهي الياء والألف والواو - ولا يغيِّر المعنى - لا تبطل - إلَّا إذا فَحُشَ»[(١)].

٢ - قال عبد الرَّحمن شيخي زاده رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٠٧٨هـ): «يُكْرَه تغيير الكلمة - أي: في الأَذَان - عن وَضْعِها، بزيادةِ حرف، أو حركة، أو مَدٍّ، أو غيرِها، سواء في الأوائل أو في الأواخر، وكذلك في قراءة القرآن؛ ولا يحلُّ الاستماع»[(٢)].

ثانياً: المذهب المالكيُّ:

١ - قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٣٨هـ): «كَرِهَ مالِكٌ النَّبْرَ والتَّحقيقَ في القراءة - فِي الصَّلَاةِ وغيرِها -، وليس ذلك من شأنِ الفُقَهاء والفُصَحاء»[(٣)].

---

(١) حاشية الشِّلْبي (١/ ٩١).

(٢) مجمع الأنهر (١/ ٧٦).

(٣) النوادر والزيادات على ما في المدونة (١/ ١٧٤).

٢ - قال عبد الباقي الزُّرْقانيُّ رَحِمَهُ اللهُ **(ت ١٠٩٩هـ)**: «وكُرِهَ (قراءةٌ بتَلْحِينٍ) أي: تَطريبٍ لا يُخْرِجُه عن كونه قرآناً.

فإن أَخْرَجَه عنه إلى كونه كالغِنَاء، بإدخالِ حركاتٍ فيه، أو إخراجِ حركاتٍ منه، أو قصر ممدود، أو مدِّ مقصور، أو تَمْطِيط يخفى به اللَّفظ، أو يَلْتَبِس به المعنى: فيَحْرُم، ويُفسَّق به القارئ، ويَأْثَم به المُسْتَمع؛ لأنَّه - أي: القارئ - عَدَلَ به عن منهجه القويم إلى الاعوجاج»[١].

ثالثاً: المذهب الشَّافعيُّ:

١ - قال الجُوينيُّ رَحِمَهُ اللهُ **(ت ٤٧٨هـ)**: «ومِنَ النَّاس مَنْ يُبَالِغ في التَّرتيل، فيجعل الكلمةَ كلمتين؛ ويقصدون بذلك إظهار الحروف، مثل قولهم: «نستعين» فيقف بين السِّين والتاء وقفةً لطيفةً، فينقطع الحرف عن الحرف انقطاع الكلمةِ عن الكلمة؛ وهذا لا يجوز؛ لأنَّ الكلمةَ الواحدةَ لا تَحْتَمِل التَّقْطِيعَ والفصلَ والوقفَ في أثنائها»[٢].

٢ - قال زكريَّا الأنصاريُّ رَحِمَهُ اللهُ **(ت ٩٢٦هـ)**: «إنْ أفرطَ في المدِّ والإشباعِ حتى ولَّد حروفاً، أو أسقطَ حروفاً، بأنْ ولَّدها من الحركات، فتولَّد من الفتحة ألف، ومن الضَّمَّة واو، ومن الكسرة ياء، أو أَدْغَم في غير موضع الإدغام: حَرُم، وَيُفَسَّقُ به القارئ، ويَأْثَم المُسْتَمع؛ لأنَّه عَدَلَ به عن نهجه القويم»[٣].

---

(١) شرح الزرقاني على مختصر خليل (١/ ٤٨١).
(٢) التبصرة (ص٢٥٤).
(٣) أسنى المطالب (٤/ ٣٤٤).

٣ - قال الهَيْتَميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٩٧٤هـ): «إنْ أَفْرَطَ في المدِّ والإشباعِ حتى ولَّد حروفاً من الحركات، فتولَّد من الفتحة ألف، ومن الضَّمَّة واو، ومن الكسرة ياء، أو أَدْغَم في غير موضع الإدغام، أو أسقط حروفاً: حَرُم، ويُفسَّق به القارئ، ويأْثَم المُسْتَمع»[١].

رابعاً: المذهب الحنبليُّ:

١ - قال عبد اللَّه العُكْبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.**

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ» متفق عليه[٢]. «سَمْعتُ رجلاً يَسْأَلُ أحمد[٣] (ت ٢٤١هـ): ما تقولُ في القراءةِ بالألحان؟

فقال: ما اسمك؟ قال: مُحَمَّد.

قال: أَيَسُرُّكَ أن يُقالَ لك: يَا مُوحَمَّد - مَمْدُوداً -؟

قال القاضي أبو يعلَى: هذه مُبالَغةٌ في الكراهة»[٤].

---

(١) تحفة المحتاج (١٠/ ٢١٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصَّلاة، باب الصَّلاة كفَّارة، رقم (٥٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنَّ الإسلامَ بدأ غريباً، وسيعود غريباً، وأنَّه يَأْرِز بين المسجدين، رقم (١٤٤).

(٣) ابن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص٧٩)، زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٤٦٧).

٢ - قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٢٠هـ): «والمُستحبُّ أن يأتيَ بها مرتَّلةً مُعربَة، يقفُ فيها عند كلِّ آية، ويُمَكِّن حروف المَدِّ واللِّين، ما لَمْ يخرجه ذلك إلى التَّمْطِيط؛ لقول اللَّه تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

فإن انتهى ذلك إلى التَّمطِيط والتَّلْحِين كان مكروهاً؛ لأنَّه رُبَّما جعل الحركاتِ حروفاً.

قال أحمد: يُعْجِبُني من قراءةِ القرآن السَّهْلَة.

وقال: قوله: (زَيِّنُوا القُرآنَ بِأَصْوَاتِكُم) قال - أي: الإمامُ أحمد -: يحسِّنُه بصوتِه من غيرِ تكلُّفٍ»[(١)].

٣ - وقال ابن قدامة أيضاً رَحِمَهُ اللهُ: «فأمَّا إنْ أَفْرَطَ في المدِّ والتَّمْطِيط وإشباعِ الحركات، بحيث يجعلُ الضَّمَّةَ واواً، والفتحةَ ألفاً، والكسرةَ ياءً: كُرِه ذلك.

ومن أصحابنا: مَنْ يُحرِّمُه؛ لأنَّه يغيِّرُ القرآن، ويُخرِجُ الكلمات عن وَضْعِها، ويَجْعلُ الحركات حروفاً»[(٢)].

٤ - قال البهوتيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٠٥١هـ): «تَحْسينُ الصَّوت والتَّرنُّم: مستحبٌّ إذا لم يُفْضِ إلى زيادة حرفٍ ونحوه.

أمَّا إنْ أفْضَى إلى زيادة حرفٍ، أو جعل الحركة حرفاً: فهو حرام»[(٣)].

❊❊❊

(١) المغني (١/ ٣٤٩).

(٢) المغني (١٠/ ١٦٢).

(٣) شرح منتهى الإرادات (١/ ٢٥٥).

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ

حذَّر العُلَماءُ المحققين من التَّكلُّف في قراءة القرآن؛ ومن أقوالهم في ذلك ما يلي[١]:

١ - قال ابن الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] (ت ٥٩٧هـ): « وقد لبَّسَ إبليسُ عَلَى بعض المُصلِّين فِي مخارج الحروف، فتَرَاه يَقُولُ: (الحَمدُ الحَمدُ)، فيَخرجُ بإعادة الكلمة عَنْ قانونِ أدب الصَّلاة.

وتارةً يُلبِّسُ عَلَيْهِ فِي تحقيقِ التَّشدِيد.

وتارةً فِي إخراج ضاد (المَغْضُوب)، ولقد رأيتُ مَنْ يَقُولُ: (المَغْضُوب) فيَخرج بُصاقُه مَعَ إخراج الضَّاد لقوَّة تشدِيدِه، وإنَّما المراد - أي: في حدِّ القراءة -: تحقيق الحرف فحسب، وإبليس يخرج هؤلاء بالزِّيادة عن حدِّ التَّحقِيق، ويُشْغِلُهم بالمُبالَغة في الحروف عَنْ فَهْم التِّلاوة، وكلُّ هذه الوساوس من إبليس»[٣].

٢ - قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] (ت ٧٢٨هـ): «ولا يَجعلُ هِمَّتَه

(١) وهي مرتَّبة على تواريخ وفياتهم، وقد ترجمت لهم في هذا المبحث؛ ليُعلَم أنهم من كبار العلماء المحققين.

(٢) الإمام، الحافظ، المُفسِّر، كان علَّامة عصره وإمام وقته، له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ في مختلف الفنون. وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥).

(٣) تلبيس إبليس (ص١٢٦).

(٤) إِمام الأئمَّة، ومُفتي الأمَّة، بحر العلوم، وسيِّد الحفَّاظ، إمامٌ لا يُجَارى، بلغ رتبة الاجتهاد، وصنَّف التَّصانيف الكبار. العقود الدرية (ص١٨، ٢٨، ٣٩).

فيما حُجِبَ به أكثرُ النَّاسِ من العُلُوم عن حقائقِ القرآن:

إمَّا بالوَسْوَسة في خُروجِ حروفِه، وترقيقِها وتفخِيمِها، وإمالَتِها.

والنُّطقِ بالمدِّ الطَّويلِ والقَصيرِ والمُتوسِّط، وغيرِ ذلك.

فإنَّ هذا حائلٌ للقلوب قاطعٌ لها عن فَهْم مراد الرَّبِّ من كلامه»[١].

٣ - قال الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] (ت ٧٤٨هـ): «فالقُرَّاءُ المُجَوِّدةُ: فيهم تنطُّعٌ وتَحريرٌ زائدٌ يؤدِّي إلى أنَّ المُجوِّدَ القارئَ يَبْقَى مصروفَ الهِمَّةِ إلى مراعاة الحروف، والتَّنطُّعِ في تجويدِها، بحيثُ يَشْغَلُه ذلك عن تدبُّرِ معاني كتاب اللَّهِ تعالى، ويَصرِفُه عن الخُشُوع في التِّلَاوة.

ويُخلِّيه قويَّ النَّفس مُزْدَرياً بحفَّاظ كتاب اللَّه تعالى، فينظرُ إليهم بعينِ المَقْت، وبأنَّ المسلمين يلحنون، وبأن القرَّاءَ لا يحفظون إلا شواذَّ القراءة.

فليتَ شِعْري أنتَ ماذا عَرَفْتَ، وماذا عَمِلْتَ؟!

فأمَّا عملُك فغيرُ صالحٍ.

وأمَّا تلاوتُك فثَقيلةٌ عَرِيَّةٌ من الخشية والحزنِ والخوف، فاللَّهُ تعالى يوفِّقُك، ويُبَصِّرُكَ رُشدَك، ويُوقِظُك من مرقدةِ الجهل والرِّياء.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٥٠).

(٢) الإمام، العلامة، المحدث، إمام في القراءات، له مصنفات كثيرة. ذيل تذكرة الحفاظ (١/ ٢٢)، معجم الشيوخ للسبكي (١/ ٣٥٢).

وضدُّهم قرَّاء النَّغم والتَّمْطِيط: وهؤلاء مَنْ قرأ منهم بقلبٍ وخوفٍ قد يُنْتَفع به في الجملة.

فقد رأيت منهم: مَنْ يقرأُ صحيحاً، ويُطرِب، ويُبْكِي.

ورأيت منهم: مَنْ إذا قَرأَ قسَّى القلوب، وأبرمَ النُّفوس[1]، وبدَّلَ الكلام.

وأسوؤُهم حالاً: الجنائزيَّة[2]»[3].

٤ - قال ابن القيِّم رحمه الله[4] (ت ٧٥١هـ): «الأئمَّةُ كَرِهُوا التَّنطُّع، والغُلُوَّ في النُّطْق بالحرف، ومَنْ تَأمَّل هَدْيَ رسول اللَّه ﷺ، وإقرارَه أهلَ كلِّ لسانٍ على قراءتِهِم، تبيَّن له أنَّ التَّنطُّعَ والتَّشدُّقَ والوَسْوَسةَ في إخراج الحرف ليس من سُنَّتِه»[5].

❊❊❊

---

(١) أي: أملَّها وأضجرها. الصحاح (٥/ ١٨٦٩).

(٢) أي: الَّذين يَقرؤُون في العَزَاء.

(٣) زَغَل العلم (ص٢٥).

(٤) الفقيه، الأصوليّ، المُفسِّر، النَّحويّ، تفرَّغ لإقراءِ العلم ونشره، وبَرع في العلوم المُتعدِّدة، قال فيه ابن رجبٍ رحمه الله: «ما رأيتُ أوسعَ منه علماً، ولا أَعْرَفَ بمعاني القرآن والسُّنَّة وحقائقِ الإيمان منه». ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٠).

(٥) إغاثة اللَّهفان (١/ ٢٩٩).

الفَصْلُ الثَّامِنُ
أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: قَوَاعِدُ وَضَوَابِطُ فِي الحِفْظِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِيِّ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الدَّرْسِ السَّابِقِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الجَمْعُ بَيْنَ الحِفْظِ وَالمُرَاجَعَةِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: كَيْفَ أُفَرِّقُ بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ؟

قَوَاعِدُ وَضَوَابِطُ فِي الحِفْظِ

١ - الحفظُ يَكونُ من مُصحفٍ موحَّدٍ في الطَّبعة؛ ليكون مُعِيناً على رسوخ الحفظ وسرعة الاستذكار لمواطن الآيات، وأواخِرِ الصَّفحاتِ وأوائلِها.

٢ - يجبُ أن يَكونَ حِفْظُك على شيخٍ لتصحيحِ التِّلَاوة.

٣ - لِيَكُنْ حفظُك يوميّاً، فالانقطاعُ يُضْعِفُ الهِمَّة والحِفْظ.

٤ - الأَصلُ في الحفظ هو التَّكرار، وكلَّما زاد التَّكرار صار الحفظ أتقن.

٥ - الحفظُ يَكونُ من سورة النَّاس إلى سورة البقرة؛ لأنَّه أيسر، وبعد اكتمال حفظِك للقرآن تكونُ مراجعتُك من البقرة إلى النَّاس.

٦ - إذا ضاقَ عليكَ وقتُ الحفظ والمراجعة؛ فقدِّم المراجعة على الحفظ.

٧ - لا تنتقل إلى حفظ صفحةٍ جديدة إلا بعد إتقانِ ما قبلها - من دون خطأ في المحفوظ أو تردُّد -.

٨ - كلُّ مَنْ حَفِظ القرآن يَتَفلَّتُ منه المحفوظ في السَّنَتَيْن الأُولَيَيْن، وهذه تُسمَّى: «مرحلة التَّجميع»؛ فلا تَحزَنْ مِن تفلُّتِ القرآن منك أو كثرة خطئك، فإنَّها مرحلة صعبة للابتلاء، وللشَّيطان منها نصيبٌ ليُثبطك عن حفظ ومراجعة القرآن، فدَعْ عنك وساوسَه، واستمرَّ في حفظِ القرآن، فهو كنزٌ لا يُعطى لأيِّ أحدٍ.

❊❊❊

مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِيِّ

١. احْفَظْ كلَّ يوم وجهاً واحداً، وإذا كان حفظُك مُتْقَناً فلك أن تزيدَ على وجهٍ، أمَّا إذا أَكْثَرتَ من الحِفْظ من غير إتقان، فإنَّ المحفوظَ يكون ضعيفاً، وإذا كنت لا تستطيع حفظ وجه يوميّاً، فاحفظ ما تقدر على حفظه.

٢. لا تَزِدْ في اليوم الواحد على حفظِ أكثر من صفحتين؛ لئلَّا يزيدَ عليك المحفوظ فيتفلَّتَ منك الحفظ، فمَنْ حَفِظ سريعاً نَسِي سريعاً.



طَرِيقَةُ حِفْظِ القُرْآنِ

لحفظ القرآن الكريم طرقٌ كثيرةٌ، وأَذْكُرُ لك طريقةً تمتازُ بسرعةِ الحفظ، وقوَّتِه، وإتقانِه.

وبيان هذه الطَّريقة مع التَّمثيلِ بوجهٍ واحدٍ من سورة الجُمُعَة:

- اقرأ الوجه كاملاً قراءةً صحيحةً نَظَراً على المُعلِّم؛ حتى تُتْقِنَ قراءته.

- ثمَّ قَسِّمِ الوَجْه من أجل الحفظ إلى قسمين:

القسم الأوَّل: النِّصفُ الأوَّلُ من الوجه؛ وسِرْ في حفظِه على الطَّريقة الآتية:

١ - اقرأ الآية الأولى حفظاً «عشرين مَرَّة»: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

٢ - اقرأ الآية الثَّانية حفظاً «عشرين مَرَّة»: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٣ - اقرأ الآية الأولى مع الآية الثَّانية حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٤ - اقرأ الآية الثَّالثة حفظاً «عشرين مَرَّة»: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

٥ - اقرأ الآية الثَّانية مع الآية الثَّالثة حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٦ - اقرأ الآية الرَّابعة حفظاً «عشرين مرَّة»: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

٧ - اقرأ الآية الثَّالثة مع الآية الرَّابعة حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٨ - اقرأ هذه الآيات الأربع من أوَّلها إلى آخرها حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينها.

القسم الثَّاني: النِّصفُ الثَّاني من الوَجْه:

ثمَّ بعد ذلك انتقل إلى النِّصف الثَّاني من الوَجْه، وسِرْ في حفظِه على الطَّريقة الآتية:

١ - اقرأ الآية الخامسة حفظاً «عشرين مَرَّة»: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

٢ - اقرأ الآية الرَّابعة مع الآية الخامسة حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٣ - اقرأ الآية السَّادسة حفظاً «عشرين مَرَّة»: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.

٤ - اقرأ الآية الخامسة مع الآية السَّادسة حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٥ - اقرأ الآية السَّابعة حفظاً «عشرين مَرَّة»: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

٦ - اقرأ الآية السَّادسة مع الآية السَّابعة حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٧ - اقرأ الآية الثَّامنة حفظاً «عشرين مَرَّة»: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٨ - اقرأ الآية السَّابعة مع الآية الثَّامنة حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٩ - اقرأ من الآية الخامسة إلى الآية الثَّامنة حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينها.

١٠ - اقرأ الوَجْه كاملاً حفظاً «عشر مرَّات»؛ لإتقان هذا الوجه.

*** تنبيه:**

لا تَتقيَّدْ في الحفظ بآيةٍ كاملة؛ فقد تكون الآيةُ طويلةً أو قصيرةً جدّاً، وإنَّما احْفَظْ بمقدار سطرٍ أو سطرين.

ومثَّلنا بآيات سورة الجمعة؛ لأنَّ كلَّ آيةٍ منها بمقدار سطرٍ أو سطرين.



طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الحِفْظِ الجَدِيدِ

قَبْل أن تحفظَ الدَّرسَ الجديدَ افعل الآتي:

١ - راجعْ ما حَفِظْتَه في الأيَّامِ الخمسةِ السَّابقةِ حفظاً إلى موضعِ الدَّرسِ الجديدِ.

٢ - بعد ذلك ابدأ في حفظِ الدَّرسِ الجديد كما تقدَّم.



الجَمْعُ بَيْنَ الحِفْظِ وَالمُرَاجَعَةِ

الحفظُ لا يَرْسَخُ إلَّا بالمُرَاجَعَة، قال ابن الجَوْزيِّ ﷺ: «والدَّوامُ أصلٌ عظيمٌ، فكم ممَّن تَرَكَ الاستذكارَ بعد التَّحفُّظ، فضاعَ زمنٌ طويلٌ في اسْتِرْجَاعِ مَحْفُوظٍ قد نُسِي»(١).

ومَنْ حَفظَ القرآنَ الكريمَ كاملاً دونَ مُرَاجعةٍ ثمَّ عاد إلى ما حَفِظَه سَيَجِدُ أنه قد نَسِيَه؛ والطَّريقةُ المُثلَى: هي الجمع بين حفظ القرآن ومراجعته في وقت واحد.

وطريقةُ الجَمعِ بين الحفظِ والمراجعةِ ما يلي:

١ - أثناء حفظِك من سورة النَّاس إلى الأحقاف: رَاجِعْ كلَّ يومٍ نصف جزء، حتى تَصِلَ إلى الموضع الَّذي تحفظُه.

٢ - أثناء حفظِك من سورة الجاثية إلى العنكبوت: رَاجِعْ كلَّ يومٍ جزءاً واحداً من بداية سورة النَّاس، حتى تَصِلَ إلى الموضع الَّذي تحفظُه.

٣ - أثناء حفظِك من سورة القصص إلى الكهف: رَاجِعْ كلَّ يومٍ جزءاً ونصف جزءٍ من بداية سورة النَّاس، حتى تَصِلَ إلى الموضع الَّذي تحفظُه.

٤ - أثناء حفظِك من سورة الإسراء إلى التَّوبة: رَاجِعْ كلَّ يومٍ جزأين من بداية سورة النَّاس، حتى تَصِلَ إلى الموضع الَّذي تحفظُه.

---

(١) صيد الخاطر (ص١٩٢).

٥ - أثناء حفظِك من سورة الأنفال إلى المائدة: رَاجِعْ كلَّ يومٍ جزأين ونصف جزء من بداية سورة النَّاس، حتى تَصِلَ إلى الموضع الَّذي تحفظُه.

٦ - أثناء حفظِك من سورة النِّساء إلى البقرة: رَاجِعْ كلَّ يومٍ ثلاثة أجزاء من بداية سورة النَّاس، حتى تَصِلَ إلى الموضع الَّذي تحفظُه.

وتَوضيحُ ذلك في الجدول التَّالي:

م	المقدار المحفوظ	مقدار المراجعة
١	من سورة النَّاس إلى الأحقاف	نصف جزء
٢	من سورة الجاثية إلى العنكبوت	جزء
٣	من سورة القَصَص إلى الكهف	جزء ونصف
٤	من سورة الإسراء إلى التَّوبة	جزءان
٥	من سورة الأنفال إلى المائدة	جزءان ونصف
٦	من سورة النِّساء إلى البقرة	ثلاثة أجزاء

إذا أَكْمَلْتَ حِفْظَ كتابِ اللَّهِ كاملاً مع مُراجعَتِه فانْتَقِلْ إلى مرحلة الإِتْقَان كما هو مُبيَّنٌ في مَبْحثِ «طَرِيقَةُ إِتْقَانِ القُرْآنِ»[1].



(١) (ص٢٠٩).

كَيْفَ أُفَرِّقُ بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ؟[١]

إذا اشْتَبَهَتْ عليك آيات، فأَفْضلُ طريقةٍ للتَّفريق بينها أَنْ تَعْمَلَ الآتي:

١ - افْتَح المُصحفَ على الآيات المتشابهة، وانظر الفرق بينها، وتأمَّلْها، وضَعْ لنفسِك ضابطاً تُميِّز به بينها.

٢ - أثناء مراجعتك، لَاحِظِ الفَرْق بين المُتَشَابِهَات مراراً، حتَّى تُتقِن التَّشابُه الَّذي بينهما.

(١) وقد أفردت كتاباً في ضوابط المتشابه من القرآن.

الفَصْلُ التَّاسِعُ

أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِث:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ مُرَاجَعَةِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: فِي كَمْ تَخْتِمُ القُرْآنَ؟

أَهَمِّيَّةُ مُرَاجَعَةِ القُرْآنِ

١ - القرآنُ الكريمُ كلام اللَّه، وكلامُه سبحانه ليس كَكَلام البشر، وإذا لم يُراجِعْه الحافظُ تَفلَّتَ منه، قال عبدُ اللَّه بن مسعودٍ ﵁: «قَالَ النَّبيُّ ﷺ: **اسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ؛ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّياً[١] مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، مِنَ النَّعَمِ[٢] بِعُقُلِهَا[٣]**» متفق عليه[٤].

٢ - من حكمة اللَّه في تَفلُّتِ القرآنِ العظيمِ من الصُّدور: أن يكون داعياً لكثرة تلاوته؛ لينال العبدُ الأجرَ.

٣ - يُسْتَحْسَن مراجعة القرآن الكريم على مُعلِّمٍ، فهو أرسخ للمحفوظ، قال الأعمش ﵀: «قرأتُ القرآنَ على يحيى بن وثَّاب ثلاثين مرَّة»[٥].

❋❋❋

---

(١) أي: فِرَاراً وذهاباً. مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٩٥).

(٢) أي: الإبل. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٧٧).

(٣) العُقُل: جمع عِقَالٍ؛ وهو: الحَبْلُ الَّذي يُشَدُّ به البَعِير. مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٩٥).

(٤) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، رقم (٥٠٣٢)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، رقم (٧٩٠).

(٥) المعجم الأوسط (٢/ ٥٢).

طَرِيقَةُ إِتْقَانِ القُرْآنِ

بعد حفظ ومراجعة القرآن كاملاً بالطَّريقةِ السَّابقةِ، انتقل إلى مرحلة الإتقان، وهي كما يلي:

١ - ابدأ بمراجعة القرآن كاملاً من سورة البقرة إلى سورة النَّاس.

٢ - اقرأ كلَّ يومٍ خمسة أجزاء، وبذلك تَخْتِمُ القرآنَ كاملاً كلَّ سِتَّةِ أيَّامٍ.

٣ - افعل هذه الطَّريقة سَنةً كاملةً.

وبهذه الطَّريقة تكون خلال سَنَةٍ قد أَتْقَنْتَ حِفْظَ القرآنِ كاملاً - بإذن اللَّه -.



فِي كَمْ تَخْتِمُ القُرْآنَ؟

بعد مرحلةِ الإتقان، انتقل بعد ذلك إلى المراجعة لِتَختمَ القرآنَ حفظاً كلَّ أسبوع، وقد جَمَعَ العُلَماءُ حِزبَ الأُسبوعِ في قولِهم: (فَمِي بِشَوْقٍ)[1]، وكلُّ حرفٍ من هاتين الكلمتين هو بداية الحِزْبِ اليوميِّ؛ وبيان ذلك:

١ - حرفُ **الفاء** من (فَمِي) يشير إلى أنَّ حزبَه في اليوم الأوَّل يبدأ من سورة «الفاتحة» إلى نهاية سورة «النِّساء».

٢ - حرفُ **الميم** من (فَمِي) يشير إلى أنَّ حزبَه في اليوم الثَّاني يبدأ من سورة «المائدة» إلى نهاية سورة «التَّوبة».

٣ - حرفُ **الياء** من (فَمِي) يشير إلى أنَّ حزبَه في اليوم الثَّالث يبدأ من سورة «يونس» إلى نهاية سورة «النَّحل».

٤ - حرفُ **الباء** من (بِشَوْقٍ) يشير إلى أنَّ حزبَه في اليوم الرَّابع يبدأ من سورة «بني إسرائيل»، - وتُسمَّى أيضاً سورة «الإسراء» - إلى نهاية سورة «الفرقان».

٥ - حرف **الشِّين** من (بِشَوْقٍ) يشير إلى أنَّ حزبَه في اليوم

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٠٢).

الخامس يبدأ من سورة «الشُّعراء» إلى نهاية سورة «يس».

٦ - حرف **الواو** من (بِشَوْقٍ) يشير إلى أنَّ حزبَه في اليوم السَّادس يبدأ من سورة «والصَّافات» إلى نهاية سورة «الحجرات».

٧ - حرف **القاف** من (بِشَوْقٍ) يشير إلى أنَّ حزبَه في اليوم السَّابع يبدأ من سورة «ق» إلى نهاية سورة «النَّاس».

وتَوضيحُ ذلك في الجدول التَّالي:

م	فمي بشوق	الحزب
١	الفاء	من سورة «الفاتحة» إلى نهاية سورة «النِّساء»
٢	الميم	من سورة «المائدة» إلى نهاية سورة «التَّوبة»
٣	الياء	من سورة «يونس» إلى نهاية سورة «النَّحل»
٤	الباء	من سورة «بني إسرائيل» إلى نهاية سورة «الفرقان»
٥	الشِّين	من سورة «الشُّعراء» إلى نهاية سورة «يس»
٦	الواو	من سورة «والصَّافات» إلى نهاية سورة «الحجرات»
٧	القاف	من سورة «ق» إلى نهاية سورة «النَّاس»

✵✵✵

الفَصْلُ العَاشِرُ

الإِسْنَادُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِث:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ الإِسْنَادِ فِي القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي القُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي القُرْآنِ.

أَهَمِّيَّةُ الإِسْنَادِ فِي القُرْآنِ

الإسنادُ في القرآن: عَرْضُ كاملِ القرآنِ على شيخٍ، والشَّيخُ عرضَه على شيخِه بإسنادٍ متَّصلٍ إلى النَّبيِّ ﷺ.

قال الإمامُ السُّيوطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإجازةُ كالشَّهادةِ من الشَّيخِ للمُجَاز»[1].

وقراءةُ القرآنِ بالإجازة سُنَّةٌ سار عليها السَّلف، قال ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٣٣هـ): «قال السَّلفُ: القراءةُ سُنَّةٌ متَّبعةٌ يَأخذُها الآخِرُ عن الأوَّل»[2].

ومِنْ ثمراتِ الإجازة في القرآن:

١ - أنَّ تَلقِّي القرآن بالسَّندِ المُتَّصلِ من وسائلِ حفظِ كتاب اللَّه، قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وهذا ممَّا اختصَّت به هذه الأُمَّة.

٢ - أنَّه من أسبابِ ضبطِ الأداء وإتقانِ الرِّواية، وصون اللِّسانِ من الوقوعِ في الخطأ.

٣ - أنَّ المُجَازَ يَشرُف بالاندراج في سِلْسِلةِ حفَّاظ كتاب اللَّه بالإسناد.



(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٥٥).
(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٣٥).

عُلَمَاءُ يَحمِلُونَ إِسْنَاداً فِي القُرْآنِ

اتَّخذ السَّلفُ ﵏ تَعلُّم القرآن أصلاً في بدء طلب العِلْم، فتلقّوا القرآنَ بالسَّندِ المُتَّصلِ على عُلَمائِهم، وأخذ عنهم مَنْ بعدَهُم؛ ومن أولئك:

١ - الإمامُ أبو حنيفةَ ﵀ (ت ١٥٠هـ): روى القراءةَ عَرْضاً عن الأعمش وعاصم وعبد الرَّحمن بن أبي لَيْلَى ﵏.

وروى القراءة عنه: الحسن بن زياد ﵀[(١)].

٢ - الإمامُ اللَّيْثُ بن سعد ﵀ (ت ١٧٥هـ): روى القراءةَ عن نافعٍ ﵀.

وروى القراءة عنه: ابنه شعيب، وابن وهب ﵄[(٢)].

٣ - الإمامُ مالكٌ ﵀ (ت ١٧٩هـ): أخذَ القراءةَ عَرْضاً عن نافعِ بن أبي نعيم ﵀.

وروى القراءةَ عنه: أبو عَمْرو الأَوْزَاعِيُّ، ويحيى بن سعيد ﵄[(٣)].

٤ - الإمامُ الشَّافعيُّ ﵀ (ت ٢٠٤هـ): أخذ القراءةَ عَرْضاً عن إسماعيل بن عبد اللَّه بن قُسْطَنطين ﵀.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٤٢).
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٤).
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٦).

وروى القراءةَ عنه: مُحمَّد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

٥ - الإمامُ أبو عبد اللَّه الوَاقِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٠٧هـ) - صاحب كتاب المغازي والسِّيَر -: روى القراءةَ عن نافعِ بن أبي نعيم، وعيسى بن وَرْدَان، وسليمان بن مسلم بن جَمَّاز عن أبي جعفر وشيبة رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وروى القراءةَ عنه: مُحمَّد بن سعيد كاتبه رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

٦ - أبو عبيد القاسم بن سلَّام رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٢٤هـ): أخذ القراءةَ عَرْضاً وسَمَاعاً عن عليِّ بن حمزة الكسائيّ، وشجاع بن أبي نصر، وسليمان بن حَمَّاد، وإسماعيل بن جعفر، وحَجَّاج بن مُحمَّد، وهشام بن عمَّار، وعبد الأعلى بن مُسْهِر، وسليم بن عيسى، ويحيى بن آدم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وروى عنه القراءةَ: أحمد بن إبراهيم وراق خلف، وأحمد بن يوسف التّغلبي، وعلي بن عبد العزيز البغويّ، وغيرهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ(٣).

٧ - يونسُ بن عبد الأعلى الصَّدفيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٦٤هـ): قرأ القرآنَ على ورش، ومعلى بن دحية رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وأَقْرَأَ النَّاس(٤).

٨ - أبو حاتم الرَّازيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٧٧هـ): روى الحروف سَمَاعاً عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وعن أبي عمرو، وعن المفضل الضبي، وعن خَلَّاد بن خالد.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٩٥).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢١٩).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٧).

(٤) معرفة القراء الكبار (ص١١٢).

وروى القراءةَ عنه إجازة: أبو بكر بن مجاهد في كتابه.

وروى القراءةَ عنه سَمَاعاً: عبد اللَّه بن محمد القزويني، والخضر بن الهيثم الطُّوسيّ رحمهم الله[(١)].

٩ - الإمام ابنُ جرير الطَّبريُّ رحمه الله **(ت ٣١٠هـ)** - صاحب التَّفسير -: أخذ القراءةَ عن ابن خلَّاد، وعن العبَّاس بن الوليد بن مزيد ببيروت عن عبد الحميد بن بكَّار رحمهم الله.

وروى الحروف سَمَاعاً عن: العبَّاس بن الوليد، ويونس بن عبد الأعلى، وأبي كريب مُحمَّد بن العلاء، وأحمد بن يوسف التّغلبي.

روى الحروف عنه: محمد بن أحمد الدَّاجوني، وعبد الواحد بن عمر، وعبد اللَّه بن أحمد الفرغاني، وابن مجاهد.

وقرأ عليه أيضاً: مُحمَّد بن مُحمَّد بن فيروز الكرجي، وأحمد بن عبد اللَّه الجُبِّي.

وصنَّف كتاباً حسناً في القراءات سمَّاه «الجامع»[(٢)].

١٠ - الإمامُ ابن خزيمة رحمه الله **(ت ٣١١هـ)**: أخذ القراءةَ عَرضاً عن عمران بن موسى القزَّاز رحمه الله.

روى القراءةَ عنه عَرْضاً: أبو بكر النقاش رحمه الله[(٣)].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٩٧).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٠٦).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٩٧).

١١ - الإمامُ الدَّارقطنيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٣٨٥هـ) - صاحب السُّنن -**: عَرَضَ القراءات على أبي بكر النَّقَّاش، وأبي الحسن أحمد المنادي، ومُحمَّد بن الحسين الطَّبريّ، ومُحمَّد بن عبد اللَّه الحربي، وغيرهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وتصدَّر للإقراء في أواخِر عُمُره، وألَّف في القراءات كتاباً جليلاً لم يؤلَّف مثلُه، وهو أوَّل مَنْ وَضَعَ أبوابَ الأصول قبل الفَرْش[1][2].

١٢ - الإمامُ ابن مَنْدَه رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٣٩٥هـ)**: روى القراءةَ عن عَلِيّ بن جعفر البغداديِّ بمصر، ومُحمَّد بن محرم الجهوري، ومُحمَّد بن حامد البغدادي، ومُحمَّد بن يعقوب الأصمّ، وعقيل بن يحيى عن قتيبة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

روى القراءةَ عنه: ابنه إسحاق، وأحمد بن الفضل الباطرقاني رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ[3].

١٣ - أبو عبد اللَّه الحاكم النَّيسابوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٤٠٥هـ) - صاحب المُسْتَدرك -**: أخذ القراءةَ عَرْضاً عن أحمد الصرام، وأبي بكر مُحمَّد بن العباس بخراسان، وأبي عيسى بكَّار بن مُحمَّد ببغداد، وأبي علي النقار بالكوفة، ومُحمَّد بن الحسين النوقاني، وأبي الحسن مُحمَّد الكازري رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ[4].

١٤ - أبو نُعَيْم الأصبهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٤٣٠هـ)**: روى القراءات سَمَاعاً عن الإمام الطَّبرانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[5].

وروى عنه القراءات سَمَاعاً: أبو القاسم الهُذَليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) الفَرْش: مصدر فَرَش، أي: نشر، واصطلح أكثر القرَّاء على تسمية المسائل المذكورة بأعيانها فَرْشاً؛ لانتشارها. شرح طيبة النشر للنويري (٢/ ١٤٢).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٥٨).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٩٨).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨٤). (٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧١).

١٥ - أبو عَمْرٍو الدَّانيُّ رَحِمَهُ اللهُ **(ت ٤٤٤هـ)**: قرأ بالرِّوايات على أبي الحسن طاهر ابن غَلْبُون، وقرأ لوَرْش على أبي القاسم خَلَف بن إبراهيم بن خاقان وسَلَمَة بن سعيد الإمام، وسَلْمُون بن داود القروي، وأبي الحسن عليِّ بن مُحمَّد القابسيِّ، وغيرهم رَحِمَهُمُ اللهُ.

وقرأ عليه القراءات: أبو بكر ابن الفصيح، وأبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، وأبو بكر مُحمَّد بن المفرج البطليوسي، وخَلْقٌ كثيرٌ رَحِمَهُمُ اللهُ[1].

١٦ - الإمامُ يوسفُ بن عليِّ بن جبارة الهُذَليُّ رَحِمَهُ اللهُ **(ت ٤٦٥هـ)** - مؤلِّفُ كتابِ «الكاملِ في القراءات العَشْر» -: قال فيه عن نفسه: «فجملة مَنْ لَقِيتُ في هذا العلم: ثلاث مئة وخمسة وستُّون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة، يميناً وشمالاً، وجبلاً وبَحْراً، ولَوْ عَلِمْتُ أحداً تقدَّم عَلَيَّ في هذه الطَّبقة في جميع بلاد الإسلام لَقَصَدْتُه».

قال ابنُ الجَزَريِّ رَحِمَهُ اللهُ: «لا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقيَ مَنْ لقيَ مِنَ الشيوخ»، ثمَّ قال: «كذا تَرى هِمَمَ السَّادات في الطَّلَب»[2].

١٧ - أبو الوفاء ابن عقيل الحَنْبلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **(ت ٥١٣هـ)**: قرأ القراءات على أبي الفتح بن شيطا رَحِمَهُ اللهُ.

وقرأ عليه: المبارك بن أحمد بن الإخوة رَحِمَهُ اللهُ[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧)، تاريخ الإسلام (٩/ ٦٥٩).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٩٨). (٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٩٨).

18 - الإمامُ الشَّاطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت 590هـ): تَصدَّر للإقراء بمصر، وانتهت إليه الرِّياسةُ فِي الإقراء، صاحب القصيدة «حِرْز الأماني ووجه التَّهاني في القراءات» المشهورة بـ«الشَّاطبيَّة».

قرأ القراءات على: أبي عبد اللَّه مُحمَّد بن علي النفزي، وأبي الحسن علي بن مُحمَّد بن هذيل الأندلسيِّ، وأبي الحسن ابن النعمة، وأبي مُحمَّد بن عاشر، وغيرهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وقرأ عليه القراءات: أبو الفضل عيسى بن يوسف البلبيسي، وأبو الحسن علي بن مُحمَّد السَّخاويُّ، وأبو عبد اللَّه مُحمَّد بن عمر القُرطبيُّ، والكمال علي بن شجاع العباسي، وغيرهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ[1].

19 - ابنُ الحَاجِب المالكيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت 646هـ): قرأ القرآنَ ببعض الرِّوايات على الشَّاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقرأ جَمِيعَ القراءاتِ على أبي الفضل الغزنوي وأبي الجود رَحِمَهُمَا اللَّهُ[2].

20 - ابنُ مالك الجيَّانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت 672هـ) - صاحب الألفيَّة في النَّحو -: أخذ القراءات عن ثابت بن خيار رَحِمَهُ اللَّهُ[3].

21 - إبراهيمُ بن داود الفاضليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت 692هـ): قرأ على السَّخاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ القراءات السَّبع سبع مرَّاتٍ[4].

22 - أبو حيَّان النَّحويُّ الأندلسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت 745هـ): قرأ السَّبع

(1) وفيات الأعيان (4/ 71)، تاريخ الإسلام (12/ 913)، سير أعلام النبلاء (21/ 261).
(2) غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 508).
(3) غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 180). (4) المعجم المختص (ص54).

ببلده على عبد الحق الأنصاريِّ، وأحمد الطباع، والأستاذ أبي جعفر أحمد الزبير، وغيرهم رحمهم الله.

ثمَّ قرأ السَّبع على إسماعيل المليجي رحمه الله.

وروى القراءات بالإجازة: عن علي بن أحمد المَقْدِسيّ عن الكندي رحمهما الله.

وقرأ عليه: أحمد بن مُحمَّد بن نحلة الدِّمشقيّ، وأبو بكر الشَّمسيّ، وأبو الفتح مُحمَّد بن عبد اللَّطيف السُّبكيّ، ومُحمَّد بن أحمد اللَّبان، وغيرهم كثير رحمهم الله[1].

٢٣ - الإمامُ الذَّهبيُّ رحمه الله **(ت ٧٤٨هـ)**: عُني بالقراءات مِنْ صِغَرِه فقرأ خَتْمةً بالجمع على العَلَم طلحة الدِّمياطيِّ رحمه الله، ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعاً على المُوفَّق النَّصيبيِّ رحمه الله، ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على سحنون، وعلى يحيى بن الصَّواف بعض القراءات رحمهما الله[2].

٢٤ - الحافظُ عبد الرَّحيم بن الحسين العِراقيُّ رحمه الله **(ت ٨٠٦هـ)**: قرأ على عبد الرَّحمن بن أحمد البغداديّ السَّبع كاملاً[3].

٢٥ - الإمامُ ابنُ الجَزَريِّ رحمه الله **(ت ٨٣٣هـ)**: أخذ القراءات على الشَّيخ أبي مُحمَّدٍ عبد الوهَّاب بن السلار، والشَّيخ أحمد بن إبراهيم بن الطَّحان، وأبي المعالي بن اللَّبان، وأبي بكر عبد اللَّه بن الجندي رحمهم الله.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٨٥).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٧١).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٨٢).

وأَقرأَ في مكَّة، والمدينة، والقاهرة، والإسكندرية، ودمشق، والبصرة، وبُرصة[١]، وخراسان[٢]، وأصبهان[٣]، وهراة[٤]، ويزد[٥]، وشيراز[٦]، وسمرقند[٧]، وما وراء النَّهر[٨].

ونظم «الدُّرَّة المُضِيَّة في القراءات الثَّلاث المُتَمِّمة للعَشْر» في مدينة عنيزة بالقصيم.

وألَّف في المدينة كتاب «نَشْر القِرَاءات العَشْر» في مجلدين ومختصره «التَّقريب»، و«تحبير التَّيسير في القراءات العَشْر».

وقرأ عليه القراءات: أبو بكر بن مُصبِّح الحَمَويّ، وأحمد بن محمود الحجازي الضَّرير، والمُحبُّ مُحمَّد ابن الهايم، والخطيبُ مؤمن بن علي الرُّوميُّ رحمهم الله[٩].

---

(١) وتسمَّى الآن «بورصة»، جنوب إسطنبول تبعد عنها (١٥٠) كيلو متراً.
(٢) شمال شرق إيران.
(٣) جنوب طهران، تبعد عنها (٤٠٠) كيلو متراً.
(٤) غرب شمال أفغانستان.
(٥) جنوب شرق أصبهان، تبعد عنها (٣٠٠) كيلو متراً.
(٦) جنوب أصبهان، تبعد عنها (٤٨٠) كيلو متراً.
(٧) مدينة في أوزباكستان.
(٨) بلاد ما وراء النَّهر: تطلق على البلدان التي تقع شرق نهر «جيحون»، ويُسمَّى الآن نهر «أموداريا».
وبلاد ما وراء النَّهر: تقع في آسيا الوسطى، وتضم الآن: أوزباكستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وجنوب غرب كازاخستان.
(٩) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/ ٢٥٥)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٦٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٤٧).

٢٦ - زكريَّا الأنصاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٩٢٦هـ)**: قرأ بالسَّبع على: النُّور البلبيسي، والزِّين رضوان، والشِّهاب القلقيلي السَّكندري، وقرأ بالقراءات الثَّلاث الزَّائدة على الزِّين طاهر بن مُحمَّد النُّويْري رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وقرأ عليه: مُحمَّد بن سالم الطَّبلاويُّ، ومُحمَّد بن مُحمَّد البَعْليُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ[1].

٢٧ - الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ١٢٨٥هـ)**: قرأ أوَّل القرآن على الشَّيخ إبراهيم العُبَيْديّ رَحِمَهُ اللَّهُ، شيخ مصر في القراءات[2].

٢٨ - الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ١٢٩٣هـ)**: قرأ على سلمونة رَحِمَهُ اللَّهُ القراءات[3].

❊❊❊

(١) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (٢/ ١٦٨)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٣/ ٢٣٤)، ثبت زكريا الأنصاري (ص١٠١، ١١٦)، شذرات الذهب (١٠/ ١٨٦)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/ ١٩٨).

(٢) الدرر السنية (١٦/ ٤٠٥).

(٣) فيض الملك الوهاب المتعالي (ص١٠٣٨).

صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي القُرْآنِ

يسَّر اللَّهُ تلاوةَ القرآنِ وحِفظَه على المسلمين، فكما يَحفظُه الكبار كذلك حفظه الصِّغار، فقد حَفِظَ القرآن أبو مُحمَّد عبد اللَّه بن مُحمَّد الأصبهانيُّ وله خمسة أعوام[1]، وقد بادر الصِّغارُ إلى حَمْل الإسناد فيه؛ ومن أولئك الصِّغار[2]:

١ - عبد الصَّمد بن عبد الرَّحمن الأندلسي الآشِي رَحِمَهُ اللَّهُ: روى القرآن عن أبيه تلاوة، وسمع منه عدة كتب، وهو دون عشرة أعوام.

قال أبو حيَّان رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومع ذلك روى النَّاس عنه»[3].

٢ - زيد بن الحسن بن زيد ابن حِمْيَرٍ الكِنْدِيُّ، البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: قرَأَ القرآن بالرِّوايات العَشْر، وله عشرة أعوام.

قال الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا شيءٌ ما تَهيَّأَ لأحدٍ قبلَه، ثمَّ عاش حتى انتهى إليه عُلُوُّ الإسناد في القراءات والحديث»[4].

٣ - عليُّ بن الحسن الحَضرمي رَحِمَهُ اللَّهُ: قرأ القرآن على عبد الرَّحمن بن الحسن الخزرجيِّ، وعلى نِعْمَ الخَلَفِ بن مُحمَّد الأنصاري، وله عشرة أعوام[5].

(١) المقنع في علوم الحديث (١/ ٢٩٢).
(٢) مرتبة على أصغرهم سِنّاً حين حَمْلِهِم الإسناد.
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٣١).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤).
(٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٣١).

٤ - مُحمَّد بن أحمد الموصليُّ - الملقَّب بـ«شعلة» -: قرأ القراءات صغيراً على عَلِيّ بن عبد العزيز الأربلي[(١)].

٥ - مُحمَّد بن أحمد الصَّائغ: قرأ القرآن بالقراءات على ابن ناشرة إلى سورة الفجر، ثمَّ منعه أن يختم، كأنه استصغره على الإجازة.

قال الصَّائغ: فشق ذلك عليَّ، وجئتُ إلى شيخِنا الكمال الضَّرير - أي: صِهرِ الشَّاطبيِّ - فعرَّفتُه[(٢)].

فقال: إذا كان الغد وجلس الشَّيخ خُذْ بيدي إليه.

قال: فلما أصبحنا وجاء الشَّيخ، أتيتُ الكمال الضَّرير فأخذت بيده من موضعه إلى عند ابن ناشرة، فتحادثا ساعة، ثمَّ قال: لِمَ لَمْ تَدَعْ هذا يَخْتِم.

فقال: يا سيدي، النَّاس كثير وهذا صغير، واللَّهُ يعلم متى ينقرض هؤلاء الَّذين قَرَؤُوا علينا.

قال: فأمسك الشَّيخُ الكَمَالُ بفَخِذَيْه وقال: اسْمَع، نحن نُجِيزُ مَنْ دَبَّ ودَرَج[(٣)]، عسى أن ينبل منهم شخص ينفع النَّاس ونُذْكَر به، وما يدريك أن يكون هذا، وأشار إلَيَّ.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٨٠).

(٢) أي: أَخْبَرتُه بذَلِك.

(٣) دَبَّ ودَرَجَ: كلاهما بمعنى: مَشَى. والمراد: نُقْرِئُ كلَّ أحدٍ، صغيراً كان أو كبيراً. الصحاح (١/ ١٢٤، ٣١٣).

قال: فواللَّهِ لقد كانت مُكَاشَفَة[١] من الشَّيخِ كمالِ الدِّين، فإنَّه لم يَبْقَ على وجه الأرض من أولئك الخلائق مَنْ يروي عنهما غيري[٢].

❊❊❊

(١) المُكاشَفَة: عبارةٌ عن بيان ما يستتر عن الفهم، فيكشف للعبد عنه كأنه يراه رأي العين، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فما كان من الخوارق مِنْ باب العِلْم: فتارة: بأنْ يَسْمعَ العبدُ ما لا يَسْمَعُه غيرُه.
وتارة: بأنْ يَرى ما لا يَرَاه غيرُه يَقَظَةً ومناماً.
وتارة: بأنْ يَعلَمَ ما لا يَعلمُ غيرُه وَحْياً وإلْهَاماً، أو إنْزَال علمٍ ضروريٍّ، أو فِرَاسَة صادقة.
ويُسمَّى: كشفاً، ومشاهدات، ومُكَاشَفَات، ومُخاطَبات.
فالسَّماع مُخاطبات، والرُّؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويُسمَّى ذلك كلُّه: كشفاً، ومكاشفة، أي: كُشِفَ له عنه». مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٣١٣)، حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (٢/ ٢٧٣).
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٨٠).

البَابُ الثَّالِثُ
المُتُونُ العِلْمِيَّةُ

وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ المُتُونِ.

الفَصْلُ الثَّانِي: المُتُونُ الَّتِي تُحْفَظُ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ المُتُونِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ المُتُونِ.

الفَصْلُ الخَامِسُ: الإِسْنَادُ فِي كُتُبِ الحَدِيثِ وَغَيْرِهَا.

الفَصْلُ الأَوَّلُ
أَهَمِّيَّةُ المُتُونِ

وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: تَصْنِيفُ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: نَظْمُ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: كُتُبٌ عَرَضَهَا الطُّلَّابُ حِفْظاً عَلَى مُصَنِّفِيهَا.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: مَنْظُومَاتٌ عَرَضَهَا الطُّلَّابُ حِفْظاً عَلَى نَاظِمِيهَا.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: كُتُبٌ اشْتُهِرَ حِفْظُهَا.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: مَنْظُومَاتٌ اشْتُهِرَ حِفْظُهَا.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ: العُلَمَاءُ يَحْفَظُونَ المُتُونَ.

أَهَمِّيَّةُ المُتُونِ

للمتون العلمية أهمِّيَّةٌ بالغةٌ، وتَظْهَر أهمِّيَّتُها فيما يلي:

١ - بابٌ أَصيلٌ من أبوابِ تقريبِ العِلْم وضبطِه.

٢ - تُقَرِّب العِلْمَ بألفاظٍ وَجِيزة، ومَعانٍ كثيرة.

٣ - تَجْمَعُ أصولَ المسائلِ وفروعَها في موضعٍ واحدٍ.

٤ - المتونُ ليست فَنّاً مُسْتَحْدَثاً، بل تَتابَع العُلَماءُ على تصنيفِها في جميع العُلُوم - من الحديثِ وغيره - منذ القرون الأولى.

٥ - لأهمِّيَّة المُتونِ تنوَّعت جهود العُلَماء فيها؛ ما بين تَدوين، ونظم، وحفظ، وإجازة فيها؛ ومن ذلك:

١/ مُتونٌ صنَّفُوها للحفظ.

٢/ مَنظُوماتٌ نظَمُوها للحفظ.

٣/ كُتبٌ حَفِظَها الطُّلَّاب، وأَجَازَهُم فيها مُصنِّفوها.

٤/ مَنظوماتٌ حَفِظَها الطُّلَّاب، وأَجَازَهُم فيها ناظِمُوها.

٥/ كُتبٌ اشتُهِرَ حِفْظُها.

٦/ مَنظوماتٌ اشتُهِرَ حِفْظُها.

***

تَصْنِيفُ المُتُونِ

من جهود العُلَماء في المُتونِ أنَّهم صنَّفوا مُتوناً، وبيَّنوا أنَّ المَقصدَ من تصنيفها الحفظ؛ ومن ذلك:

أولاً: مُتُونُ الحَدِيث[١]:

١ - قال عبد الغنيُّ المَقْدِسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٠٠هـ) في مقدِّمة «العمدة في الأحكام»: «أسأل اللَّهَ أن ينفعَنا به، ومَنْ كَتَبَه، أو سَمِعَه، أو حَفِظَه، أو نَظَر فيه»[٢].

٢ - قال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٧٦هـ) في مقدِّمة «الأربعين النَّوويَّة»: «وأَذكُرُها محذوفةَ الأسانيد؛ ليَسْهُلَ حِفْظُها، وَيَعُمَّ الانتفاعُ بها إن شاء اللَّه تعالى»[٣].

٣ - قال ابنُ عبد الهادي المَقْدِسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٤هـ)، في مقدِّمة «المُحرَّر في أحاديث الأحكام»: «وَاللَّهُ المَسؤُولُ أن ينفعَنا بذلك، ومَنْ قَرأَه، أو حَفِظَه، أو نَظَر فيه»[٤].

٤ - قال ابنُ حجر العَسْقَلانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٥٢هـ) في مقدِّمة «بلوغ

---

(١) وهي مرتَّبة على تواريخ وفياتهم.
(٢) العمدة في الأحكام بتحقيقنا (ص١١).
(٣) الأربعون النَّوويَّة، ضمن متون طالب العلم (ص٧٠).
(٤) المحرَّر في أحاديث الأحكام بتحقيقنا (ص١٢).

المَرَام»: «فهذا مختصرٌ يشتملُ على أصولِ الأدلَّة الحديثيَّة للأحكام الشَّرعيَّة، حرَّرتُه تحريراً بالغاً؛ لِيَصيرَ مَنْ يَحْفظُه بين أقرانِه نابغاً، ويَسْتعينَ به الطَّالبُ المُبتدِي، ولا يَسْتغني عنه الرَّاغبُ المُنْتَهي»[١].

(١) بلوغ المرام بتحقيقنا (ص٢١).

ثانياً: مُتُونُ الفِقْه[١]:

١ - قال عبدُ اللَّه بن محمود المَوْصِلِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٦٨٣هـ) في «المختار للفتوى» في الفقه الحنفيِّ: «فقد رَغِبَ إليَّ مَنْ وَجَبَ جوابُه عَلَيَّ أنْ أَجْمعَ له مُخْتَصراً في الفقهِ على مَذهبِ الإمامِ الأعظمِ أبي حنيفة النُّعْمَان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه مُقْتَصراً فيه على مَذْهبِه، مُعتَمِداً فيه على فَتْوَاه، فجَمَعتُ له هذا المُخْتَصر كَمَا طَلبَه وتَوَخَّاه[٢]، وسمَّيتُه: «المُختَارُ لِلْفَتْوى»؛ لأنَّه اختارَه أَكثرُ الفقهاءِ وارتضاهُ.

ولمَّا حَفِظَه جماعة من الفُقَهاء واشتُهِر، وشَاعَ ذِكْرُه بينهم وانْتَشَر، طَلَب مِنِّي بعضُ أولادِ بَنِي أَخِي النُّجَباءِ أنْ أَرمُزَه[٣] رُموزاً يُعْرَفُ بها مذاهبُ بقيَّةِ الفُقَهاء؛ لِتَكْثُرَ فَائِدتُه، وتَعُمَّ عَائِدتُه[٤]»[٥].

٢ - قال خليل بن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٦هـ) في «مختصر خليل» في الفقه المالكيِّ: «أسأل اللَّهَ أن يَنْفعَ به مَنْ كَتَبَه، أو قَرَأَه، أو حَصَّلَه، أو سَعَى في شيءٍ منه»[٦].

٣ - قال شهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن عسكرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٣٢هـ) في مقدمة كتابه «إرْشَادِ السَّالِك، إلى أَشرَفِ المَسَالِكِ، فِي فقهِ الإمَامِ

---

(١) مرتَّبة حسب المذاهب.
(٢) أي: قَصَده. الصحاح (٦/ ٢٥٢٠).
(٣) الرمز: الإشارة إلى شيء مما يُبان بلفظٍ بأي شيء. تاج العروس (١٥/ ١٦٢).
(٤) أي: فائدته. الصحاح (٢/ ٥١٤).
(٥) المختار للفتوى (١/ ٦).
(٦) مختصر خليل (ص١٢).

مَالِك»: «فإنَّ الوَلدَ السَّعيدَ وفقَّه اللَّهُ تعالى لمَّا رَاهَقَ سنَّ الرَّشاد، ونَاهَزَ أنْ يَنْتظمَ في سِلْكَ أهل السَّدَاد، سَأَلَنِي أَنْ أَضَعَ له كتاباً يكونُ مع كثرةِ مَعَانِيهِ وَجِيزَ اللَّفْظ، سَهْلَ التَّناوُلِ والحِفْظ.

فاستخرتُ اللَّهَ تعالى، وجَمَعْتُ له هذا المُخْتَصر، وأوْدَعْتُه جزيلاً من الجواهر والدُّرَر، وسمَّيتُه: (إِرْشَادُ السَّالِك، إِلَى أَشْرَفِ المَسَالِكِ، عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكٍ)»[(١)].

٤ - قال أبو شُجَاع الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٩٣هـ) في مقدِّمة «الغاية والتَّقريب» في الفقهِ الشَّافعيِّ: «سَأَلَنِي بعضُ الأصدقاء حَفِظَهُم اللَّهُ تعالى أنْ أَعْمَلَ مُخْتَصراً في الفقهِ على مَذْهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ رحمة اللَّه تعالى عليه ورضوانه، في غاية الاختصار، ونهاية الإيجاز؛ لِيَقْرُبَ على المُتعلِّم دَرْسُه، ويَسْهُلَ على المبتدئِ حِفْظُه»[(٢)].

٥ - قال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٧٦هـ) في مقدِّمة «منهاج الطَّالِبين» في الفقه الشَّافعيِّ: «وقد أكثر أصحابنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ من التَّصنيفِ من المَبْسُوطَات والمُخْتَصَرات، وأَتْقَنُ مُخْتَصرٍ: (المُحرَّرُ) للإمامِ أبي القَاسمِ الرَّافعيِّ رحمه اللَّه تعالى ذي التَّحقيقات، وَهُوَ كثيرُ الفوائد، عُمدةٌ في تَحْقيقِ المذهب، مُعتمَدٌ لِلمُفْتِي وغيره من أُولِي الرَّغَبَات، وقد الْتزمَ مُصَنِّفُه رَحِمَهُ اللَّهُ أن يَنُصَّ على ما صحَّحَه مُعظَمُ الأَصْحَاب، ووفَّى بما الْتَزَمَه، وهُوَ من أَهمِّ أو أَهمُّ المَطْلُوبات.

---

(١) إرشاد السَّالك إلى أشرف المسَالِك في فقه الإمام مالِك (٣/١).

(٢) متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب (ص٢).

لكن في حَجْمِه كِبَرٌ يَعْجزُ عن حِفْظِه أَكْثرُ أهلِ العَصْرِ إلَّا بعضَ أهلِ العِنَايَات، فرأيتُ اختِصَارَه في نحوِ نِصْفِ حَجْمِه؛ لِيَسْهُلَ حِفْظُه»[١].

٦ - قال ابن قدامة المَقدِسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٢٠هـ) في مقدِّمة «المُقْنِع في فقه الإمام أحمد»: «اجتهدْتُ في جَمْعِه وتَرْتِيبِه، وإِيجازِه وتَقْريبِه، وسَطاً بين القَصِير والطَّويل، وجامعاً لأكثرِ الأَحْكَام عَرِيَّةً[٢] عن الدَّليل والتَّعليل؛ ليكثر علمه، ويَقِلَّ حَجْمُه، ويَسْهُلَ حِفْظُه وفهمُه، ويكون مقنعاً لحافظيه، نافعاً للنَّاظر فيه»[٣].

٧ - قال ابن مُفْلِح رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٦٣هـ) في مقدِّمة «الفروع» في الفقه الحنبلي: «فهذا كتابٌ في الفقه على مذهبِ الإمامِ أبي عبد اللَّه أحمد بن مُحمَّد بن حنبل الشَّيْبانيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اجْتَهَدْتُ في اخْتِصَارِه وتَحْرِيرِه؛ لِيكونَ نَافعاً وكَافياً للطَّالب، وجرَّدْتُه عن دَلِيلِه وتَعْلِيلِه غالباً؛ ليَسْهُلَ حِفْظُه وفَهْمُه على الرَّاغب»[٤].

❋❋❋

(١) منهاج الطالبين (ص٧).
(٢) أي: خالية. الصحاح (٦/ ٢٤٢٣).
(٣) المقنع (ص٢١).
(٤) الفروع (١/ ٦).

نَظْمُ المُتُونِ

كما اهتمَّ العُلَماء بتصنيف المُتونِ المنثورة اهتمُّوا أيضاً بنظم المتون، وبيَّنوا أنَّ مقصِدَهم من نظمِها الحفظ؛ ومن ذلك[١]:

١ - قال الجَمْزورِيُّ ﵀ (ت ١٢٢٧هـ)، في «نظم تحفةِ الأطفال في التَّجويد»:

أَبْيَاتُهَا «نَدٌّ بَدَا» لِذِي النُّهَى   تَارِيخُهَا «بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا»[٢]

٢ - قال السُّيوطيُّ ﵀ (ت ٩١١هـ) في «نَظم الدُّرَر في عِلْمِ الأَثَر»:

«نَظْمٌ بَدِيعُ الوَصْفِ سَهْلٌ حُلْوُ   لَيْسَ بِهِ تَعَقُّدٌ أَوْ حَشْوُ
فَاعْنَ بِهَا بِالحِفْظِ وَالتَّفْهِيمِ   وَخُصَّهَا بِالفَضْلِ وَالتَّقْدِيمِ»[٣]

٣ - قال ابن رَسْلان ﵀ (ت ٨٤٤هـ) في «الزُّبَد» في الفقه الشَّافعيِّ:

يَسْهُلُ حِفْظُهَا عَلَى الأَطْفَالِ   نَافِعَةً لِمُبْتَدِي الرِّجَالِ[٤]

---

(١) وهي مرتَّبة حسب الفنون.
(٢) تحفة الأطفال، ضمن متون طالب العلم (ص٣٩).
(٣) ألفيَّة السُّيوطيِّ في المصطلح بتحقيقنا (ص١٥٥).
(٤) منظومة الزبد (ص٤).

٤ - قال الرَّحْبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٧٧هـ) في «بُغْيَة البَاحِثِ عَنْ جُمَلِ المَوَارِثِ» المَعْرُوفَة بـ«الرَّحْبيَّة»:

وَالثُّلُثَانِ وَهُمَا التَّمَامُ فَاحفَظْ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامُ[1]

✸✸✸

(١) الرَّحْبيَّة، ضمن متون طالب العلم (ص٩٣).

كُتُبٌ عَرَضَهَا الطُّلَّابُ حِفْظاً عَلَى مُصَنِّفِيهَا

اهتمَّ العلماء بتصنيف المتون، وحرص الطُّلاب على حفظِها وإتقانِها، فكانوا يَعرِضُون ما يَحْفظُونَه من المتون على مُصنِّفيها؛ ومن ذلك[1]:

١ - عبد الرَّحْمن بنُ يوسف البَعْلَبَكِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٨٨هـ): عَرَضَ «عُلُومَ الحَدِيثِ»[2] من حِفْظِهِ على مُؤلِّفه الحافظ تقيِّ الدِّين ابن الصَّلاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ[3].

٢ - أبُو الحسن المَقْدِسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٩٠هـ): عَرَضَ «المُقْنِع» من حِفْظِه على مُصنِّفه، سنة ست عشرة وستِّ مئة[4].

٣ - عبد الرَّحْمن بنُ رضوان بن محمد العُقبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٨١هـ): قرأ على الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ من حِفْظِه «بلوغ المرام»[5].

٤ - حسن بن علي بن أحمد الدِّماطي الضَّرِير رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٨١هـ): قرأ على الحافظِ ابن حجرٍ من حفظه «شرح النُّخبة»[6]، وكتب له أنَّه قرأها أيضاً من حِفظِه، وأذن له في إفادتِها[7].

***

(١) وهي مرتبة على تواريخ وفياتهم.

(٢) أي: كتاب «معرفة أنواع علوم الحديث» لابن الصلاح.

(٣) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٣٨٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٢٢).

(٤) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/ ١٤).

(٥) الجواهر والدرر (٣/ ١٠٩٧).

(٦) واسمه «نزهة النَّظَر في شرح نخبة الفِكَر».

(٧) الجواهر والدرر (٣/ ١٠٨٩).

مَنْظُومَاتٌ عَرَضَهَا الطُّلَّابُ حِفْظاً عَلَى نَاظِمِيهَا

سلك العلماء نظم متون العلم في أبيات؛ تسهيلاً للحفظ، فعرضها تلاميذهم حفظاً على ناظميها؛ ومن ذلك[١]:

١ - قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٣٣هـ) بعد خاتِمة منظومتِه «المُقدِّمة فيما يجب على القارئ أنْ يَعْلَمَه»[٢] في علم التَّجويد: «عَرَضَ علَيَّ جميع هذه «المُقدِّمَة» من نظمي: الولد النَّجِيب، السَّعيد اللَّافِظ[٣]، سلالة العلماء، أوحد النُّجَباء، بقيَّة الأذكياء، عين الفضلاء: أبو الحسن علي باشا وفَّقه اللَّه تعالى لمراضيه، ورحم اللَّه مَنْ سَلَف من أهليه مِنْ حِفْظِه في مجلسٍ واحدٍ حِفْظَ إتقانٍ، ولفظَ إيقانٍ»[٤].

٢ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في خاتِمَتِها: «بَلغَ عَرْضُ الوَلَد أبي الخير أسعده اللَّه لجميع هذه «المُقدِّمَة» من حفظِه، في مجلسٍ واحدٍ، في العَشْر الأوَّل، ذي الحجَّة، سنة اثنتين وثمان مئة»[٥].

٣ - عليّ بن مُحمَّد السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٤٣هـ): عَرَض «الشَّاطبيَّة» من حِفْظِه مراراً على ناظمِها أبي القاسم الشَّاطبيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٦].

---

(١) وهي مرتبة حسب الفنون.
(٢) المشهورة بـ «الجَزريَّة».
(٣) أي: المتكلم بالخير. تاج العروس (٢٠/ ٢٧٤)، المصباح المنير (٢/ ٥٥٥).
(٤) المقدمة الجزرية بتحقيقنا - نسخة الحواشي - (ص٩٧).
(٥) المقدِّمة الجزريَّة بتحقيقنا (ص٩٨).
(٦) نسخة خطِّيَّة للشَّاطبيَّة بمكتبة الخالدية بالقدس، رقم (٤٤٢٥).

٤ - أحمد بن علي الزَّبيديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٨٦٩هـ): قرأ على ابن الجَزَرِيِّ منظومتِه «طيبة النَّشر في القراءات العَشْر» من حفظِه وأجاز له[1].

٥ - أبُو الحسن طاهر بن عَرَب الأصفهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٨٨٩هـ): عَرَضَ على ابن الجَزَريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حِفْظِه كتاب «طيِّبة النَّشر في القراءات العَشْر» من غيرِ توقُّفٍ ولا تَلَعْثُمٍ[2].

٦ - قال أبو الفضل عبدُ الرَّحيمِ العراقيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٨٠٦هـ) في خاتمة إحدى النُّسخ من منظومتِه «التَّبصرة والتَّذكرة في علوم الحديث»: «قرأ علَيَّ: صاحبُ هذه النُّسخَة وكاتبُها، الشَّيخ الفاضل شهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم الكِنَانِي نفع اللَّه به، عَرْضاً مِنْ حفظه جميعَ هذه الألفيَّة، قراءةً حسنةً متقنَةً»[3].

❋❋❋

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة (١/ ١٢٢).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٠).

(٣) التبصرة والتذكرة في علوم الحديث - ألفية العراقي - بتحقيقنا - نسخة الحواشي - (ص٣٦٦).

كُتُبٌ اشْتُهِرَ حِفْظُهَا

اجتهد العُلَماء ﷺ في تَسهيلِ العِلْم، فألَّفُوا كُتُباً اتَّخذها الطُّلاب مُتوناً تُحفظ؛ ومن ذلك[1]:

١ - «العقيدة الطَّحَاوِيَّة»؛ للطَّحَاوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٢١هـ).

٢ - «العقيدة الواسطيَّة»؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٨هـ).

٣ - «نواقض الإسلام»، و«القواعد الأربع»، و«ثلاثة الأصول»، و«كتاب التَّوحيد الَّذي هو حقُّ اللَّه على العَبِيد»، و«كشف الشُّبهات»؛ للشَّيخ مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٠٦هـ).

٤ - «نُخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأَثر»؛ لابن حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٢هـ).

٥ - «الوَرَقات في أصول الفقه»؛ للجُوَيْنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٧٨هـ).

٦ - «مختصر القُدُوريِّ» في الفقه الحنفيِّ؛ للقُدُورِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٢٨هـ).

٧ - «رسالة أبي زيد القيرواني» في الفقه المالكيِّ؛ لأبي زَيْد القيرواني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٨٦هـ).

---

(١) وهي مرتبة حسب الفنون.

٨ - «منهج الطُّلَّاب» في الفقه الشَّافعيِّ، لزَكريَّا الأنصاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٩٢٦هـ).

٩ - «مختصر الخِرَقيِّ» في الفقه الحنبليِّ؛ للخِرَقيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٣٣٤هـ).

١٠ - «زاد المُستَقْنِع» في الفقه الحنبليِّ؛ للحَجَّاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٩٦٨هـ).

١١ - «الآجُرُّوميَّة» في النَّحو؛ لابن آجُرُّوم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٣هـ).



مَنْظُومَاتٌ اشْتُهِرَ حِفْظُهَا

مِنْ سُبلِ حفظ العلم التي اتَّخذها العلماء: نَظْمُ مسائل العلوم، ثمَّ اتَّخذها الطُّلاب متوناً للحفظ؛ ومن ذلك(١):

١ - «حِرْزُ الأماني ووجه التَّهاني» في القراءات السَّبع؛ للشَّاطبيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٩٠هـ).

٢ - «التَّبصرة والتَّذكرة في علوم الحديث - ألفيَّة العراقيِّ -»؛ للعِراقيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠٦هـ).

٣ - «منظومة البَيقونيِّ» في مصطلح الحديث؛ للبَيقونيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٠٨٠هـ).

٤ - «تسهيل الطُّرقات في نظم الوَرَقات في أصول الفقه»؛ للعِمْرِيطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٩٠هـ).

٥ - «نظم الدُّرر السَّنيَّة في السِّيَر الزَّكيَّة»؛ للعِراقيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠٦هـ).

٦ - «نظم المُقدِّمة الآجُرُّوميَّة»، في النَّحو؛ للعِمْرِيطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٩٠هـ).

٧ - «عُنوان الحِكَم» في الآداب؛ لأبي الفَتْح البُسْتيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٠٠هـ).

---

(١) وهي مرتَّبة حسب الفنون.

٨ - «منظومة الإِلْبِيرِيِّ» في الآداب؛ لأبي إسحاق الإِلْبِيرِيِّ ﵀ (ت ٤٥٩هـ).



العُلَمَاءُ يَحْفَظُونَ المُتُونَ

طلابُ العِلْم من الأسْلاف يَجْعَلُون حفظ المتون أساساً في العلم، فلمَّا حفظُوها كانوا أعلاماً راسخين في العلم، وهذه نماذج من اهتمام العلماء بحفظ المتون[1]:

١ - الإمام الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٠٤هـ): حَفِظَ «المُوَطَّأَ» للإمام مالك، في الحديث، وهو ابن عَشْرٍ[2].

٢ - أبُو بكرٍ السَّمْعَانيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥١٠هـ): زَادَ على أقرانِه وأهلِ عصره بالتَّبحُّر في علم الحديث، ومعرفة الرِّجال والأسانيد، وحَفِظَ المُتُون[3].

٣ - عبد الغنيِّ بن عبد الواحد المَقْدِسيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٠٠هـ): كان يَحْفَظُ المُتُون، ويَسرُدُها سرداً[4].

٤ - علي اليُونِينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٥٨هـ): حَفِظَ «الجمعَ بين الصَّحِيحَيْن» للحُمَيْديِّ، وحَفِظَ «صحيح مسلم» في أربعةِ أشهرٍ، وأكثر «مسند الإمام أحمد»[5].

---

(١) وهي مرتَّبةٌ على تواريخ وفياتهم.
(٢) البداية والنهاية (١٤/ ١٣٢).
(٣) شَذَرَات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٤٨).
(٤) الجواهر والدرر (١/ ٩٢).
(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٦٥).

٥ - الإمامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٧٦هـ): حَفِظَ كتاب «التَّنبيه» في الفقه الشَّافعيِّ في نحوِ أربعة أشهر ونصف، وحَفِظَ رُبعَ العبادات من «المُهَذَّب» في الفقه الشَّافعيِّ في باقي السَّنَة(١).

٦ - عَلِيُّ بنُ محمود ابْن العَطَّار رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٤هـ): حَفِظَ «ألفيَّةَ العِراقيِّ» في يومٍ(٢).

٧ - شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٨هـ): اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربيَّة حتَّى برع في ذلك مع ملازمة مجالس الذِّكر وسماع الأحاديث.

وأوَّل كتابٍ حَفِظَه في الحديث: «الجمع بين الصَّحِيحَيْن» للإمامِ الحُمَيْدِيِّ(٣).

قال التُّجيبيُّ رَحِمَهُ اللهُ واصفاً حِفْظَ ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ للمُتُون: «أُعْجُوبَة الزَّمان في حِفْظِ المُتُون والأسانيد، وأقوال العُلَماء وفِقْهِ السَّلف الماضين»(٤).

٨ - ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٧٤هـ): أَقْبَلَ على علم الحديث، وأَخذَ الكثير عن ابن تيمية، وقَرَأَ «الأصول» على الأصفهانيِّ، وسَمِعَ الكثير.

وأقبل على حِفْظِ المُتُون، ومعرفة الأسانيد، والعِلَل والرِّجَال، والتأريخ.

---

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين (ص٤٦).
(٢) الدرر الكامنة (٤/ ١٥١).
(٣) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص١٨).
(٤) برنامج التُّجيبي (ص٢١٣).

وحَفِظَ «مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه حتَّى برع في ذلك وهو شابٌّ.

وصنَّف في صغره كتاب: «الأحكام على أبواب التَّنبيه»[١].

٩ - مُحمَّدُ بن علِيِّ النَّابلسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٨٠١هـ)**: حَفِظ «التَّنْبِيه» في الفقه الشَّافعيِّ، ثمَّ حَفِظَ «مِنْهَاج الطَّالبين» للنَّوويِّ في الفقه الشَّافعيِّ.

ثمَّ حَفِظَ «التَّمْييز في الفروع» لشرف الدِّين هبة اللَّه الحمويّ.

وشرع فِي حِفْظ «الحَاوِي الصَّغير» للقَزوينيِّ، في الفقه الشَّافعيِّ.

وحَفِظ «الشَّاطبيَّة» في علم القراءات.

و«تسهيل الفوائد» لابن مالك، في النَّحو.

و«مختصر ابن الحَاجِب»، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبَيْضَاوِيِّ، في أصول الفقه، وغير ذلك[٢].

١٠ - الحافظُ عبدُ الرَّحيم بنُ الحسين العِراقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٨٠٦هـ)**: حفظ أكثر «الحَاوِي الصَّغير» للقَزوينيِّ، في الفقه الشَّافعيِّ.

و«التَّنبيه» في الفقه الشَّافعيِّ.

و«الإلمام» في الحديث لابن دَقِيق العِيد.

وكان رُبَّما حَفِظَ في اليوم أربع مئة سطر[٣].

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣/ ٨٥)، البداية والنهاية (١٧/ ٣٠٢).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٤/ ٥٦).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٢٩)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ١٧١).

١١ - إسماعيلُ بنُ نَبَاتَة الفَقِيه رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٨٥٠هـ)**: حَفِظَ «الهداية» لأبي الخطَّاب، حِفْظاً مُتْقناً.

وحَفِظَ «أصول الفقه» للبُسْتِيِّ.

وحَفِظَ كثيراً من «مسائل التَّعليق الكبير في المسائل الخلافيَّة بين الأئمَّة»؛ للقاضي أبي يعلى، في الفقه الحنبليِّ[١].

١٢ - ابنُ حَجرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٨٥٢هـ)**: حَفِظَ القرآنَ وهو ابن تسع، و«العمدة في الأحكام» للمَقْدِسيِّ، في الحديث.

و«ألفيَّة العراقيِّ» في مصطلح الحديث.

و«ألفيَّة ابن مالك» في النَّحو.

و«الحَاوِي الصَّغير» للقزويني، في الفقه الشَّافعيِّ.

و«مختصر ابن الحَاجِب الأَصْلِي» في أصول الفقه.

و«ملحة الإعراب»؛ للحَرِيري، في النَّحو، وغيرها[٢].

١٣ - عَلِيُّ بنُ أبي بكر البَكْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٩٦٤هـ)**: حَفِظَ القرآنَ، و«العمدة في الأحكام»؛ للمَقْدِسيِّ، في الحديث.

و«مختصر الجمع بين الصَّحِيحَيْن» للدُّشْنائي.

و«اللَّاميَّة في القراءات»، و«الرَّائيَّة في الرَّسم» للشَّاطبيِّ.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٣٤).

(٢) الضوء اللامع (٢/ ٣٦).

و«منهاج الطَّالبين» للنَّوويِّ، في الفقه الشَّافعيِّ.

و«ألفيَّة ابن مالك» في النَّحْو[1].

١٤ - عبد الرَّؤُوف المُنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ١٠٣١هـ)**: حَفِظَ القرآنَ قبل بلوغه.

ثمَّ حَفِظَ «منظومة البهجة الورديَّة»؛ لابن الوردي، في الفقه الشَّافعيِّ، وعدد أبياتها: **(٥٠٦٣)** بيتاً، وغيرها من متون الشَّافعيَّة.

و«ألفيَّة ابن مالك» في النَّحو.

و«ألفيَّة سيرة العِرَاقِيِّ» في السِّيرة النَّبويَّة.

و«ألفيَّة العراقيِّ» في مصطلح الحديث.

وعَرَض ذلك على مشايخ عصره[2].

❊❊❊

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/ ٢٠٤).

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ٤١٢).

الفَصْلُ الثَّانِي
المُتُونُ الَّتِي تُحْفَظُ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَاذَا أَحْفَظُ مِنَ المُتُونِ؟

المَبْحَثُ الثَّانِي: المُتُونُ الإِضَافِيَّةُ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: المُتُونُ حَسَبَ الفُنُونِ.

مَاذَا أَحْفَظُ مِنَ المُتُونِ؟

مع حفظِ القرآن الكريم تَحْفَظُ المتونَ العِلميَّةَ الآتية مُرتَّبة على مستويات، وقد جمعتُها وحقَّقتُها ضمن سلسلةِ «**مُتُون طَالِبِ العِلْمِ**»، وهي:

*** المستوى الأوَّل: ويشمل:**

١ - مختصر الأذكار والآداب (للصِّغار، أو مَنْ يَشُقُّ عليهم الحفظ).

٢ - الأذكار والآداب.

*** المستوى الثَّاني، ويشمل المتون الآتية:**

١ - الأصول الثَّلاثة وأدِلَّتُها.

٢ - القواعد الأربع.

٣ - نواقض الإسلام.

٤ - الأربعون النَّوويَّة.

*** المستوى الثَّالث، ويشمل المتون الآتية:**

١ - تُحْفَة الأطفال والغِلْمَان في تجويد القرآن.

٢ - شروط الصَّلاة وأركانُها وواجباتُها.

٣ - كتاب التَّوحيد الَّذي هو حقُّ اللَّه على العَبيد.

*** المستوى الرَّابع، ويشمل المتون الآتية:**

١ - منظومة البَيْقُونِيِّ.

٢ - منظومة أبي إسحاق الإِلْبِيرِيِّ.

٣ - المُقَدِّمةُ الآجُرُّومِيَّةُ.

٤ - العقيدةُ الوَاسِطِيَّةُ.

*** المستوى الخامس، ويشمل المتون الآتية:**

١ - الورقات.

٢ - عُنْوَان الحِكَم.

٣ - بُغْيَةُ الباحث عن جُمَل المَوَارِث (الرَّحْبِيَّة).

٤ - العقيدةُ الطَّحَاوِيَّة.

*** المستوى السَّادس، ويشمل المتون الآتية:**

١ - بلوغ المَرَام من أدلَّة الأحكام.

٢ - زاد المُسْتَقْنِع في اختصار المُقْنِع.

٣ - الخُلاصَة في النَّحو (ألفيَّة ابن مالك).

*** المستوى السَّابع، ويشمل المتون الآتية:**

١ - الجامع لِمَا في الصَّحيحَيْن (المُتَّفَق عليه).

٢ - أفرادُ البخاريِّ.

٣ - أفرادُ مسلمٍ.

٤ - الزَّوائدُ على الصَّحيحَيْن.

***

المُتُونُ الإِضَافِيَّةُ

مَنْ أرادَ الزِّيادةَ على ما سبق من المُتُون؛ فهذه مُتونٌ مُختارةٌ مُرتَّبةٌ حسَب الفُنُون، جَمَعْتُها وحقَّقتُها ضمن سلسلة «مُتُون طَالِبِ العِلْمِ - المُتُون الإِضَافِيَّة -»، وهي:

١ - المقدِّمة فيما على قارئ القرآن أَنْ يَعْلَمَه (الجزريَّة).

٢ - حِرْز الأماني، ووجه التَّهاني في القراءات السَّبع (الشَّاطبيَّة).

٣ - الدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثَّلاث المَرْضيَّة.

٤ - طيِّبة النَّشر في القراءات العَشْر.

٥ - نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر.

٦ - التَّبصرة والتَّذكرة في علوم الحديث (ألفيَّة العراقيِّ).

٧ - نظم الدُّرر في علم الأثر (ألفيَّة السُّيوطيِّ).

٨ - العُمدَة في الأحكام.

٩ - المُحَرَّر في أحاديث الأحكام.

١٠ - كشف الشُّبُهات.

١١ - الأرجوزة المِئيَّة في ذكر حال أشرف البرية.

١٢ - ألفية السِّيرة النَّبويَّة (ألفيَّة العراقيِّ في السِّيرة).

١٣ - لَامِيَّة الأفعال.

❊❊❊

المُتُونُ حَسَبَ الفُنُونِ

مَنْ أراد حفظَ المُتُونِ مُرتَّبةً على الفنون فله ذلك، وبيانُها:

أوَّلاً: التَّجويد:

١ - تُحْفَة الأطفال والغِلْمان في تجويد القرآن.

٢ - المُقَدِّمة فيما على قارئ القرآن أن يَعْلَمَه (الجزريَّة).

ثانياً: علم القراءات:

١ - حِرْزُ الأماني، ووَجْهُ التَّهَاني في القراءات السَّبع (الشَّاطبيَّة).

٢ - الدُّرَّة المُضِيَّةُ في القراءات الثَّلاث المَرْضِيَّة.

٣ - طَيِّبَةُ النَّشْرِ في القراءات العَشْر.

ثالثاً: علم التَّفسير:

مُقَدِّمة في أصول التَّفسير؛ لابن تيمية.

رابعاً: المصطلح:

١ - منظومة البَيْقُونيِّ.

٢ - نُخْبَة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر.

٣ - التَّبْصِرَة والتَّذْكِرة في علوم الحديث (ألفيَّة العراقيِّ).

٤ - نَظْمُ الدُّرَر في علم الأثر (ألفيَّة السُّيوطيِّ).

خامساً : الحديث :

١ - الأربعون النَّوويَّة.

٢ - العمدةُ في الأحكام.

٣ - بلوغُ المَرَام من أدلَّة الأحكام.

٤ - المُحَرَّر في أحاديث الأحكام.

٥ - الجامعُ لِمَا في الصَّحيحَيْن (المُتَّفَق عليه).

٦ - أفرادُ البُخاريِّ.

٧ - أفرادُ مُسلمٍ.

٨ - الزَّوَائدُ على الصَّحيحَيْن.

سادساً : العقيدة :

١ - الأصول الثَّلاثة وأدِلَّتُها.

٢ - القواعد الأربع.

٣ - نواقض الإسلام.

٤ - كتاب التَّوحيد الَّذي هو حقُّ اللَّه على العَبِيد.

٥ - كَشْفُ الشُّبُهات.

٦ - العقيدة الواسطيَّة.

٧ - العقيدة الطَّحاويَّة.

سابعاً: أصول الفقه:

١ - الورقات.

٢ - مُرْتَقى الوُصُول إلى علمِ الأصول.

ثامناً: الفقه:

١ - بداية المُبْتَدِي (فقه حنفي).

٢ - مختصر خليل (فقه مالكي).

٣ - منهج الطُّلاب (فقه شافعي).

٤ - زاد المُسْتَقْنِع في اختصار المُقْنِع (فقه حنبلي).

تاسعاً: الفرائض:

بُغْيَة الباحث عن جُمَل الموارث (الرَّحْبِيَّة).

عاشراً: السِّيرة:

ألفية السِّيرة النَّبويَّة (ألفيَّة العراقيِّ في السِّيرة).

الحادي عشر: النَّحْو والصَّرف:

١ - المُقَدِّمة الآجُرُّومِيَّة.

٢ - الخُلَاصَة في النَّحْو (ألفيَّة ابن مالك).

٣ - لَامِيَّة الأفعال.

الثَّاني عشر: الآداب والسُّلوك:

١ - منظومة أبي إسحاق الإِلْبِيرِيِّ.

٢ - عُنْوَان الحِكَم.

❁❁❁

الفَصْلُ الثَّالِثُ
أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ المُتُونِ

وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ حِفْظِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَنْهَجُ العُلَمَاءِ فِي الحِفْظِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِيِّ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَهَمِّيَّةُ تَكْرَارِ المَحْفُوظِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الدَّرْسِ السَّابِقِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: الجَمْعُ بَيْنَ الحِفْظِ وَالمُرَاجَعَةِ.

أَهَمِّيَّةُ حِفْظِ المُتُونِ

عُلُومُ الإسلامِ مُتنوِّعةٌ ما بين مُتُونٍ وشُرُوحٍ، ولِأهمِّيَّةِ المُتُون في ضبط العِلْمِ حثَّ العُلَماءُ على حِفْظِها؛ ومن ذلك:

١ - قال ابن الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ليس العِلْمُ إلَّا ما حَصَلَ بالحِفْظ»[١].

٢ - قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وليجتهد أن يَعتصمَ في كلِّ بابٍ من أبواب العِلْم بأَصلٍ مَأْثورٍ عن النَّبيِّ ﷺ»[٢].

٣ - قال الإمام النَّوويُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وبعد حِفْظِ القرآن يَحْفَظُ من كلِّ فنٍّ مُختصَراً ويبدأ بالأهمِّ، ومن أهمِّها: الفقه، والنَّحو، ثمَّ الحديث، والأصول، ثمَّ الباقي على ما تيسر»[٣].

٤ - قال ابن الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ثمَّ لينظر ما يَحْفظُ من العِلْم؛ فإنَّ العُمرَ عزيز، والعِلْمَ غزير»[٤].

٥ - قال الوالد مُحمَّد بن عبد الرَّحمن ابن قاسم رَحِمَهُ اللهُ - كما وجدْتُه بخطِّه -: «مَنْ حَفِظَ الأصول غَنِمَ الوُصُول، ومَنْ ضيَّع الأصول حُرِمَ الوُصُول، وأُبْعِدَ عن الأُصُول، وطَالَت عليه الفُصُول، وفَقَدَ حتَّى القليلَ المَحْصُول، ولو ظنَّ أنَّ له إلى السَّماء وصولاً».

٦ - قال ابن الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «وسَيَنْدَمُ مَنْ لم يَحْفَظ»[٥].

❋❋❋

---

(١) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص٣٤).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٦٦٤).
(٣) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٨).
(٤) صيد الخاطر (ص١٩٣).
(٥) صيد الخاطر (ص٢٧٥).

مَنْهَجُ العُلَمَاءِ فِي الحِفْظِ

كان العُلَماءُ يسيرون على مَنْهجٍ مُؤَصَّلٍ في الحفظ؛ وهو:

١ - التَّدرُّج في حفظِ المتون، قال الزُّهريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لا تُكابِر هذا العلم، فإنَّما هو أَوْدِية، فأيَّها أخذتَ فيه قبل أن تبلُغَه قَطَعَ بك[1]»[2].

٢ - المُدَاومةُ على حفظ المُتُون، والاستمرارُ عليها، قال الزُّهريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لا تَأخُذِ العِلْمَ جُمْلةً، فإنَّ مَنْ رَامَ أَخْذَه جُمْلةً ذَهَبَ عنه جملة؛ ولكن الشَّيء بعد الشَّيءِ مع اللَّيالي والأيَّام»[3].

٣ - عدم الإكثار من المحفوظ اليوميِّ، والتَّأنِّي في الحفظ؛ فالعلمُ يُنال بالحديث والحديثَيْن، والمسألة والمسألتَيْن، قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللهُ: «وليأخذ من الحفظِ والشَّرحِ ما يُمْكِنُه ويُطيقُه حاله، من غيرِ إكثارٍ يُمِلُّ، ولا تقصيرٍ يُخِلُّ بجودة التَّحصيل»[4].

❊❊❊

(١) أي: لَم تَنَلْ مُرادَك.

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٣٢).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٣٢).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم (ص٥١).

مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِيِّ

المَتْنُ المحفوظُ: إمَّا أن يكون نَثْراً، أو نَظْماً.

١ - فإذا كان المَتنُ المحفوظُ نَثْراً - من حديثٍ أو فقهٍ أو غيرِهما -؛ فاحفظْ كلَّ يومٍ خمسةَ أسطرٍ حفظاً مُتْقَناً، وإذا كان حفظُك مُتْقَناً فلَكَ أن تزيدَ على ذلك.

٢ - وإذا كان المَتنُ المَحفُوظُ مَنْظُوماً؛ فاحفظْ كلَّ يومٍ خمسةَ أبياتٍ حفظاً مُتْقَناً، وإذا كان حفظُك مُتْقَناً فلَكَ أن تزيدَ على ذلك.

وبهذا المقدارِ المُتأنِّي مع التَّكرار يَرْسَخُ المحفوظ بإذن اللَّه، قال ابن الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «وتَقليلُ المَحفوظِ مع الدَّوام أَصلٌ عظيمٌ»[(١)].

***

(١) صيد الخاطر (ص١٩٢).

أَهَمِّيَّةُ تَكْرَارِ المَحْفُوظِ

الحفظُ بالتَّكرار، ورسوخُ المحفوظ بكثرةِ تَكرارِه، وهذا دَأْبُ الرَّاسخين في العلم؛ ومن هؤلاء:

١ - أبو إسحاق الشِّيرَازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٧٦هـ): «كان يُعِيدُ مقدارَ الحفظ مئة مَرَّة»[(١)].

٢ - إِلْكِيا الهَرَّاسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٠٤هـ): «كان يُعِيدُ مقدارَ الحفظ سبعين مَرَّة»[(٢)].

٣ - قال ابن الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٩٧هـ): «وفي الحفظ نُكْتةٌ[(٣)] ينبغي أن تُلْحَظ، وهو أنَّ الفقيهَ[(٤)] يحفظُ الدَّرس ويُعِيدُه، ثمَّ يَتركُه فينساه، فيحتاج إلى زمانٍ آخرَ لِحِفْظِه، فينبغي أن يُحكمَ الحفظ، ويُكثرَ التَّكرار، لِيُثَبِّت قاعدة الحفظ»[(٥)].

٤ - قلَّةُ التَّكرار سببُ سرعة النِّسيان، قال ابن الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحَكَى لنا الحَسَنُ (ت ٣١٨هـ) - يعني: ابن أبي بكرٍ النَّيسابوريِّ -:

---

(١) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص٤٣).

(٢) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص٤٣).

(٣) النُّكْتَة: تُطْلَقُ عَلَى المَسَائل الحَاصلَة بالنَّقْل المُؤَثِّرة فِي القَلْبِ. تاج العروس (١٢٨/٥).

(٤) أو الطَّالب.

(٥) صيد الخاطر (ص٢٧٥).

أنَّ فقيهاً أعادَ الدَّرسَ في بيتِه مراراً كثيرة، فقالت له عجوزٌ في بيتِه: قد واللَّهِ حفظتُه أنا!

فقال: أعيدِيه، فأعادَتْه.

فلمَّا كان بعد أيَّامٍ، قال: يا عجوز أعيدِي ذلك الدَّرس.

فقالت: ما أَحفظُه.

قال: أنا أُكرِّر عَدَّ الحفظ(١)؛ لئلَّا يُصِيبَني ما أَصابكِ»(٢).

❊❊❊

---

(١) العدُّ: الإحصاءُ، والمراد: أُكرِّرُ ما حفظتُه مرَّاتٍ كثيرة. تاج العروس (٨/ ٣٨٣).

(٢) الحثُّ على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص٤٤).

طَرِيقَةُ حِفْظِ المُتُونِ

المَتنُ لا يَخْلُو إمَّا أن يكونَ نَثْراً أو نَظْماً:

*** أوَّلاً: إذا كان المَتنُ المحفوظُ نَثْراً:**

- اقرأ المقطعَ المرادَ حفظُه كاملاً قراءةً صحيحةً نظراً؛ حتَّى تُتقِن قراءتَه.

- ثمَّ قَسِّمْه إلى فقراتٍ، كلُّ فقرةٍ سطرٌ أو أكثرُ، وطريقةُ حفظِه ما يلي:

١ - اقرأ الفقرةَ الأولى حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٢ - اقرأ الفقرةَ الثَّانية حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٣ - اقرأ الفقرةَ الأولى مع الفقرةِ الثَّانية حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٤ - اقرأ الفقرةَ الثَّالثة حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٥ - اقرأ الفقرةَ الثَّانية مع الفقرةِ الثَّالثة حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٦ - اقرأ الفقرةَ الرَّابعة حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٧ - اقرأ الفقرةَ الثَّالثة مع الفقرة الرَّابعة حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٨ - اقرأ الفقرةَ الخامسة حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٩ - اقرأ الفقرةَ الرَّابعة مع الفقرةِ الخامسة حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

وسِرْ على هذه الطَّريقةِ في بقيَّة المقطعِ المرادِ حفظُه.

١٠ - اقرأ المقدار كاملاً حفظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بين الفقرات.

* ثانياً: إذا كان المَتنُ نَظْماً:

- اقرأ المقطعَ المُرادَ حفظُه كاملاً قراءةً صحيحةً نظراً؛ حتى تُتْقِن قراءتَه.

- ثم قَسِّمْه إلى فقراتٍ، كلُّ بيتٍ فقرة، وطريقةُ حفظِه ما يلي:

١ - اقرأ البيت الأوَّل حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٢ - اقرأ البيت الثَّاني حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٣ - اقرأ البيت الأوَّل مع البيت الثَّاني حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٤ - اقرأ البيت الثَّالث حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٥ - اقرأ البيت الثَّاني مع البيت الثَّالث حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٦ - اقرأ البيت الرَّابع حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٧ - اقرأ البيت الثَّالث مع البيت الرَّابع حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

٨ - اقرأ البيت الخامس حِفْظاً «عشرين مَرَّة».

٩ - اقرأ البيت الرَّابع مع البيت الخامس حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بينهما.

وسِرْ على هذه الطَّريقة في بقيَّة المقطعِ المرادِ حفظُه.

١٠ - اقرأ المقدار كاملاً حِفْظاً «عشر مرَّات»؛ للرَّبط بين الأبيات.

***

طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الحِفْظِ الجَدِيدِ

قبل أن تحفظَ الدَّرسَ الجديدَ اعمل الآتي:

١ - راجعْ ما حَفِظْتَه في الأيَّامِ الخمسةِ السَّابقةِ حفظاً إلى موضعِ الدَّرسِ الجديدِ.

٢ - بعد ذلك ابدأ في حفظِ الدَّرسِ الجديدِ كما تقدَّم.



الجَمْعُ بَيْنَ الحِفْظِ وَالمُرَاجَعَةِ

إذا حفظتَ شيئاً فضبطُه عن النِّسيان يكون بالمراجعة، وإذا كنت مستمراً في الحفظ فلا تَدَعْ مراجعةَ ما حفظتَه سابقاً؛ لئلَّا يتفلَّت منك المحفوظ، قال ابن الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي لطالبِ العِلْمِ أن يكون جُلُّ هِمَّتِه مَصرُوفاً إلى الحفظِ والإعادة»[1].

وطريقةُ الجمعِ بين الحفظ والمراجعة ما يلي:

١ - مع حفظكَ اليوميِّ راجعْ كلَّ يومٍ حِفْظاً ما حفظتَه من أوَّلِ المتن، حتى تَصِلَ إلى موطن الحفظ الجديد.

٢ - كرِّر هذه الطَّريقة يوميّاً، حتَّى تنتهيَ من حفظ المتن، ويَرْسَخَ المحفوظ.

٣ - إذا انتهيتَ من متنٍ وأردْتَ أن تَشْرَعَ في حفظ متنٍ آخَر، فقبلَ حفظِ المتنِ الجديدِ راجعِ المتنَ الأوَّل حتَّى تُتْقِنَه.

٤ - إذا أكملتَ حفظَ متنٍ أو أكثرَ فراجِعْه بالطَّريقة الآتيةِ في «الفصل الرَّابع من هذا الباب».

❊❊❊

(١) صيد الخاطر (ص٢١٩).

الفَصْلُ الرَّابِعُ

أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ المُتُونِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ مُرَاجَعَةِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ المُتُونِ.

أَهَمِّيَّةُ مُرَاجَعَةِ المُتُونِ

لمُراجعةِ المُتُونِ أَهمِّيَّةٌ بالغةٌ تَظْهَر في الآتي:

١ - أنَّ المراجعةَ أرسخُ في الحفظ.

٢ - وأظهرُ في الاستحضار.

٣ - وأسرعُ في الاستدلال.

٤ - وأعمقُ في الفهم وتجدده.



طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ المُتُونِ

إذا حَفِظتَ مَتْناً كاملاً أو أكثر، فطريقةُ المراجعة هي الآتي:

١ - راجعْ كلَّ يومٍ عشرَ صفحات حفظاً من أول المتن «خمس مرَّات»، وهكذا سِرْ في كلِّ يومٍ إلى نهاية المتن.

٢ - إذا انتهيتَ من مراجعة المتن الأوَّل؛ فاقرأ كلَّ يومٍ منه حِفْظاً عشرين صفحة حتَّى تنتهي منه.

٣ - إذا بدأت في مراجعة المتن الثَّاني، فسر على طريقة مراجعته كما فعلت في المتن الأوَّل.

٤ - توقَّف يوماً في الأسبوع عن المراجعة، وراجع جميع ما راجعتَه من قبل.



طَرِيقَةُ إِتْقَانِ المُتُونِ

إذا حفظتَ مُتُوناً متنوِّعةً في فنون العِلْمِ؛ فطريقةُ إتقانِها أن تراجع كلَّ شهرٍ جميع المُتُونِ التي حفظتَها.



الفَصْلُ الخَامِسُ
الإِسْنَادُ فِي كُتُبِ الحَدِيثِ وَغَيْرِهَا

وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّةُ عُلُوِّ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الكُتُبِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الكُتُبِ.

أَهَمِّيَّةُ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ

الإسنادُ في السُّنَّة: أن يَتَحمَّلَ التِّلميذُ الحديثَ عن شيخِه بأحد طرق التَّحمُّل، والشَّيخُ تَحمَّلَه عن شيخِه، وهكذا مَنْ فوقَه، حتَّى يتَّصلَ الإسنادُ بالنَّبيِّ ﷺ.

ومَنْ طَلَبَ العِلْمَ يَحسُنُ به أن يَتَلقَّى كتب السُّنَّة وغيرها بالإسنادِ ثمَّ يرويها كما تَحمَّلَها، فهي من أسباب حفظ الدِّين، وهي مِنْ حليةِ العِلْم، وأهمِّيَّتُها تَتمثَّل في الآتي:

١ - الإسنادُ من خصائصِ هذه الأمَّة المُحمَّديَّة، فصِحَّة السَّند شرطٌ في قبول العِلْم المنقول، قال ابن كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإِسنادُ من خصائص هذه الأُمَّة، وذلك أنَّه ليس أمَّة من الأمم يمكنها أن تسندَ عن نبيِّها إسناداً مُتَّصلاً غير هذه الأُمَّة»[١].

٢ - امتاز أهل السُّنَّة بالإسناد عن غيرهم، كما امتازت به هذه الأمَّة عن غيرها من الأمم، قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَم يكونوا يَسْأَلُون عن الإسناد، فلما وقعت الفِتْنَة قالوا: سَمُّوا لنا رِجالَكم، فينظر إلى أهل السُّنَّة فيُؤخَذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يُؤخَذ حديثهم»[٢].

---

(١) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص١٥٩).

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٥).

٣ - الأسانيد سبب حفظ العلم، وانْدِثارُها ضياع له، قال الإمامُ الأوزاعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما ذَهَابُ العِلْم إلَّا ذهابُ الإسناد»[(١)].

٤ - الإسنادُ يتميَّز به صحيح العِلْم من سَقِيمِه، قال الإمام الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مثل الَّذي يَطْلبُ الحديثَ بلا إسنادٍ كمثل حاطبِ ليلٍ[(٢)]، يَحْمِلُ حزمة حطبٍ وفيه أَفْعَى وهو لا يَدْرِي»[(٣)].

٥ - لن يَبْلُغَ المرءُ الدَّرجاتِ العالية إلا بالإسناد، قال بعضُ الحفَّاظ: «مثل الَّذي يَطْلُب دينَه بلا إسنادٍ مثل الَّذي يرتقي السَّطحَ بلا سُلَّم، فأنَّى يبلغ السَّماء؟!»[(٤)].

٦ - من أسباب قوَّة هذه الأمَّة إسنادها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِلْمُ الإسنادِ والرِّوايةِ ممَّا خصَّ اللَّهُ به أمَّةَ مُحمَّدٍ ﷺ وجعلَه سُلَّماً إلى الدِّراية.

فأهلُ الكتابِ لا إسنادَ لهم يَأْثُرُونَ به المَنْقُولَات، وهكذا المُبْتَدِعُون من هذه الأمَّة أهلُ الضَّلالات.

وإنَّما الإسنادُ لِمَنْ أَعظم اللَّهُ عليهِ المِنَّةَ - أهلِ الإسلامِ والسُّنَّةِ - يُفَرِّقُونَ به بين الصَّحيحِ والسَّقيم، والمِعوجِّ والمُقِيم.

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٥٧)، طبقات الشافعية للسبكي (١/ ٣١٤).

(٢) حاطبُ لَيْل: كلمةٌ تُقالُ للمخلط في كلامه أو أمره؛ لأنَّه لا يتفقَّد كلامه، كالحاطب بِاللَّيل الَّذي يحطب كلَّ رديءٍ وجيِّدٍ؛ لأنَّه لا يُبصِر ما يجمع فِي حبله. تهذيب اللغة (٤/ ٢٢٨)، لسان العرب (١/ ٣٢٢)، تاج العروس (٢/ ٢٩١).

(٣) صحيح تاريخ الطبري (٨/ ٦).

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (١/ ٣١٤).

وغيرهم من أهل البدع والكُفَّار: إنَّما عندهم نُقُولاتٌ يأثُرُونَها بغير إسنادٍ، وعليها مِنْ دِينِهم الاعتمادُ، وهم لا يَعرِفونَ فيها الحقَّ من الباطل، ولا الحَالِي من العَاطِل.

وأمَّا هذه الأمَّةُ المَرْحُومَة، وأصحابُ هذه الأمَّةِ المَعْصُومةِ: فإنَّ أهلَ العِلْم منهم والدِّين، هُمْ مِنْ أَمْرِهِم على يقين، فَظَهَرَ لهم الصِّدقُ مِنَ المَيْن، كمَا يَظْهَرُ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ»[1].

٧ - الإسناد قوَّةٌ لطالبِ العِلْم، قال سفيان الثَّوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإسنادُ سلاحُ المؤمن، فإذا لم يكنْ معه سِلاحٌ فبأيِّ سِلاحٍ يُقاتِلُ؟!»[2].

٨ - اهتمام الأمَّة بالإسناد من نعم اللَّه عليها، قال أبو بكر بن العربيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «واللَّهُ أكرَمَ هذه الأمَّة بالإسناد، لم يُعطِه أحداً غيرها، فاحذروا أن تَسْلُكوا مَسْلَكَ اليهود والنَّصارى فتحدَّثوا بغير إسنادٍ فتكونوا سَالِبِينَ نِعمةَ اللَّه عن أنفسِكم، مُطْرِقِين للتُّهمَة إليكم، وخافضين لمنزلتكم، ومشتركين مع قوم لعنهم اللَّه وغضب عليهم، وراكبين لسنتهم»[3].

٩ - العُظَماءُ هم مَنْ ينقلون الدِّين بالإسناد إلى الخَلَف، قال الحافظ يزيد بن زُرَيْعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لكلِّ دينٍ فرسان، وفرسانُ هذا الدِّين أصحاب الأسانيد»[4].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/ ٩).

(٢) شرف أصحاب الحديث (ص٤٢).

(٣) فهرس الفهارس (١/ ٨٠).

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (١/ ٣١٤).

١٠ - سببُ التَّحريفِ في الأمم خُلوُّها من الإسناد، قال مُحمَّد بن حاتم بن المُظفَّر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ اللَّهَ أكرمَ هذه الأمَّةَ وشرَّفَها بالإسناد، وليس لأحدٍ من الأُمَم - قديمِهِم وحديثِهِم - إسنادٌ، وإنَّما هي صُحُفٌ في أيديهم وقد خَلَطُوا بكُتُبِهِم أَخبارَهُم، وليس عندهم تَمْيِيزٌ بين ما نَزَلَ من التَّوراة والإنجيل ممَّا جاءَهُم به أنبياؤُهُم وتَمْيِيزٌ بين ما أَلْحَقُوهُ بكُتُبِهِم من الأخبار الَّتي أَخَذُوا عن غَيرِ الثِّقات»[١].



(١) شرف أصحاب الحديث (ص٤٠).

أَهَمِّيَّةُ عُلُوِّ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ

حثَّ العُلَماءُ على عُلوِّ الإسناد، وأَثْنَوْا على مَنْ طلبه؛ لأنَّه من الدِّين، وبه حفظ السُّنَّة، فرحل من أجله العلماء، وناله ذوو الهِمَم العالية، وبيان ذلك:

١ - الإسنادُ العالي مُرغَّبٌ فيه، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليسَ أمَّةٌ من الأُمم يُمْكِنُها أن تُسْنِدَ عن نبيِّها إسناداً متَّصلاً غيرَ هذه الأمَّة، فلهذا كان طَلَبُ الإسنادِ العَالِي مُرغَّباً فيه»[(١)].

٢ - أجمع العُلَماءُ على الثَّناء على طلبِ عُلوِّ الإسناد، قال الحافظ ابنُ طاهر المَقْدِسيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَجْمع أهلُ النَّقلِ على طَلَبهمُ العُلُوَّ ومدحه إِذْ لوِ اقتصروا على سَمَاعِه بِنزولٍ لم يرحل أحدٌ منهم.

ثمَّ وجدنا الأئمَّةَ المُقْتَدى بهم في هذا الشَّأن سافروا الآفاقَ في سَمَاعِه ولوِ اقتصروا على النُّزولِ لوجد كلُّ واحدٍ منهم ببلده مَنْ يُخبرُه بذلك الحديث»[(٢)].

٣ - عُلوُّ الإسناد من الدِّين، قال أحمدُ بنُ حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طلب عُلوِّ الإسناد من الدِّين»[(٣)].

---

(١) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص١٥٩).
(٢) مسألة العلو والنزول في الحديث (ص٥٤).
(٣) الرحلة في طلب الحديث (ص٨٩)، طبقات الشافعية للسبكي (١/ ٣١٤).

٤ - طلبُ عُلوِّ الإسناد عبادة، قال مُحمَّد بن أسلم الطُّوسيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قربُ الإسنادِ قُربٌ إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[(١)].

٥ - طلبُ الإسنادِ العَالِي سُنَّةٌ عن السَّلَف، سُئِل أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرَّجل يطلبِ الإسنادِ العَالِي، قال: «طلبُ الإسنادِ العَالِي سُنَّةٌ عمَّن سَلَف؛ لأنَّ أصحابَ عبدِ اللَّهِ كانوا يَرْحَلُونَ من الكوفةِ إلى المدينة فيَتعلَّمُونَ من عُمَرَ ويَسْمَعُونَ منه»[(٢)].

٦ - ندَب العُلَماءُ إلى الرِّحلةِ للإسنادِ العَالِي، قال الخطيبُ البَغداديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الَّذي نَسْتَحبُّه: طلب العالِي؛ إذ في الاقتصارِ على النَّازلِ إبطالُ الرِّحلة وتَرْكُها، فقد رَحَلَ خَلْقٌ من أهلِ العِلْمِ قديماً وحديثاً إلى الأقطارِ البعيدة، طلباً لعُلوِّ الإسناد»[(٣)].

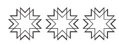
وقال ابن الصَّلَاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وطلبُ العُلوِّ فيه سُنَّةٌ أيضاً، ولذلك استُحبَّت الرِّحلةُ فيه»[(٤)].

٧ - رَحَل السَّلَفُ لسماعِ الإسناد العالِي؛ ليَتَحقَّقوا من صحَّة الحديث، قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كنَّا نَسْمَعُ بالرِّوايةِ عن أصحابِ رسول اللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة ونحنُ بالبصرة، فما نَرْضَى حتى أتيناهم فسَمِعْنَا منهم»[(٥)].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٢٣).
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٢٣).
(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١١٥).
(٤) مقدمة ابن الصلاح (ص٣٦٣). (٥) الرحلة في طلب الحديث (ص٩٣).

٨ - عُلوُّ الإسناد يَنالُه ذَوُو الهِمَم العالية، قال الحافظ ابن طاهر المَقْدِسيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «اعلم أنَّ طلبَ العُلوِّ من الحديث من عُلوِّ هِمَّة المُحدِّثِ ونبلِ قَدْرِه وجَزَالَة رأيه[١]، وقد وَرَدَ في طلبِ العُلوِّ سُنَّة صحيحة»[٢].



(١) أي: قوَّته ومتانته. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧٠)، تاج العروس (٢٨/ ٢٠٥).
(٢) مسألة العلو والنزول في الحديث (ص٥١).

عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ

١ - أبو عبد الرَّحْمن الضَّرير إسماعيل الحيريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٤٣٠هـ): سمع «صحيح البخاريِّ» من أبي الهيثم الكشميهني عن الفِرَبْري[١].

٢ - الخطيبُ البَغداديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٤٦٣هـ): قرأ «صحيح البخاري» جميعه على إسماعيلَ الحيريِّ في ثلاثة مجالس، اثنان منها في ليلتين، ابتدأ بالقراءة وقت صلاة المغرب وقَطَعَها عند صلاة الفجر.

وقرأ عليه المجلس الثَّالث من ضَحْوَة النَّهار إلى المغرب، ثمَّ من المغرب إلى وقت طلوع الفجر ففرغ من الكتاب[٢].

٣ - القاضي عِياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٥٤٤هـ): قرأ على مُحمَّد بن عيسى التَّميميِّ وأجازه وسمع عليه بقراءة غيره كثيراً، وأجازه جميع روايته، منها: «موطَّأ الإمام مالك» و«الصَّحيحَان» و«سنن أبي داود»[٣].

٤ - الوزيرُ ابن هُبَيْرَة الشَّيبانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٥٦٠هـ): سَمِعَ جميع «صحيح البخاريِّ» على الشَّيخ عبد الأول السّجزي[٤].

٥ - ابنُ عساكرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٥٧١هـ): سمع جميع «صحيح البخاري» على كمال الدِّين الفُراوي[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (٧/ ٣١٧). (٢) تاريخ بغداد (٧/ ٣١٧).
(٣) الغنية في شيوخ القاضي عياض (ص٢٨-٣٧).
(٤) نسخة خطِّيَّة للنويري من صحيح البخاري (ق٢٩٦/ ب).
(٥) نسخة خطِّيَّة للنويري من صحيح البخاري (ق٢٩٦/ ب).

٦ - ابنُ الجَوْزيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٩٧هـ): أجازه أبو القاسم بن الحصين بجميع «مسند الإمام أحمد» وغيره[١].

وأجازه أبو السَّعادات المتوكِّلي بخطِّه[٢].

٧ - عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ الواحد المَقْدِسيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٠٠هـ): قرأ جميع «صحيح البخاريِّ» على مُحمَّد الأرتاحي[٣].

٨ - عثمانُ بنُ مُحمَّد التَّوْزَريُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧١٣هـ): قرأ «صحيح مسلم» على ابن البرهان، وقرأ «مسند أحمد»، و«المعجم الكبير للطَّبرانيِّ»، وكتباً جَمَّة، وَعُنِيَ بالرِّواية[٤].

٩ - شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٨هـ): سمع «جزء القراءة خلف الإمام» للإمام البخاريِّ على إبراهيم بن علي الواسطيِّ[٥].

١٠ - القاسمُ بنُ مُحمَّد البرزالي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٣٩هـ): أجاز له ألف شيخٍ؛ بل يزيدون[٦].

١١ - الحافظُ المِزِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٢هـ): سمع الكتب الطِّوال؛ كـ«السِّتَّة»، و«المُسْنَد»، و«المعجم الكبير»، و«تاريخ الخطيب»،

---

(١) مشيخة ابن الجوزي (ص٥٣).
(٢) مشيخة ابن الجوزي (ص٦٥).
(٣) نسخة خطِّيَّة للنويري من صحيح البخاري (ق٢٩٧/ ب).
(٤) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٤٣٧).
(٥) نسخة خطِّيَّة من جزء القراءة خلف الإمام للإمام البخاري (ق٤١).
(٦) المعجم المختص بالمحدثين (ص٧٨).

و«النَّسب للزّبير»، و«السُّنن الكبير»، و«المُستخرَج على مسلم»، و«الحلية»، و«الدَّلائل»، وغيرها.

ومشيختُه نحو ألف شيخ[١].

١٢ - ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٧٧٤هـ)**، وزوجتُه زينب بنت الحافظ المِزِّيِّ: سَمِعَا على الحافظ يوسف المِزِّيِّ «جزء القراءة خلف الإمام» للإمام البخاري[٢].

١٣ - مُحمَّدُ بنُ مُحمَّد الزَّركشيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أجازه والده مُحمَّد الزَّركشيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٧٩٤هـ)** بكتابه «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصَّحابة»، وبجميع مروياته[٣].

١٤ - إبراهيمُ بنُ أحمد التَّنوخيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٨٠٠هـ)**: أجاز له أكثر من خمس مئة شيخ بالسَّماع والإجازة[٤].

١٥ - إسماعيلُ بنُ مُحمَّد العجلونيُّ الدِّمشقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ١١٦٢هـ)**: أجازه الحافظ عبد اللَّه بن سالم البصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ رواية الكتب السِّتَّة التي هي دواوين الإسلام، وسائر كتب الحديث[٥].

١٦ - أحمدُ بنُ محمد الأنطاكيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أجازه العلَّامة مُحمَّد

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٢٨).

(٢) نسخة خطِّيَّة من جزء القراءة خلف الإمام للإمام البخاريِّ (ق٤٠).

(٣) خطوط العلماء من القرن الخامس إلى العاشر هجري (ص٥٤٧).

(٤) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٧٩).

(٥) الإمام الحافظ عبد اللَّه بن سالم البصريّ دراسة شاملة لحياته وآثاره (ص٤٢٥).

مرتضى الزَّبيديُّ رحمه الله (ت **١٢٠٥هـ**): في «صحيح البخاري» بتمامه، سوى فوت يسير من أوَّله، و«الجامع الصَّغير»، و«المُسلْسَل بالأوليَّة» بشرطه، و«المُسلْسَل بالأَسْوَدَيْن - التَّمر والماء -»، وبجميع مرويَّاته ومسموعاته، وما يصحُّ ويجوز له أن يرويه عن شيوخه على اختلاف الأنواع، وتباين الأجناس والأوضاع[١].

١٧ - أحمدُ بنُ إبراهيم ابن عيسى رحمه الله (ت **١٣٢٩هـ**): أجازه نعمان الآلوسي في «صحيح البخاري»[٢].

١٨ - الشَّيخُ عبدُ الرَّحْمنِ بنُ ناصر السِّعديُّ رحمه الله (ت **١٣٧١هـ**): أجازه الشيخ صالح القاضي في الكتب السِّتَّة[٣].

١٩ - الشَّيخُ مُحمَّدُ بنُ إبراهيم آل الشَّيخ رحمه الله (ت **١٣٨٩هـ**): أجازه الشَّيخ مُحمَّد عبد الرَّحمن المباركفوري، أن يرويَ عنه كتب الصِّحاح السِّتَّة وغيرها من كتب الحديث وأصوله والتَّفسير وكانت الإجازة عام **١٣٢٩هـ**[٤].

٢٠ - الشَّيخُ عبدُ العزيز بنُ عبد اللَّه ابن باز رحمه الله (ت **١٤٢٠هـ**): أجازه أبو مُحمَّد عبد الحق الهاشمي رحمه الله، برواية القرآن و«الموطَّأ»

---

(١) إجازة العلَّامة محمد مرتضى الزّبيدي للشَّيخ أحمد بن محمد الأنطاكيِّ (ص٥١- ٥٣).

(٢) مجموعة المخطوطات الإسلامية، إجازة العلامة نعمان الألوسي للعلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ص١٥٢).

(٣) إجازة الشَّيخ صالح القاضي ومؤرخ نجد إبراهيم بن عيسى لعلامة القصيم عبد الرحمن السعدي (ص٣٠).

(٤) نسخة خطِّيَّة مصوَّرتها لدينا.

و«الصَّحيحَيْن» و«السُّنن الأربعة» و«صحيح ابن خزيمة وابن حبَّان» و«مستدرك الحاكم» و«مسندي الإمام أحمد والدَّارميِّ» و«سنن البيهقيِّ والدَّارقطنيِّ» و«تفسيري ابن جرير وابن كثير» وكانت الإجازة عام ١٣٧٥هـ[١].

وأجازه أيضاً: الشَّيخ مُحمَّد شفيع العثماني رَحِمَهُ اللَّهُ، في «صحيح البخاريِّ» و«جامع التِّرمذيِّ» وطرف إسناد بقيَّة السِّتَّة و«الموطَّأ» و«معاني الآثار» للطَّحاويِّ[٢].

❊❊❊

(١) مجموع فيه ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه ابن باز (ص٨٧).
(٢) مجموع فيه ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه ابن باز (ص١٦١).

صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ

اهتمَّ الإسلام بالصِّغار، ورفع شأنهم، وقد عقل صغار الصَّحابة من النَّبيِّ ﷺ، قال مَحمودُ بن الرَّبِيع رضي الله عنه: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا[١] فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ» متفق عليه[٢].

وعلى هذا الاهتمام سار العلماء في تحميل الصِّغار أمانة تَحمُّل الدِّين وتبليغِه لمَنْ بعدَهم، قال الطِّيبيُّ رحمه الله: «والصَّواب في هذه الأزمان: أن يُستكثر سَمَاع الحديث بإسماع الصَّغير من أوَّل زمان يَصحُّ فيه سماعه»[٣]، فسلك الصِّغار هذا المَسْلَك، وحَمَلوا أسانيد السُّنَّة؛ ومن أولئك الصِّغار ما يلي[٤]:

١ - هشيم بن بشير الواسطيُّ: سَمِع مِنْ يعلَى بن عطاء، وكان صغيراً جدّاً[٥].

٢ - أبو مُحمَّد عبد اللَّه بن مُحمَّد الأَصْبَهَانِيُّ: كتب له أبو بكر ابن المُقْرِي بِالسَّمَاع وهو ابن أَربع سنين[٦].

---

(١) إرسال الماء من الفم مع نفخ. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٧٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب متى يَصحُّ سماعَ الصَّغير، رقم (٧٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب الرُّخصة في التَّخلُّف عن الجماعة بعذر، رقم (٣٣).

(٣) الخلاصة في معرفة الحديث (ص١١٥).

(٤) مُرتَّبةً على أصغرهم سِنّاً حين حَمْلِهم الإسناد، الرِّجال ثمَّ النِّساء.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/ ١٩٦).

(٦) المقنع في علوم الحديث (١/ ٢٩٢).

٣ - أحمدُ بنُ خليل ابن كَيْكَلدي: سَمِعَ «صحيح البخاري»، و«السُّنن» لابن ماجه على أحمد الحجَّار، وأجازه فيهما، وله سبعة أعوام[(١)].

٤ - أحمد ابن النَّجم سليمان الزَّمْلَكاني: سَمِعَ «صحيح البخاري» على أحمد الحجَّار، وأجازه فيه، وله دون العاشرة[(٢)].

٥ - إبراهيمُ بنُ مُحمَّد بن صديق: سَمِعَ من أحمد الحَجَّار «صحيح البخاري»، و«مسندي الدَّارميّ»، و«عبد بن حميد»، وأكثر «النَّسائي»، وعدَّة أجزاء، وله عشرة أعوام[(٣)].

٦ - أحمد بن على بن يحيى العَلَوِيُّ الحسينيُّ: سَمِعَ «صحيح البخاري»، و«مسند الدَّارميِّ» من الحجَّار وأجازه فيهما، وله ثلاثة عشر عاماً[(٤)].

٧ - أسماء بنت أحمد الصَّالحيَّة - تُعرف ببنت الحَلبيِّ -: سَمِعَتْ على أحمد الحجَّار: «المُنْتَقى الصَّغير» من حديث أبي بكر بن أبي الهيثم، ولها خمسة أعوام.

وسمِعَتْه على: إسحاق بن يحيى الآمدي، ولها خمسة أعوام.

ولها إجازة - إن لم يكن سَمَاعاً - في الجزءِ الخامس والسَّبعين

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٣٥٣).
(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٣٦٨).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٢٧٠).
(٤) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٣٥٨).

من «المعجم الكبير للطَّبرانيِّ» من إسحاق بن يحيى الآمدي ولها خمسة أعوام [١].

٨ - عائشة بنت مُحمَّد ابن عبد الهادي ابن قُدَامَة: سَمِعَتْ «صحيح البخاري» على أحمد الحَجَّار وأجازها فيه، ولها سبعة أعوام، وأصبحت في آخر عمرها أعلَى أهلِ زمانِها إسناداً[٢].

٩ - زينبُ بنت عبد اللَّه ابن عبد الحليم بن عبد السَّلام الحرَّانيَّة - بنت أخي الشَّيخ تقيِّ الدِّين ابن تيمية -: سَمِعَتْ «مسند عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه للنَّجَّاد» على أحمد الحَجَّار، وهي دون ثمانية أعوام[٣].

***

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٤٦٨).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٢٥).

(٣) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٥٩٥).

عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الكُتُبِ

الإسنادُ في هذه الأمَّةِ غير مُختصٍّ بالقرآن الكريم والحديث الشَّريف؛ بل تعدَّاه إلى أسانيد مؤلَّفات العلماء في كتب التَّفسير والعقيدة ومصطلح الحديث والفقه واللُّغة وغيرها؛ تأكيداً لنسبتِها لمصنِّفيها، وصيانة لها عن التَّحريف، وأَدْعَى لقراءتِها ومُدارسَتِها، وقد أخذ العُلَماءُ بهذه الطَّريقة؛ ومن أولئك:

١ - الإمامُ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٨هـ): سَمِع جملة من مصنَّفات شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ و«جزء ابن عرفة»، ومشيختُه بالسَّماع والإجازة نحو ألف وثلاث مئة شيخ[1].

٢ - شرفُ بنُ سلام، وشمسُ الدِّين السَّفاقُسِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ: أجازهما الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بكتابه: «المُشتَبه»، وجميع ما لديه من منقول ومعقول[2].

٣ - ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٧٤هـ): قرأ «أَمَالِي المَحَامِلِيِّ» على الحافظ المِزِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[3].

٤ - السُّلطانُ إسماعيلُ بنُ الأفضل عبَّاس، ثامن ملوك الدَّولة الرَّسوليَّة باليمن رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠٣هـ): أجازه الحافظُ العِراقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وجميع

---

(١) معجم الشيوخ الكبير (١/ ٥٦)، الرد الوافر (ص٣١).
(٢) نسخة خطِّيَّة مصورتها لدينا.
(٣) خطوط العلماء (ص١٣٤).

أولاده الموجودين في تاريخِه بجميع ما أَلَّفه من نظمٍ ونَثرٍ، وجميع مسموعاتِه[١].

٥ - ابنُ حجرٍ رحمه الله (ت ٨٥٢هـ): أجازه ابن الجَزَريِّ رحمه الله بكتابه: «النَّشر في القراءات العَشْر»، وجميع ما يجوز له روايته، وأجاز أولاده كذلك[٢].

٦ - وأجازه سبع مئة وتسعة وعشرون (٧٢٩) شيخاً في ألف وأربع مئة وثمانية وتسعين (١٤٩٨) كتاباً[٣].

٧ - مُحمَّدُ بنُ حسَّان المَوْصِلِيُّ، والحافظُ مُحمَّدُ بنُ عبد الرَّحْمن السَّخاويُّ، والشَّيخ مُحمَّد الحسينيُّ رحمهم الله: أجازهم الحافظ ابن حجرٍ رحمه الله: برواية كتاب: «تَهذيب التَّهذيب» وجميع ما يجوز له وعنه روايته[٤].

٨ - برهانُ الدِّين إبراهيم البُقاعيُّ رحمه الله (ت ٨٨٥هـ): أجازه الحافظ ابن حجرٍ رحمه الله بكتابه: «هُدَى السَّاري»، وجميعَ ما يجوزُ له روايته[٥].

٩ - فخرُ الدِّين أبو بكرٍ السُّلميُّ رحمه الله: أجازه شمس الدِّين

---

(١) نسخة خطِّيَّة لحاجي سليم آغا من شرح الألفية للعراقي (رقم ١٦٨).

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١/ ٢٩٢).

(٣) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣/ ٣٦٨).

(٤) نسخة خطِّيَّة من تهذيب التهذيب (١/ ق٢٩٩).

(٥) نسخة خطِّيَّة في المكتبة الظَّاهريَّة من كتاب: «هُدَى السَّاري»، رقم (٨٢٣-٧٢٩).

السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بكتابه: «الجَوَاهِر المُكَلّلة في الأخبارِ المُسَلْسَلَة»، وسائر مرويَّاته ومؤلَّفاته[(١)].

١٠ - بدرُ الدِّين الأجهوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أجازه جلالُ الدِّين السُّيوطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بكتابه: «بزوغ الهِلَال في الخِصَال المُوجِبَة للظِّلال»، وجميع مرويَّاته ومؤلَّفاته[(٢)].

١١ - زكريَّا بنُ مُحمَّد الأنصاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٩٢٦هـ): أجازه مئتان وواحد وعشرون (٢٢١) شيخاً في أكثر من مئة وعشرين (١٢٠) كتاباً[(٣)].

١٢ - أبو الفيض مُحمَّد مرتضى الحسينيُّ الزَّبيديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٠٥هـ): أجازه العلَّامة مُحمَّد السَّفارينيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يروي عنه جميع ماله من المرويَّات على اختلاف صنوفها، وتباين أنواعها[(٤)].

١٣ - الحسنُ بنُ قاسمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٧٦هـ): أجازه الشَّوكانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يروي عنه مَرويَّاته[(٥)].

١٤ - السيِّد عبدُ الغفَّار الأخرس رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٩٠هـ): أجازه أبو الثَّناء محمود الآلُوسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بكتاب سِيبَويْه في النَّحو[(٦)].

---

(١) الجواهر المكللة (ص٣٨).

(٢) نسخة خطِّيَّة من «بزوغ الهلال».

(٣) ثبت زكريَّا الأنصاري (٣١٣-٣٣٣).

(٤) ثبت السفاريني (ص٩١).

(٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٢٠٩).

(٦) نسخة خطِّيَّة من في الخزانة الوطنية بباريس لكتاب سيبويه (رقم ٦٤٩٩).

١٥ - إسحاقُ بنُ عبد الرَّحْمن بن حسن بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٧٦هـ): أجازه مُحمَّد نذير حسين الدِّهلويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عام (١٣٠٩هـ) في «الصِّحاح السِّتَّة»، و«موطَّأ مالك»، و«بلوغ المرام»، و«مشكاة المصابيح»، و«تفسير الجلالين»، و«شرح نخبة الفِكَر»[١].

١٦ - وأجازه أيضاً: حسين بن محسن الأنصاريُّ السِّعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في مدينة بوبال بالهند بجميع مرويَّاته، وكانت الإجازة عام ١٣١٥هـ[٢].

١٧ - عبد الرَّحْمنُ بنُ حسن بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٨٥هـ): أجازه حسن القويسنيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وعبد اللَّه سويدان رَحِمَهُ اللَّهُ، بجميع مرويَّاتهما[٣].

١٨ - مُحمَّدُ بنُ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٦٧هـ): أجازه الشَّيخُ سعد بن حمد بن عَتِيق في جميع مرويَّاته من كتب التَّفسير والحديث والفقه والأصول والعربيَّة وغير ذلك من العلوم الإسلاميَّة[٥].

١٩ - وأجازه أيضاً: الشَّيخ محمد أبو القاسم البنَارَسِيُّ في التَّفسير وعلم الحديث لا سيَّما الأمَّهات السِّت وغيرها من كتب الحديث وأصوله[٦].

---

(١) جهود الشَّيخ إسحاق بن عبد الرَّحْمن بن حسن بن مُحمَّد عبد الوَهَّاب في تقرير عقيدة السَّلف (ص٧٢، ٧٥).

(٢) جهود الشَّيخ إسحاق بن عبد الرَّحمن بن حسن بن مُحمَّد عبد الوهَّاب في تقرير عقيدة السَّلف (ص٧٢).

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٨٨).

(٤) وهو عمُّ الشَّيخ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٥) إجازة العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (ص٥٩).

(٦) إجازة العلَّامة الشَّيخ سعد بن حمد بن عتيق (ص٧٦).

٢٠ - عبدُ الرَّحْمن بنُ ناصر السِّعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ١٣٧١هـ)**: أجازه الشَّيخُ إبراهيمُ بنُ صالح ابن عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ بجميع مرويَّاته من كتب التَّفسير والحديث والفقه والنَّحو وغيرها[١].

٢١ - عبدُ اللَّه بنُ مُحمَّد القرعاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ١٣٨٩هـ)**: أجازه أحمدُ اللَّه بن أمير اللَّه الدِّهلويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «بلوغ المرام»، و«المشكاة» و«المنتقى» وشيء من التَّفسير والعربيَّة، وقرأ وسمع عليه «الصِّحاح السِّت»، و«الموطَّأ»[٢].

٢٢ - حافظُ بنُ أحمد الحَكميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ١٣٧٧هـ)**: أجازه الشَّيخُ عبدُ اللَّه بنُ مُحمَّد القرعاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بجميع مَرويَّاتِه[٣].

❋❋❋

---

(١) إجازة الشَّيخ صالح القاضي ومؤرّخ نجد إبراهيم بن عيسى لعلامة القصيم عبد الرحمن سعدي (ص٤٠).

(٢) إجازة الشَّيخ أحمد اللَّه القرشي للشَّيخ عبد اللَّه القرعاوي ص(٤٤).

(٣) إجازة الشَّيخ أحمد اللَّه القرشي للشَّيخ عبد اللَّه القرعاوي ص(٦٠).

صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الكُتُبِ

الصَّغيرُ هو العَالِمُ في مستقبَلِ الزَّمان، وقد شغف بعض صِغَار مَنْ سَلَف بطلب العِلْم، فحثَّهم العُلَماء على حَمْلِ أسانيد في كتبِ الشَّريعة، قال ابن الصَّلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي أن يبكِّر بإسماع الصَّغير في أوَّل زمانٍ يَصِحُّ فيه سَمَاعه»[١].

فعَلَتْ هِمَمُهُم فحملوا أسانيد في كتب العُلَماء في فنون مُتنوِّعة، فصنع آباؤهم وَلَائِم فرحاً بنيل أبنائهم أسانيد وهم صغار، قال عَبْدُ اللَّه بنُ أَحْمَد بْن حنبل: «لَمَّا سَمِعَ يَحْيَى بْن أكثم من ابن المبارك - وكان صغيراً - صنع أبوه طعاماً، ودعا النَّاس، ثمَّ قال: اشهدوا أنَّ هذا سَمِع من ابن المُبارَك وهو صغيرٌ»[٢].

وممَّن حَمَلُوا أسانيد وهم صغار ما يلي[٣]:

١ - علِيُّ بنُ أحمد الشَّقوريُّ الغَافِقيُّ، أجاز له وهو صغير: أبو بكر بن العربي، والقاضي عياض، والمُفسِّر أبو مُحمَّد بن عطيَّة، وجماعة تفرَّد عنهم[٤].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص١٢٩).

(٢) تاريخ بغداد (١٦/ ٢٨٢).

(٣) مُرتَّبة على أصغرهم سِنّاً حِينَ حَمْلِهِم الإسناد.

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩٦).

٢ - إسحاقُ بنُ إبراهيم الدَّبَرِي: سمع من عبد الرَّزَّاق الصَّنعانيِّ كُتُبَه، كـ«المُصنَّف»، و «التَّفسير»، وهو دون ستِّ سنوات[١].

٣ - إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنوخيُّ: أجاز له بجميع مَرويَّاته كلٌّ من: أبي بكر بن أحمد بن عبد الدَّائم، وعيسى بن عبد الرَّحمن بن معالي المطعم، وأبي نصر ابن أبي الفضل ابن الشِّيرازيِّ، وأحمد بن أبي بكر القرافي، وله ستَّة أعوام[٢].

٤ - أحمد ابن النَّجم سليمان الزَّمْلَكاني: أجاز له شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو دون ثمانية أعوام[٣].

٥ - أحمد بن علي بن يحيى العَلَوِيُّ الحسينيُّ: أجازه شيخ الإسلام ابن تيمية في الجزء الأوَّل والثَّاني من «مشيخة أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة النَّابلسي» بسَمَاعِه لِجَميعِها على الشَّيخ تقيِّ الدِّين ابن تيمية، وله عشرة أعوام[٤].

٦ - إبراهيمُ بنُ مُحمَّد بن صديق الدِّمشقيُّ: أجازه أحمد الحَجَّار بجميع مرويَّاته، وله عشرة أعوام[٥].

٧ - الشَّيخُ عبدُ الرَّحمن بن حسن آل الشَّيخ: أجازه الشَّيخ

---

(١) تحرير علوم الحديث (١/ ٢٧٧).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٦١٩).

(٣) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٣٦٨).

(٤) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٣٥٨).

(٥) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٢١٢).

مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ في «كتاب التَّوحيد»، و«آداب المشي إلى الصَّلاة»، وحضر عليه قراءات كثيرة في كتب التَّفسير والحديث والأحكام، وهو دون الثَّانية عشر عاماً[١].



(١) مشاهير علماء نجد (ص٧٨).

البَابُ الرَّابِعُ
طَلَبُ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الأَوَّلُ
الهِمَّةُ في طَلَبِ العِلْمِ

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: عُلَمَاءُ طَلَبُوا العِلْمَ وَهُمْ كِبَارٌ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: نِسَاءٌ طَلَبْنَ العِلْمَ.

عُلَمَاءُ طَلَبُوا العِلْمَ وَهُمْ كِبَارٌ

مِنْ فضل اللَّهِ تعالى على عبادِه أنَّ طلبَ العِلْم لم يُقيَّد بِسِنٍّ؛ فمَنْ فاتَه طلبُ العِلْمِ في الصِّغَر يتدارك ما فَاتَه في الكِبَر، قال الإمام البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعلَّم أَصحابُ النَّبيِّ ﷺ في كِبَر سِنِّهِم»[1].

قال العَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأنَّ النَّاسَ الَّذين آمنوا بالنَّبيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم كِبَار ما تفقَّهُوا إلَّا في كِبَر سِنِّهِم»[2]؛ كأبي بكرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ والعبَّاسِ، وغيرِهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وممَّنْ أدرك ما فَاتَه من العِلْم فطَلَبَه كبيراً، وأَصبحَ من العُلَماء ما يلي[3]:

١ - صالحُ بن كَيْسَان رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٠هـ): طَلَبَ العِلْمَ كَهْلاً، فصار من فُقَهاءِ أهلِ المدينةِ جامعاً بين الفقه والحديث، وروى عنه أهل المدينة[4].

٢ - روح بن القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٥٠هـ): طَلَبَ العِلْمَ وهو كبيرٌ، قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ أَرَ أَحداً طَلَبَ الحديثَ وهو مُسِنٌّ أحفظ من روح بن القاسم»[5].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٥).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٥٦).

(٣) وهم مُرتَّبون على تواريخ وفياتهم.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٨٩٤)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/ ٤٥٢).

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٨٦٣).

٣ - خَارِجَة بن مُصعب السَّرخسيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٦٨هـ): طَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ كَبِيرٌ وَسَمِعَ الكثيرَ فأصبحَ عَالِمَ أهل خراسان[١].

٤ - عيسى بن موسى المعروف بـ «غُنْجَار» رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٨٦هـ): طلبَ العلمَ على كِبَرِ سِنٍّ، فأصبحَ إمام عصره[٢].

٥ - الإمامُ الكِسائيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٨٩هـ): المقرئ المعروف، تَعَلَّم النَّحو على كِبَرٍ، فأصبح شيخ العربيَّة، قال الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أراد أن يتبحَّر في النَّحو، فهو عيالٌ على الكِسَائيِّ»[٣].

٦ - أصبغ بن الفرج رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٢٥هـ): طَلَبَ العِلْمَ وهو كَبِيرٌ، فأَصبحَ مفتي الدِّيار المصريَّة في زمانه[٤].

٧ - الحارث بن مسكين الأمويُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٤٥هـ): طَلَبَ العِلْمَ على كِبَرٍ ثمَّ أَصبحَ فقيهاً، مُحدِّثاً، ورئيس قضاة مصر[٥].

٨ - مُحَمَّدُ بن عبد الوَهَّاب الثَّقفيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٢٨هـ): طَلَبَ العِلْمَ على كِبَر السِّنِّ فكان إماماً في الفِقْه[٦].

٩ - إبراهيم بن أحمد الأَبزاريُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٦٤هـ): طَلَبَ الحديثَ على كِبَر السِّنِّ، ثمَّ أصبح إماماً مُحدِّثاً[٧].

---

(١) الوافي بالوفيات (١٣/ ١٤٦).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٩٣٨)، شذرات الذهب (٢/ ٣٨٨).

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص٥٨)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣١).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٥٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٤).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٩٣).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٥٢).

١٠ - الإمامُ القفَّال أبو بكر الخُراسانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٤١٧هـ)**: حذق في صنعة الأقفال بعدما أفنى شبيبته فيها، فلمَّا صارَ ابن ثلاثين سنة ابتدأ بطَلَبِ العِلْم؛ فصار وحيد زمانه فقهاً وحفظاً، ورحل إليه الفقهاء من البلاد، وتخرَّج به أئمةٌ[(١)].

١١ - مُحمَّد بن علي الصوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٤٤١هـ)**: سَمِعَ الحديثَ على كِبَرٍ، فأَصبحَ أحد أعلام الحديث، وعني به أتمَّ عناية إلى أن صار فيه رأساً، قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان من أحرص النَّاس على الحديث وأكثرِهم كُتُباً له، وأحسنِهم معرفة به»[(٢)].

١٢ - الإمامُ أَبُو الفَتْح الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٤٤٧هـ)**: طَلَبَ العِلْمَ وهو كبيرٌ؛ فصار فقيهاً وأديباً ومُفسِّراً، وَتخرَّج عَلَيْهِ أئمَّةٌ[(٣)].

١٣ - يوسف بن الحسن الزَّنْجانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٤٧٣هـ)**: سَمِعَ وتفقَّه في كِبَرِهِ، فكان إماماً، كبير القَدْر[(٤)].

١٤ - مُحمَّدُ بنُ أحمد ابن سَمْكَوَيْه رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٤٨٢هـ)**: طَلَبَ الحديثَ على كِبَرٍ، فأصبح إماماً، حافظاً، من فرسان الحديث، والمكثرين منه[(٥)].

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٠٥)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٥٣).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٦٢٩).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٢٦).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٣٦٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٦).

١٥ - عبد الرَّحمن بن أبي الفهم الدِّمشقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٦٥٥هـ):** طَلَبَ الحديثَ على كِبَرٍ، فرَحَلَ وسَمِعَ من خلقٍ كثيرٍ، واشتغل بالحديثِ سَمَاعاً وإِسْمَاعاً[(١)].

١٦ - العِزُّ بن عبد السَّلام رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٦٦٠هـ):** كان في أوَّلِ أمرِه فقيراً جداً، فطلبَ العلمَ على كِبَر؛ فكان أعلمَ أهلَ زمانه ومن أعبدِ خَلْقِ اللَّه[(٢)].

١٧ - أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن الطُّنبُذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٨٣٢هـ):** طَلَبَ العِلْمَ وهو كبيرٌ، فحَفِظَ عدَّة كتبٍ وأكثر من خَمْسَة عشر ألف بَيت فِي عدَّة عُلُوم[(٣)].

❊❊❊

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٧٨٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٢١٢).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٩).

نِسَاءٌ طَلَبْنَ العِلْمَ

للنِّساء نصيبٌ من العلم، فطلَبْن من النَّبيِّ ﷺ أنْ يُعلِّمهنَّ ممَّا علَّمه اللَّه، قال أبو سعيد الخُدريُّ رضي الله عنه: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ.

فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا.

فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ» رواه البخاري[١].

ولأهمِّيَّة العِلْمِ للنِّساءِ بَوَّبَ الإمامُ البُخاريُّ رحمه الله في صحيحِه على هذا الحديث؛ فقال: «باب تَعْليمِ النَّبيِّ ﷺ أمَّته من الرِّجالِ والنِّساءِ»[٢].

فانطلق العِلْمُ في النِّساء منذ عهدِ النُّبوَّة، فاشتهرت صحابيَّات به؛ ومن أولئك: أمَّهات المؤمنين؛ أمّ سلمة، وحفصة بنت عمر بن الخطَّاب، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهن، وأَعْلَمُهنَّ أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال الإمام الذَّهبيُّ رحمه الله: «لا أعلمُ في أمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ - بل ولا في النِّساء مُطْلقاً - امرأة أعلمُ منها»[٣].

---

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، باب تعليم النَّبيِّ ﷺ أمَّته من الرِّجال والنِّساء ممَّا علَّمه اللَّه، ليس برأيٍ ولا تمثيلٍ، رقم (٧٣١٠).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٠١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٠).

واستمرَّ العِلْمُ في النِّسَاءِ بعدَهنَّ، وممَّن اشتهرن به ما يلي[١]:

١ - أمُّ الدَّرداء هجيمةُ بنتُ حيي الوَصَّابِيَّةُ رضي الله عنها (ت ٨١هـ): عَالِمَة، فَقيهَة، وصفها الإمامُ البخاريُّ رحمه الله في صَحيحِه بقوله: «كَانَتْ أُمُّ الدَّرْدَاء تَجلسُ فِي صلاتِها جِلسَةَ الرَّجُلِ - وَكانت فَقِيهَة -»[٢].

٢ - سُتَيْتَة بنتُ الحسين المَحَامِلِيُّ رحمها الله (ت ٣٧٧هـ): فقيهة، فرضيَّة، نحويَّة، مفتية، مِنْ أحفظِ النَّاس للفقه على المذهب الشَّافعيِّ[٣].

٣ - كريمة بنت أحمد المروزيَّة رحمها الله (ت ٤٦٣هـ): مُحدِّثة، فقيهة، عالمة، وإليها يَنْتهي أعلى سند لصحيح الإمامِ البخاريِّ، رحل إليها أفضل العلماء لتَلقِّي العلم منها، تلقَّى عنها الحديثَ جماعةٌ من الأعلام الكبار، كالحافظ الخطيب البغدادي، والحافظ السَّمعاني[٤].

٤ - فاطمةُ بنتُ مُحمَّد السَّمرقندي رحمها الله (ت ٥٨١هـ): أبوها من كبار فقهاء الحنفيَّة، وحَفِظَت كتابَه: «تحفة الفقهاء» والذي يقع في أربعة مجلدات، كانت تُفتِي النِّساء، وتَكْتُب فتاويها بخطِّها، ولها مؤلَّفات كثيرة في الفقه والحديث[٥].

---

(١) مرتَّبة على تواريخ وفياتهنَّ.

(٢) البداية والنهاية (١٢/ ٣٣٦)، تاريخ دمشق (٧٠/ ١٤٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٨).

(٣) البداية والنهاية (١٥/ ٤٢٩)، تاريخ بغداد (١٦/ ٦٣٢).

(٤) البداية والنهاية (١٦/ ٣٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ١٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٣٣).

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٢٧٨).

٥ - أمُّ الخير فاطمة بنت علي بن مظفَّر النَّيسابوريُّ رحمها الله (ت ٥٣٢هـ): المُقرِئَة، مسندةُ نيسابور، قال الذَّهبيُّ رحمه الله: «الشَّيخة، العالِمة»، سَمِعَتْ جميعَ «صحيح مسلم»، حَدَّث عنها الحافظ أبو سعد السَّمعانيُّ، والحافظ أبو القاسم بن عساكر[1].

٦ - شُهْدَةُ الإِبَرِيِّ بنتُ المُحدِّث أبي نصر أحمد الدِّينَوَري رحمها الله (ت ٥٧٤هـ): مُسنِدة العِرَاق، تَتَلْمَذ على يديها كبار العلماء، وحدَّث عنها: الحافظ السَّمعاني، والحافظ ابن عساكر، وابن الجَوْزيِّ، وابن حَمُّوَيْه، وعبد الغني المَقْدِسِي، والموفَّق ابن قُدَامة، وخلقٌ كثيرٌ[2].

٧ - كَرِيمَة بنتُ عبد الوهَّاب القُرشيَّةُ رحمها الله (ت ٦٤١هـ): مسندة الشَّام روت «الصَّحيح» غير مرَّة، خرَّج لها زكيُّ الدِّين البرزالي مشيخةً في ثمانية أجزاء، وحَدَّث عنها خلقٌ كثيرٌ[3].

٨ - ستُّ الوزراء بنتُ عمر التَّنوخيَّة رحمها الله (ت ٧١٦هـ): فقيهة، مُحدِّثة، قال الإمام الذَّهبيُّ رحمه الله: آخِر مَنْ حَدَّث بمسند الإمام الشَّافعيِّ بالسَّمَاع عالياً[4].

٩ - أمُّ زينب فاطمةُ بنتُ عباس البغداديَّةُ رحمها الله (ت ٧٢٤هـ):

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٢٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٤٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٥٣٨)، معجم الأدباء (٣/ ١٤٢٢)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٧٧).

(٣) أعلام النساء لعمر كحالة (٤/ ٩٤).

(٤) البداية والنهاية (١٨/ ١٥٨)، معجم الشيوخ الكبير (١/ ٢٩٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ٢٦٣).

عالمة، مفتية، فقيهة، مُسنِدة، خَتَّمَت نِسَاءً كَثِيراً القُرآنَ، وهي تلميذة شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان يَستعِدُّ لها مِن كثرة مسائلها، وحُسنِ سُؤالاتها، وَسُرعةِ فَهمِها[1].

١٠ - زينبُ بنتُ الكمال أحمد المَقْدسيَّةُ رحمها الله **(ت ٧٤٠هـ):** أجازت في كتب كبيرة حتى تكاثر عليها الطَّلبة، وتزاحموا للأخذ عنها[2].

١١ - أَسماءُ بنتُ عبدِ اللَّهِ المهرانيُّ رحمها الله **(ت ٨٦٧هـ):** مُحدِّثة، أجازها ستَّة وعشرون شيخاً، وقرأ عليها السَّخاويُّ[3].

✵✵✵

(١) البداية والنهاية (١٨/ ١٤٠).

(٢) معجم الشيوخ الكبير (١/ ٢٤٨).

(٣) الضوء اللامع (١٢/ ٦).

الفَصْلُ الثَّانِي
شُرُوحُ المُتُونِ

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ شُرُوحِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: شُرُوحُ المُتُونِ.

أَهَمِّيَّةُ شُرُوحِ المُتُونِ

١ - دَأَب العُلَماءُ في تصنيف المُتُون على اختيار كلماتٍ جامعةٍ ذات معانٍ واسعة، وبعضُ ألفاظها قد يحتاجُ إلى إيضاحٍ وبيانٍ، ولا يتحقَّق ذلك إلَّا بالشُّروح.

٢ - شروح المُتُون تُؤخذ من عَالِمٍ ربَّانيٍّ يُقتَدى به في العلم والعمل، قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ هذا العلمَ دينٌ؛ فانظروا عمَّن تأخذون دينكم»[1].

٣ - شروح المُتُون يُجْمَع بين سماعها من عَالِمٍ، وبين قراءة شروحها في الكتب.

٤ - مَنِ اقتصر في شرح المُتُون على ما يَقْرَؤُه من بُطُون الكتب، فسيقع في زَلَلٍ في فهمها.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١/ ١٤).

شُرُوحُ المُتُونِ

شُروحُ العُلَماء للمُتُونِ كثيرة؛ وهذه أسماء شُروحٍ للمُتُونِ بمستوياتها:

*** المستوى الأوَّل:**

الأذكار والآداب (شرح الأذكار والآداب؛ لعبد المحسن القاسم).

*** المستوى الثَّاني:**

١ - الأصول الثَّلاثة وأدِلَّتُها (شرح ثلاثة الأصول؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ).

٢ - القواعد الأربع (شرح القواعد الأربع؛ لعبد المحسن القاسم).

٣ - نواقض الإسلام (شرح نواقض الإسلام؛ لعبد المحسن القاسم).

٤ - الأربعون النَّوويَّة (شرح الأربعين النَّوويَّة؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ).

*** المستوى الثَّالث:**

١ - تُحْفَة الأطفال (فَتْحُ الأقفال شرح تحفة الأطفال؛ للجَمْزُوريِّ).

٢ - شروط الصَّلاة (شرح شروط الصَّلاة؛ لعبد المحسن القاسم).

٣ - كتاب التَّوحيد (شرح كتاب التَّوحيد؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ).

*** المستوى الرَّابع:**

١ - منظومة البَيْقُونِيِّ (شرح منظومة البَيْقُونِيِّ؛ لحسن المشَّاط).

٢ - منظومة أبي إسحاق الإِلْبِيرِيِّ (شرح منظومة الإِلْبِيرِيِّ؛ لعبد المحسن القاسم).

٣ - المُقَدِّمة الآجُرُّوميَّة (شرح المُقَدِّمة الآجُرُّوميَّة؛ لعبد المحسن القاسم).

٤ - العقيدة الواسطيَّة (شرح العقيدة الواسطيَّة؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ).

*** المستوى الخامس:**

١ - الورقات (شرح الورقات؛ لعبد اللَّه الفوزان).

٢ - عُنْوَان الحِكَم (شرح عُنْوَان الحِكَم؛ لعبد المحسن القاسم).

٣ - الرَّحْبِيَّة (حاشية الرَّحْبِيَّة؛ لابن قاسم).

٤ - العقيدة الطَّحَاوِيَّة (شرح العقيدة الطَّحَاوِيَّة؛ لعبد المحسن القاسم).

* المستوى السَّادس:

١ - بلوغ المَرَام (منحة العَلَّام؛ لعبد اللَّه الفوزان).

٢ - زاد المُسْتَقْنِع (حاشية الرَّوْض المُرْبع؛ لابن قاسم).

٣ - ألفيَّة ابن مالك (دليل السَّالك؛ لعبد اللَّه الفوزان).

* المستوى السَّابع:

١ - الجامع لما في الصَّحيحَيْن.

٢ - أفراد البخاريِّ (فتح الباري؛ لابن حجرٍ).

٣ - أفراد مُسلمٍ (شرح صحيح مسلم؛ للنَّوويِّ).

٤ - الزَّوائد على الصَّحيحَيْن (شروح كتب السُّنن والمسانيد).

وقد شَرَحْتُ - بحمد اللَّه - هذه المتون من المستوى الأوَّل وحتى السَّادس أكثر من مرَّة، في المسجد النَّبويِّ الشَّريف من عام ألف وأربع مئة وعشرين من الهجرة (١٤٢٠هـ)، ولا يزال الشَّرح مُستمرّاً فيها، وهي مسجَّلةٌ ومُفرَّغةٌ وتُبثُّ في موقع: a-alqasim.com

* المُتُونُ الإضافيَّة:

١ - الجزريَّة (الدَّقائق المُحكَمة في شرح المُقدِّمة؛ لزكريَّا الأنصاريِّ).

٢ - الشَّاطبيَّة (الوافي في شرح الشَّاطبيَّة؛ لعبد الفتاح القاضي).

٣ - الدُّرَّة المُضِيَّةُ في القراءات الثَّلاث المَرْضِيَّة (الإيضاح شرح

على الدَّرَّة في القراءات الثَّلاث المُتمِّمة للقراءات العَشْر؛ لعبد الفتاح القاضي).

٤ - طَيِّبَةُ النَّشْرِ في القراءات العَشْرِ (شرح طيِّبة النَّشْر في القراءات العَشْر؛ لابن الجَزَريِّ).

٥ - نُخْبَة الفِكَرِ في مصطلح أهل الأثر (نزهة النَّظر في شرح نخبة الفِكَر؛ لابن حجرٍ).

٦ - التَّبصرة والتَّذكرة (ألفيَّة العِراقيِّ) (شرح التَّبصرة والتَّذكرة؛ للحافظ العِراقيِّ).

٧ - نظم الدُّرَر (ألفيَّة السُّيوطيِّ) (إسعاف ذوي الوَطَر بشرح نظم الدُّرَر في عِلْم الأَثَر؛ لمُحمَّد بن علي الإِتْيوبيِّ).

٨ - العمدة في الأحكام (تيسير العلَّام شرح عُمْدَة الأحكام؛ لعبد اللَّه البسَّام).

٩ - المُحَرَّر في أحاديث الأحكام (روضة الأفهام في شرح زوائد المُحرَّر على بلوغ المرام؛ لعبد اللَّه الفوزان).

١٠ - كَشْفُ الشَّبُهَات (شرح كشف الشُّبُهات؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ).

١١ - ألفيَّة السِّيرة النَّبويَّة (ألفيَّة العراقيِّ في السِّيرَة) (شرح الدُّرَر السَّنيَّة في نَظْم السِّيرة النَّبويَّة؛ لمُحمَّد الأجهوريِّ).

١٢ - لَاميَّةُ الأفعال (شرح لَاميَّة الأفعال؛ لبَحْرَق).

***

الفَصْلُ الثَّالِثُ
قِرَاءَةُ الكُتُبِ

وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ قِرَاءَةِ الكُتُبِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَاذَا أَقْرَأُ مِنَ الكُتُبِ؟

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: كُتُبٌ مُرَتَّبَةٌ عَلَى الفُنُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: النِّسْيَانُ لَا يَمْنَعُ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: كَيْفَ أَتَدَارَكُ نِسْيَانَ مَا أَقْرَأُ؟

أَهَمِّيَّةُ قِرَاءَةِ الكُتُبِ

١ - لا غِنَى لطالبِ العِلْمِ عن القراءة مع مُداومةِ مُدارَسةِ العِلْمِ حفظاً ومراجعة، وحضور دروس العُلَماء، والسُّؤال عمَّا أشكل من مسائل العِلْم.

٢ - الكتب كثيرة في مختلف الفنون، والمرءُ يَحرِص على قراءةِ مُهمَّات الكتب المليئة بالفوائد.

٣ - كُتب السَّلف تمتازُ باتِّباع الكتاب والسُّنَّة، وسلامة الألفاظ، وكثرة المعاني.

٤ - تَجدُ في الكتب ما لا تَجِده في الدُّروس.

٥ - في القراءة زيادةُ المدارك، وسعةُ الأفهام، ورُقِيُّ العقول، واكتسابٌ لأخلاق الأسلاف، وانتقالٌ بالرُّوح إلى حياةٍ سعيدة.

٦ - مَنْ نظر في كتب العلماء الرَّبَّانيِّين عَرَف قَدْرَهم، ونُصْحَهم للأُمَّة، وأنزلهم منزلتهم، وأجلَّهم وأحبَّهم، ومِن عاقبة ذلك أن يُحشَر معهم في جنَّات النَّعيم.



مَاذَا أَقْرَأُ مِنَ الكُتُبِ؟

التَّدرُّج في طلبِ العِلْمِ أصلٌ في تحصيلِه، وهذه كُتُبٌ مقترحةٌ للقراءة بمستوياتها، مَنْ قرأها حَصَّل بإذن اللَّه علماً غزيراً، وهي:

* المستوى الأوَّل:

١ - التِّبيان في آداب حَمَلَة القرآن؛ للنَّوويِّ.

٢ - الوَابِل الصَّيِّب من الكَلِمِ الطَّيِّب؛ لابن القيِّم.

* المستوى الثَّاني:

١ - الكبائر؛ للذَّهبيِّ.

٢ - الفُصُول في اختصار سيرة الرَّسول ﷺ؛ لابن كثيرٍ.

* المستوى الثَّالث:

١ - الجواب الكافي؛ لابن القيِّم.

٢ - العُبوديَّة؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

* المستوى الرابع:

١ - حادي الأرواح؛ لابن القيِّم.

٢ - صَيْد الخاطر؛ لابن الجَوْزيِّ.

*** المستوى الخامس:**

١ - تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير.

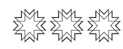
٢ - زاد المعاد؛ لابن القيِّم.

*** المستوى السَّادس:**

بقيَّة كتب ابن القيِّم.

*** المستوى السَّابع:**

بقيَّة كتُب شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره من عُلَماءِ السَّلف.



كُتُبٌ مُرَتَّبَةٌ عَلَى الفُنُونِ

صنَّف العلماء في كلِّ فنٍّ كُتُباً ما بين مُطَوَّلٍ ومُختصرٍ، وهذه كُتُبٌ مرتَّبةً على الفنون:

أوَّلاً: علوم القرآن:

١ - حاشية مُقَدِّمة التَّفسير؛ لابن قاسم.

٢ - دَفْعُ إِيهَام الاضْطَراب عن آيات الكتاب؛ لمُحمَّد الأمين الشِّنقيطيِّ.

ثانياً: التَّفسير:

١ - غريب القرآن؛ لعبد المحسن القاسم.

٢ - تفسير القرآن الكريم؛ للسِّعديِّ.

٣ - تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثيرٍ.

ثالثاً: مصطلح الحديث:

١ - شرح منظومة البَيْقُونِيِّ؛ لحسن المَشَّاط.

٢ - نُزْهَة النَّظَر في شرح نُخْبَة الفِكَر؛ لابن حجرٍ.

٣ - الباعثُ الحَثِيث شرح اختصار علوم الحديث؛ لابن كثيرٍ.

رابعاً: الحديث:

١ - الجامع لما في الصَّحيحَيْن؛ لعبد المحسن القاسم.

٢ - أفراد البُخاريِّ؛ لعبد المحسن القاسم.

٣ - أفراد مسلمٍ؛ لعبد المحسن القاسم.

٤ - الزَّوَائدُ على الصَّحيحَيْن؛ لعبد المحسن القاسم.

خامساً: شروح الحديث:

١ - فتح الباري شرح صحيح البُخاري؛ لابن حجرٍ.

٢ - شرح صحيح مسلمٍ؛ للنَّوويِّ.

٣ - عون المعبود؛ لشمس الحقِّ العظيم آبادي.

٤ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المَصَابيح؛ لمُلَّا علي القارِي.

سادساً: العقيدة:

١ - شرح ثلاثة الأصول؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ.

٢ - شرح كتاب التَّوحيد؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ.

٣ - شرح كَشْف الشُّبُهات؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ.

٤ - شرح العقيدة الواسطيَّة؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ.

٥ - شرح العقيدة الطَّحَاوِيَّة؛ لابن أبي العِزِّ الحنفيِّ.

٦ - الصَّواعق المُرسَلة؛ لابن القيِّم.

٧ - الجواب الصَّحيح لمَنْ بَدَّل دينَ المسيح؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

سابعاً: أُصولُ الفِقْه:

١ - مذكِّرة أصول الفقه؛ لمُحمَّد الأمين الشِّنقيطيِّ.

٢ - روضة النَّاظر؛ لابن قدامة.

ثامناً: فِقْهُ المَذَاهِب:

المَذْهَب الحنفيُّ:

١ - الهداية في شرح بداية المُبْتَدي؛ للمَرْغِينَانِيِّ.

٢ - فَتْحُ القَدير؛ لابن الهُمام.

المَذْهَب المالكيُّ:

١ - الفواكه الدَّوَاني على رسالة ابن أبي زيد القَيْرَوانِي؛ لأحمد النَّفْرَاوي.

٢ - مواهب الجَليل شرح مختصر الخليل؛ للحطَّاب الرُّعَيْنِي.

٣ - حاشية الدُّسُوقِي على الشَّرح الكبير.

المَذْهَب الشَّافعيُّ:

١ - فتح الوهَّاب بشرح منهج الطُّلاب؛ لزكريَّا الأنصاريِّ.

٢ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المِنْهَاج؛ للشِّرْبِينِي.

٣ - أَسْنَى المَطَالِب في شرح رَوْضِ الطَّالب؛ لزكريَّا الأنصاريِّ.

المَذْهَب الحنبليُّ:

١ - الرَّوْضُ المُربع؛ للبُهُوتيِّ.

٢ - شرح الرَّوْض المُربع؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ.

تاسعاً: الفِقْه المُقارَن:

١ - تُحْفَة الفقهاء؛ للسَّمَرْقَنْدِي الحنفيِّ.

٢ - بداية المجتهد؛ لابن رُشْد المالكيِّ.

٣ - المَجموع؛ للنَّوويِّ الشَّافعيِّ.

٤ - المُغني؛ لابن قدامة الحنبليِّ.

عاشراً: لُغَة الفُقَهَاء:

١ - طَلِبَة الطَّلبة؛ لعُمَر النَّسَفيِّ.

٢ - تحرير ألفاظ التَّنبيه؛ للنَّوويِّ.

٣ - المُطْلِع على ألفاظ المُقْنِع؛ لمُحمَّد بن أبي الفَتْح.

الحادي عشر: الفرائض:

١ - حاشية الرَّحْبِيَّة؛ لابن قاسم.

٢ - الفوائد الشَّنشُورِيَّة في شرح المنظومة الرَّحْبِيَّة؛ لعبد اللَّه الشَّنشُوريِّ.

الثاني عشر: السِّيرة:

١ - الفُصُول في اختصار سيرة الرَّسول ﷺ؛ لابن كثيرٍ.

٢ - السِّيرة النَّبويَّة في ضوء المَصَادر الأصليَّة؛ لمهدي رزق اللَّه.

الثالث عشر: التَّاريخ:

البداية والنِّهاية؛ لابن كثيرٍ.

الرابع عشر: التَّراجم:

١ - الإصابة في تمييز الصَّحابة؛ لابن حجرٍ.

٢ - سير أعلام النُّبلاء؛ للذَّهبيِّ.

الخامس عشر: اللُّغة:

١ - الصِّحاح؛ للجَوْهَرِيِّ.

٢ - تهذيب اللُّغة؛ لمُحمَّد الأزهريِّ.

السَّادس عشر: النَّحو والصَّرف:

١ - حاشية الآجرُّوميَّة؛ لابن قاسم.

٢ - شرح ابن عَقيلٍ على الألفيَّة.

٣ - شَذَا العَرفِ في فنِّ الصَّرفِ؛ للحَمْلَاوِي.

السَّابع عشر: الشِّعر:

١ - المُعلَّقات السَّبع.

٢ - الشَّوَارِد؛ لعبد اللَّه الخَميس.

الثَّامن عشر: الآداب:

الآداب الشَّرعيَّة والمِنَح المَرْعِيَّة؛ لابن مُفْلِح.

التَّاسع عشر: تهذيب النُّفوس:

١ - مُداوَاة النُّفوس؛ لابن حزمٍ.

٢ - صيد الخاطر، لابن الجَوْزيِّ.

العشرون: الرَّقائق:

مدارج السَّالكين؛ لابن القيِّم.

الحادي والعشرون: الفتاوى:

١ - فتاوى الشَّيخ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ.

٢ - فتاوى الشَّيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ.

٣ - فتاوى اللَّجنة الدَّائمة.

الثَّاني والعشرون: كُتُبٌ شملت فنوناً متنوِّعة:

١ - مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ - مؤلَّفات ابن القيِّم.

٣ - الدُّرَر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة، لابن قاسم.

***

النِّسْيَانُ لا يَمْنَعُ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ

١ - فَطَر اللَّهُ الإنسان على النِّسيان، ولذلك سُمِّي الإنسان إنساناً؛ لكثرة نسيانِه.

٢ - العُلومُ واسعة، والفنونُ متنوِّعة، والمعارفُ مُتشعِّبة، ومسائلُ الشَّريعة بُحور، والحياة مُزدَحِمة بالهموم، والإنسان مجبولٌ على النِّسيان، وخير البشر عليه الصَّلاة والسَّلام نَسِي في صلاتِه، وقال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ» متفق عليه[1].

٣ - إذا ظهر لك ذلك جليّاً، أدركتَ أنَّ مَنْ يقرأ العِلْمَ ثمَّ يَنْسى شيئاً منه، فليس ذلك نقصاناً في شأنه، ولا يَنقُص ذلك من جلالةِ قَدْرِه.

٤ - كما أنَّ ذلك لا يُقنِّطه من مواصلةِ طلبِ العِلْمِ الشَّرعيِّ، ولا يَيْأَسْ من تحصيلِه، ولو كان ما يُقرأ لا يُنْسَى لَمَا احتاج العلماء إلى مدارسة العلم، وإدامة النَّظر فيه، والعكوف عليه، ومعاودة الاطِّلاع على ما قُرِئ.

٥ - النِّسيان في العِلْم أَدْعَى لدِراسَتِه، لِيُحَصِّل طالبُ العِلْمِ ثواب العكوف عليه، ولو كان لا يُنْسَى لَمَا أصبح لعبادة طلبِ العِلْمِ في حياته نصيب.

(١) رواه البخاري، كتاب الصَّلاة، باب التَّوَجُّه نحو القبلة حيث كان، رقم (٤٠١)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب السَّهْو في الصَّلاة والسُّجود له، رقم (٥٧٢)، من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه.

وهذا من رحمة اللَّه أنَّ طالبَ العِلْمِ يَتعبَّد اللَّه بمراجعة وتكرَار ما قرأ؛ لئلَّا يَنْسَى، وهو بذلك يقوم بعبادة جليلة تكون له رِفْعة في الآخرة.

٦ - إذا قرأتَ ونَسِيتَ فلا تحزن على ما فاتك منه، فالعِلْمُ أَوْدِيَةٌ وأنتَ حالَ مُدارَسَتِه في عبادة.



كَيْفَ أَتَدَارَكُ نِسْيَانَ مَا أَقْرَأُ؟

الإنسانُ مَجبولٌ على النِّسيان، ولحاجة المرء للعِلْمِ واستحضار مسائِله اتَّخذ العُلَماء لذلك عدَّة أسباب؛ منها:

١ - المداومة على القراءة، قال الإمام البخاري ﵀: «لا أَعْلَمُ شيئاً أنفع للحفظِ من نهمة[١] الرَّجُل، ومداومة النَّظر»[٢].

٢ - تدوينُ مُهمَّات المسائل، قال عمر بن الخطَّاب ﵁: «قيِّدوا النِّعَمَ بالشُّكر، والعِلْمَ بالكتاب»[٣]، وقد قيل:

العِلْمُ صَيْدٌ وَالكِتَابَةُ قَيْدُهُ قَيِّدْ صُيُودَكَ بِالحِبَالِ الوَاثِقَهْ[٤]

٣ - كتابة الفوائدَ على غلافِ الكتاب الدَّاخلِي.

٤ - مع تعاقُب الزَّمَن سترَى نفسَك قد حَصَّلْتَ عُلوماً وافرة ممَّا قرأتَه وقيَّدْتَه.

❋❋❋

(١) النَّهْمَة: بُلُوغُ الهِمَّة في الشَّيء. الصحاح (٥/ ٢٠٤٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٦).
(٣) أُنْسُ المسجون وراحة المحزون (ص٣٣).
(٤) أُنْسُ المسجون وراحة المحزون (ص٣٣).

الفَصْلُ الرَّابِعُ
بَرْنَامَجٌ يَوْمِيٌّ مُقْتَرَحٌ

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: عَمَلُ طَالِبِ العِلْمِ اليَوْمِيُّ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: بَرْنَامَجٌ يَوْمِيٌّ مُقْتَرَحٌ.

عَمَلُ طَالِبِ العِلْمِ اليَوْمِيُّ

طالبُ العِلْمِ يَغتنمُ زمنَ عُمُرِه؛ لأنَّه سيُحاسَبُ عليه، قال النَّبيُّ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟» رواه الترمذي(١).

وعلى طالبِ العِلْمِ أن يُخَصِّصَ وقتاً يوميّاً لطلبِ العِلْمِ؛ ومن ذلك:

١ - حفظُ ومراجعة القرآن.

٢ - حفظُ ومراجعة المتون.

٣ - قراءةُ شروح المتون.

٤ - قراءةُ الكتب المقترحة للقراءة.

٥ - حضورُ أو سماعُ دروس العلماء.



(١) أبواب صفة القيامة والرَّقائق والوَرَع عن رسول اللَّه ﷺ، باب في القيامة، رقم (٢٤١٧)، من حديث أبي بَرْزَة الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه.

بَرْنَامَجٌ يَوْمِيٌّ مُقْتَرَحٌ

أعمالُ طالبِ العِلْمِ جليلة، ومع تنظيمِها يكون نفعُها أكبر، وهذا برنامجٌ يوميٌّ مقترحٌ لطالبِ العِلْمِ:

١ - تُصَلِّي الفجرَ في المسجد مع جماعة المسلمين، قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ» رواه مسلم[1].

٢ - تَمكُثُ في المسجد، وبعد قراءةِ أذكار الصَّباحِ تَحفَظُ من القرآنِ الكريم، وإذا كُنتَ حافظاً له، تُراجِع ما حفظتَه، ثمَّ تَحْفَظ من المُتُون، وتُراجِع شيئاً منها، كلُّ ذلك وأنت في المسجد، حتَّى تَطلُع الشَّمسُ قِيدَ رُمح، ثمَّ تُصلِّي ركعتي الضُّحى.

٣ - تَذهبُ إلى دارك، ثمَّ تذهبُ إلى المدرسة أو الجامعة أو الوظيفة، وبعد العودة تأخذ قِسْطاً من الرَّاحة إلى صلاة العصر.

٤ - بعد صلاة العصر وبعد قراءة أذكار المساء يراجع الطَّالب واجبات المدرسة، أو الكلِّيَّة، ويَقرأُ ما تيسَّر من شُروحِ المُتُونِ، ومن الكتب المُقترَحةِ للقراءة.

٥ - بعد صلاة المغرب تَمكُثُ في المسجد إلى صلاة العشاء،

---

(١) كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب فَضْل صلاة العشاء والصُّبح في جماعة، رقم (٦٥٧)، من حديث جُنْدُب بن عبد اللَّه رضي الله عنه.

وتَصنَعُ بعد المغرب مثل ما صَنَعْتَ بعد الفجر مِنْ حفظِ القرآنِ والمُتُونِ ومراجعَتِهِما.

٦ - يَتخلَّلُ الأوقات السَّابقة حُضُور دروس العُلَماء، أو الاستماع لها.

٧ - بعد صلاة العشاء تَنامُ مبكِّراً، والنَّبيُّ ﷺ كان يَكْرَه النَّوم قبلَها والحديث بعدها، قال أبو بَرْزَةَ رضي الله عنه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ العِشَاءِ وَالحَدِيث بَعْدَهَا» متفق عليه[١].

٨ - تَقرأُ أذكارَ النَّوم، ثمَّ تَنامُ على طهارةٍ على جنبك الأيمن.

٩ - قبل صلاة الفجر بساعةٍ تَستيقظُ من النَّوم، وتَفعلُ الآتي:

أ. تذكرُ اللَّه عند استيقاظك؛ لتَنْحَلَّ عنك عُقْدَة من عُقَدِ الشَّيطان، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» متفق عليه[٢].

---

(١) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصَّلاة، باب وقت العصر، رقم (٥٤٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب استحباب التَّبكير بالصُّبح فِي أوَّل وقتها، رقم (٦٤٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب التَّهجُّد، باب عُقَد الشَّيطان على قافية الرَّأس إذا لم يُصَلِّ باللَّيل، رقم (١١٤٢)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما رُوِيَ فيمَنْ نام اللَّيل أجمع حتَّى أصبح، رقم (٧٧٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ب. إذا استيقظتَ من نومك تَقولُ: «لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ»، و«الحمد للَّه، وسبحان اللَّه، ولا إله إلَّا اللَّه، واللَّه أكبر، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّه».

قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «مَنْ تَعَارَّ[1] مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا؛ اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» رواه البخاري[2].

ج. تُصلِّي ما كتب اللَّه لك من قيام اللَّيل، وتَدعُو اللَّه وتَستغفرُه إلى أذان الفجر.

أسأل اللَّهَ ﷻ أَنْ يَجعَلَكَ من السُّعداءِ في الدُّنيا والآخرة، وأَنْ يَمْنَحَكَ التَّوفيقَ أَيْنَما تَوَجَّهتَ، وأَنْ يَجْعَلَكَ مُبارَكاً حيثما حَلَلتَ، وأَنْ يَجْمَعَنَا جميعاً في الفِرْدَوْسِ الأعلى من الجنَّة.

وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

❊❊❊

---

(١) أي: اسْتَيْقَظ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٠٤).
(٢) كتاب التَّهجُّد، باب فضل مَن تَعارَّ من اللَّيل فصلَّى، رقم (١١٥٤)، من حديث عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه.

فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٠٤٦٨-١